الهرم الأكبر [خوفو]
وأبعاده الكونية

تأليف : عبّود قرة

دار رسلان

ألغاز الهرم الأكبر خوفو

وأبعاده الكونية

****

خفايا العلوم السرية القديمة

عبود قرة

ألغاز الهرم الأكبر خوفو

وأبعاده الكونيّة

/ألغاز الهرم الأكبر خوفو وأبعاده الكونية/

الطبعة الأولى: ٢٠٠٨.

عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة.

الإخراج الفني: بشار الحلبي

جميع العمليات الفنية والطباعية تمت في:

دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع

حقوق الطبع محفوظة

يطلب الكتاب على العنوان التالي:

دار ومؤسسة رسلان

للطباعة والنشر والتوزيع

سوريا - دمشق - جرمانا

هاتف: ٥٦٢٧٠٦٠ - تلفاكس: ٥٦٣٢٨٦٠

ص. ب: ٢٥٩ جرمانا

الإهداء....

*إلى روح ايمحوتب الحكيم (هرمس الهرامسة)، (حور موس)، ابن العلي، الآتي بالسلام. و(أخناتون) المرتضى. (أمون حوتب الرابع). رائدي الفكر العرفاني (الغنوسي).

* أقدم هذا العمل المتواضع تخليداً لذاكراهما الباقية وأثرهما العظيم.

مقدمة

عندما أتأمل المغزى الرائع المضمون في العبارة التي أعلنها حكماء مصر وهم يرحبون بقدوم فلاسفة اليونان وعلمائهم، والتي عبروا فيها عن تقدمهم في العلوم السرانية (العرفانية) على النحو التالي: «**إنكم أيها اليونانيون ما زلتم أطفالاً**»... أُدرك العمق والاتساع العلمي والفلسفي والروحي التي بلغها عرفانيو مصر وحكماؤهم، وعندما أتساءل عن السبب الذي دعا فلاسفة اليونان وحكماء وعرفانيّي هذه المنطقة الحضارية لزيارة مصر، أدرك على نحو يقيني بأنهم كانوا يسعون إلى توسيع أفق حكمتهم وتعميقها، وهذا يعني أن حكمة عرفانيّي مصر كانت قد بلغت مستواً حضارياً عالياً تجاوز مستويات الأمم الأخرى في العلم والمعرفة والحكمة والوعي، وبالإضافة إلى إدراكي القائم على اليقين، أعلم أن مصر القديمة الممثلة بحكمائها وفراعنتها كانت الدولة الراقية والمتسامية في إنسانيتها، وقد تجلت هذه النزعة الإنسانية في نطاق العطاء الكريم والتفوّق في الترحيب باستضافة الغرباء حكماء كانوا أم زائرين أم مستضعفين، الذين كانوا يفدون إليها أو يلتجئون إليها طالبين العون والمساعدة للخلاص من العوز أو الفقر الذي كانوا يعانون منه نتيجة للقحط والسنين العجاف التي حرمتهم من الحصول على لقمة العيش.

في هذا المنظور، أسمح لنفسي أن أعيد النظر في بعض المسائل والقضايا والوقائع التي ذكرت على نحو خاطئ في كتب «**التاريخ العام أو العلني**» الذي يسرد الأحداث على نحو يتوافق مع مصلحة الحكام أو المنتفعين.

وبهذا المصطلح أشير إلى (التاريخ) الذي دوّنه أُناس لم يتمكنوا من التّعمُق في فهم حقيقة التاريخ المصري السري (غير المعلن).

لقد سرد كتبة ((**التاريخ العام المعلن**)) أحداثاً لا تمت بصلة إلى حقيقة (التاريخ السراني المصري)[1] الحقيقي، ونتيجة لعجزهم أو عدم قدرتهم على فهم الحقائق فقد

١ـ التاريخ السّري.

شوّهوا عن قصد أو غير قصد تلك الحقائق التي شملتها الحكمة المصرية القديمة باستتارة الوعي.

في هذا المنظور أسمح لنفسي أن أعيد تقييم وتقويم تلك الأخطاء التي جعل منها كتبة «التاريخ العلني» وقائع ثابتة، فأساءوا إساءة كُبرى لا تُغتفر إلى الحقيقة، الأمر الذي أدى إلى اختلاق عوائق تحول دون تقدم الحضارة الإنسانية على نحو إدانة لحضارة أو حضارات سابقة نشأت عن سوء الفهم، ولقد سبّب جهلهم للحقائق إلى انهيار الحكمة والمحبة، وتراجع المعرفة وسيادة مملكة الظلام.

تشير نهاية حكم (أخناتون) إلى نهاية حكم الفراعنة الحكماء وطغيان فراعنة آمون الذين خضعوا للتقاليد الكهنوتية، فأسقطوا الروح ورفعوا لواء الحرف. والحق أن الحضارة المصرية تعرضت عبر تاريخها إلى فاجعتين أو مصيبتين كبيرتين أدّتا إلى تصدّع بناء الحكمة والمعرفة والعلم، وإلى عجز مصر عن النهوض واستعادة مجدها الحضاري:

الأولى منهما: نهاية حكم الفراعنة الحكماء بموت (اخناتون) وتولي كهنة (آمون) حكم مصر.

والثانية: هي حروق مدرسة الإسكندرية.

- يشير كتبة (تاريخ الآثار المصري السراني) إلى أن الفراعنة الحكماء وانتهاءً بـ (اخناتون) لم يعمدوا إلى تحنيط أجسادهم لسبب أصيل هو:

إن التحنيط يتناقض مع مبدأ العودة إلى التجسد، فقد اعتقدوا بأن العودة إلى التجسد لا تتحقق ما دام الجسد باقياً على حاله ولم يعد بعد انحلاله إلى الاتحاد مع العناصر التي تشكل منها. وعلى غير ذلك، استفاد كهنة (آمون) من علم الفراعنة الحكماء وعمدوا إلى تحنيط أجسادهم فكانت مومياء (توت عنج آمون) مثالاً على ذلك، ونتيجة لهذا التحنيط الذي اعتمدته جماعة آمون التي آمنت بخلود مادي أخطأ كتبة (التاريخ المعلن) في تقديرهم وألحقوا هذا الخطأ بالحضارة المصرية كلها السابقة منها (الإخناتون) واللاحقة له.

وفي العصر الحديث أدرك بعض الباحثين وعلى رأسهم الطبيب العرفاني العظيم (بول برنتون) الذي وضع كتاب (مصر الأسرار ـ **secrets Egypt**) الخطأ الذي وقع

فيه (كتبة التاريخ العلني) فقد وجد علماء الآثار ضريحاً فارغاً يغطيه حجر ضخم وثقيل جداً.

تشير هذه الواقعة إلى أن الأهرام لم تكن قبوراً للفراعنة، وعلى غير ذلك كانت هياكل تمارس فيها أعلى مستويات التجربة الروحية، والحق أن الحكماء العرفانيين الكبار كانوا قد بنوا الأهرام وفق أسس هندسية (المثلثات والمربعات والمكعبات) وعلى نحو تكون فيه قادرة على الاحتفاظ بالطاقة الكونية، وعلى هذا الأساس كون الشكل الهرمي التكوين المجسّم الأفضل للاحتفاظ بالطاقة كونية كانت أم أرضية.

لما كان حكماء مصر القديمة قد بلغوا مستوى متقدماً في مجال المعرفة التي تمكنهم من السيادة على الطاقة المكنونة والكامنة في أجسادهم فإنهم استطاعوا الاستفادة من هذه الطاقة في أسمى وأعلى درجاتها، وفي هذا النطاق استطاع الحكماء - العلماء الكبار- وقد عرفوا زمان وفاتهم - أن يدخلوا إلى الهيكل ليُسرّعوا اهتزازات ذراتهم الجسدية ويتحرّروا من كثافة مادة أجسادهم دون أن يتركوا أثراً على الإطلاق. والحق يقال أنهم استطاعوا أن يروحنوا أجسادهم.

يحتمل أن يتساءل كل إنسان عن الطريقة التي اعتمدها بنّاؤو الأهرام بالنسبة للحجارة الضخمة التي يحتاج رفعها إلى مواضعها تقنية علمية عالية ودقيقة وتركيزها في أماكنها، وبالرغم من التفسيرات المحتملة العديدة، لكن الحقيقة تشير إلى أن أولئك البنّائين الذين كانوا خبراءً كباراً في مجال استعمال الطاقة واستخدامها على نحو يخدم الغايات الإنسانية الراقية، استطاعوا أن يُحدثوا تغييراً أو تعديلاً في التركيب الذري لتلك الحجارة، الأمر الذي ساعدهم على رفعها بعد أن فقدت كثافتها، وقد عمدوا بعد وضعها في أماكنها إلى إعادة تكثيف اهتزازاتها لتعود إلى كثافتها الطبيعية، وعلى هذا الأساس يخطئ التفسير أو الاحتمال الذي أخذ به كتبة «التاريخ العلني» بأن الفراعنة الحكماء جنّدوا آلاف العمال وسخّروهم في إنجاز هذا العمل المضني الذي اقتضى جر تلك الحجارة الضخمة من مكان بعيد، والحق أن الفترة الزمنية التي امتدت طيلة حكم الفراعنة الحكماء لم تشر من قريب أو بعيد إلى وجود عبيد أو إلى تسخير الناس في أعمال مرهقة.

لما كان حكماء مصر حتى حكم (إخناتون) علماء كباراً قادرين على استعمال

الطاقة الكونية والأرضية لخير البشرية والطبيعة وفائدتها، فقد استطاعوا إحداث المطر الاصطناعي، وبالفعل ندرك هذا الواقع من خلال أحداث تاريخية أشارت إلى مصر بوصفها الملجأ الأمثل والأمين لشعوب عانت من الفقر والعوز والجوع نتيجة انحباس المطر لفترة زمنية طويلة.

تتحدث الدراسات المعمّقة عن كرم الفراعنة ومحبتهم الإنسانية التي دفعتهم إلى مساعدة الشعوب الأخرى، أما موضوع القحط الذي أصاب مصر فإنه لم يحدث إلا في فترة زمنية لاحقة تلت حكم الفراعنة الحكماء.

يمثل (الاسفنكس ـ أبو الهول) الرمز الرئيس لتطور الحياة البدائية حتى ظهور الإنسان عبر سيرورة تطورية تحققت أثناءها طبائعها المتنوعة:

يرمز جسد الأسد إلى طبيعة الإنسان الحيوانية أي (إلى الطبيعة الحيوية النفسية)، ويشير هذا الرمز إلى ماض كانت فيه الطبيعة الحيوانية هي السائدة.

يمثل الرأس والجذع الإنساني غير المكتمل الطبيعة الإنسانية والوعي المتطور المتنامي، ويشير هذا الرمز إلى الحاضر الذي يؤنسن فيه الإنسان: إنسانيةً بعناء وألم من خلال شبكة من العلاقات الإنسانية الوثيقة الصلة.

يرمز جناحا النسر إلى طبيعة الإنسان الروحية وإلى قدراته الكامنة، ويشير هذا الرمز إلى المستقبل الذي سيشهد زيادة عدد الكائنات الإنسانية الذين سيكونون قادرين على الكشف عن طاقاتهم الروحية الكامنة، وتحقيقها في نطاق الإبداع والسمو إلى الوعي الكوني.

ـ يعد شكل الهرم الذي شيد وفق نظام (المثلثات والمربعات والمكعبات) على النمط الأمثل القادر على حفظ الطاقة الكونية، وإذا كان (فيثاغورس) وغيره من كبار علماء ـ حكماء التاريخ القديم ـ قد زاروا مصر، فإنما لتشير تلك الزيارة إلى إرادة ضمنية تمثلت في حث أولئك الحكماء على الإطلاع على أسرار الحقائق الأرضية والكونية المعبر عنها بسرانيّة فائقة، فقد استطاع حكماء مصر أن يتمثلوا تلك الحقائق الممثلة بدورها في العلوم السرية التي ما زالت تتطلب الدراسة والبحث والكشف عن مضامينها الخفية والمضمونة في رموز تقتضي البحث المعمق.

وبالإضافة إلى هذه العلوم والمضمونة في سرّانية الأهرام والمعبرة عن (شيفرة)

كونية مرموز إليها بالهندسة، تطالعنا هذه السرّانية ذاتها على أسرار الموت والحياة، وحقيقة الخلود وعظمة الوجود، وبقدر ما يعد نهر النيل هبة لمصر تُعد الأهرام هبة للإنسانية جمعاء.

وإن كان أحد الفلاسفة قد حث على دراسة كتاب جمهورية أفلاطون والاستغناء عن الكتب الأخرى ـ فإنني أستطيع أن أعلن الحقيقة التالية: **(إن سرّانية العلوم المستترة في رموز هندسة الهرم وأشكاله، لتشير إلى تضمين أسرار الكون في العلوم السرّانية المضمونة فيه).**

يسعدني وأنا أكتب هذه السطور، أن أشكر صديقي (عبود قرة) الباحث الذي أتاح لي هذه الفرصة الغالية لقراءة موسوعته المختصرة الرائعة التي أمدتني بالقدرة الكافية على تأمل أسرار الأهرام من جديد.

ولقد أفادتني قراءتي لهذا المخطوط ـ الموسوعة ـ إلى تعميق معرفتي لحقيقة الأهرام فقد تطرق إلى ذكر دراسة القضايا الرئيسة التي تساعد القارئ وتحثه على الاستزادة من المعرفة العلمية والروحية والكونية والفلسفية المكنونة في سرّانية الأهرام المتسامية، والحق أن الجهد الذي بذله في الحصول على المعلومات العديدة القيمة جدير بإجلال هذا الجهد المبذول، وتقدير عزيمته وتصميمه على إعلاء شأن الحضارة الإنسانية التي هي السبيل الوحيد والنطاق الحقيقي للقاء العقول البشرية، وإنجاز حوار بناء لتكامل حضاري جديد يقوم على المعرفة.

ومن جانبي اعتبر صديقي الباحث (عبود قرة) واحداً من المؤلفين الذين ساهموا في بناء صرح المعرفة.

ندرة اليازجي

التمهيد

تحفل الطبيعة بألغاز كثيرة لم يستطع الإنسان المعاصر ـ بالرغم من عظيم معرفته وتقدم علومه وتقنياته الهائلة ـ أن يعرفها أو يحل ألغازها، منها ما هو مادي بحت، ومنها ما هو غير مادي (نفسي ـ روحي ـ طاقي ديناميكي ـ كوني).

وما يهمنا هنا هو الجانب المادي في الطبيعة الواقع تحت الحواس منها الأعمال التقنية العظيمة والإنشاءات الضخمة، والأبنية الهائلة المنتشرة في جميع أرجاء الكرة الأرضية، فهي مكسوة بأعمال هندسية جبّارة من عصور ما قبل التاريخ المدوّن لعلها متصلة بواسطة مغناطيسية القطب، أو الجاذبية الأرضية أو القوى الكونية.

ومن هنا يفترض كثير من العلماء أننا نعيش على كوكب ضمن حطام حضارة أرضية قديمة قد لا يُعرف حجمها ولا اتساع مساحتها حتى الآن، ولا حتى مصدرها والقائمون على إنشائها.

تتصل هذه الحضارة ببعضها بالحجارة الضخمة والآثار الباقية التي لم تزل قائمة في السهول والجبال والصحاري والغابات وحتى تحت مياه محيطات وبحار العالم.

ولعل من أشد الدلالات على ذلك ما ذكرته مدونات المصريين القدماء إشارة إلى عهد الآلهة قبل عصر السُلالات (أي قبل ٣٢٠٠ ق. م). وأنه رمز لحضارة خارقة وقوى معجزة متناهية في القدم لا تُعرف بدايتها، تقاسمتها الذاكرة الإنسانية مع المدوّنات المكتوبة في معظم ثقافات العالم القديم.

ولمن المدهش حقا أن نرى أن الثقافات القديمة قبل عصر اليونان والرومان (العصر الكلاسيكي) كالبابليين والمصريين القدماء والهنود والصينيين والمشرق العربي وشعوب أوروبا القدماء وهنود أمريكا القدماء قد برعوا في العلوم وخاصة

الفلك والطب والآلات المتطورة وحساب الزمن، وقياسات أبعاد الكرة الأرضية والخرائط الأرضية والسماوية، والنظام الشمسي، قبل إعادة اكتشاف تلك الحقائق نفسها في العصر الحديث بآلاف السنين، الأمر الذي يدل على ذلك استخدام القدماء لأدوات ذات دقة متناهية في تنفيذ تلك الأعمال البنائية الجبارة وذلك قبل نحو من /٨/ إلى / ١٥/ ألف سنة من تاريخنا المكتوب. ومما يزيد الأمر غرابة أنها أمور مذهلة على الرغم من معلوماتنا الحالية وعظيم تقدمنا الحضاري المادي، لم نستطع أن نجاريهم أو أن نعرف ألغازهم أو أسلوب عملهم، فلم تكن لديهم أدوات رصد دقيقة حتى يحصلوا على تلك الدقة المذهلة الفلكية أو العمرانية أو النفسية أو الروحية على حد سواء، ويبدو أن ثمة أسباب لتراجع المعرفة العلمية عن قمتها الصاعدة، فكثير من تلك الأسباب والمواد التي حفظتها الذاكرة تحولت إلى أساطير شبه دينية. ولعل أهم تلك الأسباب برأينا: تغيرات المناخ، كارثة فضائية أو أرضية، طوفان هائل، زلازل كارثية براكين، عواصف: غزو فضائي خارجي... إلى آخر ما يمكن أن يخطر على بال الإنسان المعاصر من مخاطر تُهدد عمران المدنية الحاضرة.

إن وجود حضارة عالمية سادت قديماً لها اعتبارها الهام لدى كثير من العلماء المعاصرين، لأنها تبدي مؤشراً جيداً على مدى التطور الذي توصل إليه أسلافنا القدماء فهو يشبه من بعض الوجوه ما لدينا من علوم واختراعات وتقنيات وأعمال عمرانية وفنية، ويظهر أنهم قد تطوروا في مجالات أخرى عديدة لم نزل نجهل الكثير من أسرارها، ويلزمنا زمن كبير لحل ألغازها.

إن النصب الحجرية العملاقة في مختلف بقاع العالم تم تصنيفها على أنها غير ذات نسب أي لم يتوصل أحد إلى معرفة منشئيها، وعلى العموم فإنها تتشابه مع بعضها من حيث البناء فكلها ذات حجارة بأحجام ضخمة غير عادية، وجميعها تتجه نحو الشمس (مشرق الشمس) أو القمر أو الكواكب أو أحد الأبراج أو النجوم، أو باتجاه القوى الأخرى، ربما الحقول المغناطيسية والتيارات الكهربائية الأرضية، **ومن أهم تلك الأعمال على سبيل المثال لا الحصر:**

أهرامات (تيو تيهواكان) في المكسيك، وشبه جزيرة (يوكاتان) وهي من آثار فترة ما قبل تاريخ (الأنكا) في (أنديز البيرو)، وهناك خطوط وادي (نازكا) أيضاً وآثار (تياهواناكو) في جبال الأنديز على ارتفاع أكثر من /٤٥٠٠/م، والصروح الحجرية العملاقة في بريطانيا خاصة في منطقة (ستون هينجز) و(أفيوري) والأنصاب الضخمة الحجرية في منطقة (بروتانيا) غرب فرنسا التي تمتد إلى مسافة طويلة تحت سطح المحيط الأطلسي، وكذلك آثار ما قبل التاريخ في جزر البحر المتوسط وفي المشرق العربي (حجارة معبد بعلبك ـ ومعبد دمشق) وفي جنوب شرقي آسيا (جزر كريسماس عيد الميلاد) وفي كارولينا بأمريكا، والصروح الضخمة تحت سطح البحر الكاريبي وفي بعض أنحاء الولايات المتحدة وأهرامات الصين المتآكلة في منطقة يونان... إلخ.

لقد بات في شبه المؤكد لدى كثير من العلماء اعتبار وجود حضارة عالمية على مستوى الكرة الأرضية كانت سائدة قبل الألف الثالثة قبل الميلاد، سوف تقلب كثيراً من المفاهيم القديمة السائدة رأساً على عقب، كما ستغير خطوات سير تقدم التاريخ منذ بدايتها المبكرة في مصر القديمة وسومر وبلاد الرافدين وبلاد كنعان وآمورو، وبابل وآشور، مروراً بثقافات آرام واليونان والرومان وفارس التي عبرت القرون الوسطى عبر الحضارة العربية لتصل إلى ذروتها في حضارتنا الحالية التي نحياها اليوم والتي يمكن أن نسميها بـ «**الحضارة الخارقة**».

وعلى الرغم من توفر أساطير كثيرة ومدوّنات ونُصب حجرية في جميع الثقافات والحضارات القديمة والتي تتعلق بحدوث كارثة مفاجئة أبادت حضارة عظيمة قبل الطوفان، تلك الحضارة التي تطورت إلى حد كبير حتى أنها تحدت الآلهة نفسها، وتلك الأساطير التي تتشابه فيما بينها إلى حد مثير يمكن أن تكون موضوع دراسة معمقة واسعة الانتشار في أرجاء العالم عبر الأسواق والطرق التجارية والقوافل البرية والملاحة البحرية على مدى آلاف السنين والتي حُفظت في المدونات الدينية لمعظم شعوب الأرض في العصور القديمة.

ففي أساطير الشعوب القديمة قصص كارثية لعل أشهرها قصة حدوث طوفان

شامل وأناس حاولوا بناء برج تصل قمته إلى عنان السماء والذين أشادوا مباني تلبية لإيحاء ديني حياتي وغير ذلك من القصص والأساطير وجد الكثير منها الغزاة الأسبان عند أوائل غزوهم لأمريكا لدى حضارة الهنود في الأمريكتين.

ومن خلال الأساطير التي حفظتها الشعوب القديمة الفطرية، لا تزال هناك آثار باقية ترافق هذه الأساطير والتي اعتُمدت في هندسة بنائها الأحجار المرصوفة الضخمة والتي استُخدمت في عملية نقلها طرق في غاية الرقي والتقنية المتقدمة والدقة والمهارة في التنفيذ.

ويشار إلى تلك الشعوب التي قامت بالبناء على أنها شعب يشبه الآلهة قام بتحريك ونقل تلك الأحجار إلى أماكنها الحالية قبل بدء تاريخنا بآلاف السنين.

إن تلك الثقافة الحضارية العلمية القديمة جداً التي زالت بسبب أو بأسباب لم تزل مجهولة لدى العلماء ـ فلا بد أن ذكراها قد حفظت في الأساطير أو في الأعمال البنائية الحجرية الهائلة التي يوجد فيها مفارقات تاريخية مجهولة العمر، وإنها عرفت من الآثار الهائلة التي يستحيل علينا تحديد عمر لها.

وبالرغم من ذلك فإن بعض العلماء يفترض أن شعوب ما قبل التاريخ البدائية قد تركت لنا أبنية حجرية هائلة وتماثيل لا تزال باقية في مكانها بالرغم من مضي آلاف السنين على إنشائها والتي بنت فوقها كثير من الشعوب اللاحقة أبنية جديدة لا تزال لغزاً حيّر العلماء خاصة علماء الآثار وغيرهم.

إن الأبنية الحجرية والتماثيل الهائلة التي أنشأتها شعوب غير معروفة هي أكبر حجماً وأصعب نقلاً من تلك التي أشادتها الحضارات المتعاقبة والتي يعتبر وجودها وطريقة نقلها ضرب من المستحيل ومن أهم أمثلة ذلك:

الأحجار الهائلة الحجم في (أولانتا ينامبو ـ وأولانتا باروبو) في بلاد (البيرو) وفي جبال (الأنديز) بأمريكا الجنوبية والتي يبلغ وزن الواحدة منها نحو /٢٠٠/طن، فقد تم نقلها من مسافات بعيدة عبر الوديان السحيقة والجبال العالية، ووضعت فوق قمم جبلية على ارتفاع أكثر من /١٥٠٠٠/قدم أي نحو /٥٠٠٠/متر فوق مستوى سطح البحر.

وثمة أحجار ضخمة موجودة في (ساكسا هيومن) في (البيرو) أيضاً صُفّت بشكل موازٍ لسطح الأرض، الحجر تجاه الآخر، الأمر الذي جعل سكان المنطقة من شعب (الأنكا) الذين أرجعوا بناء تلك الصروح إلى الآلهة لأنها تعود إلى زمن أقدم كثيراً من زمن وجود (الأنكا).

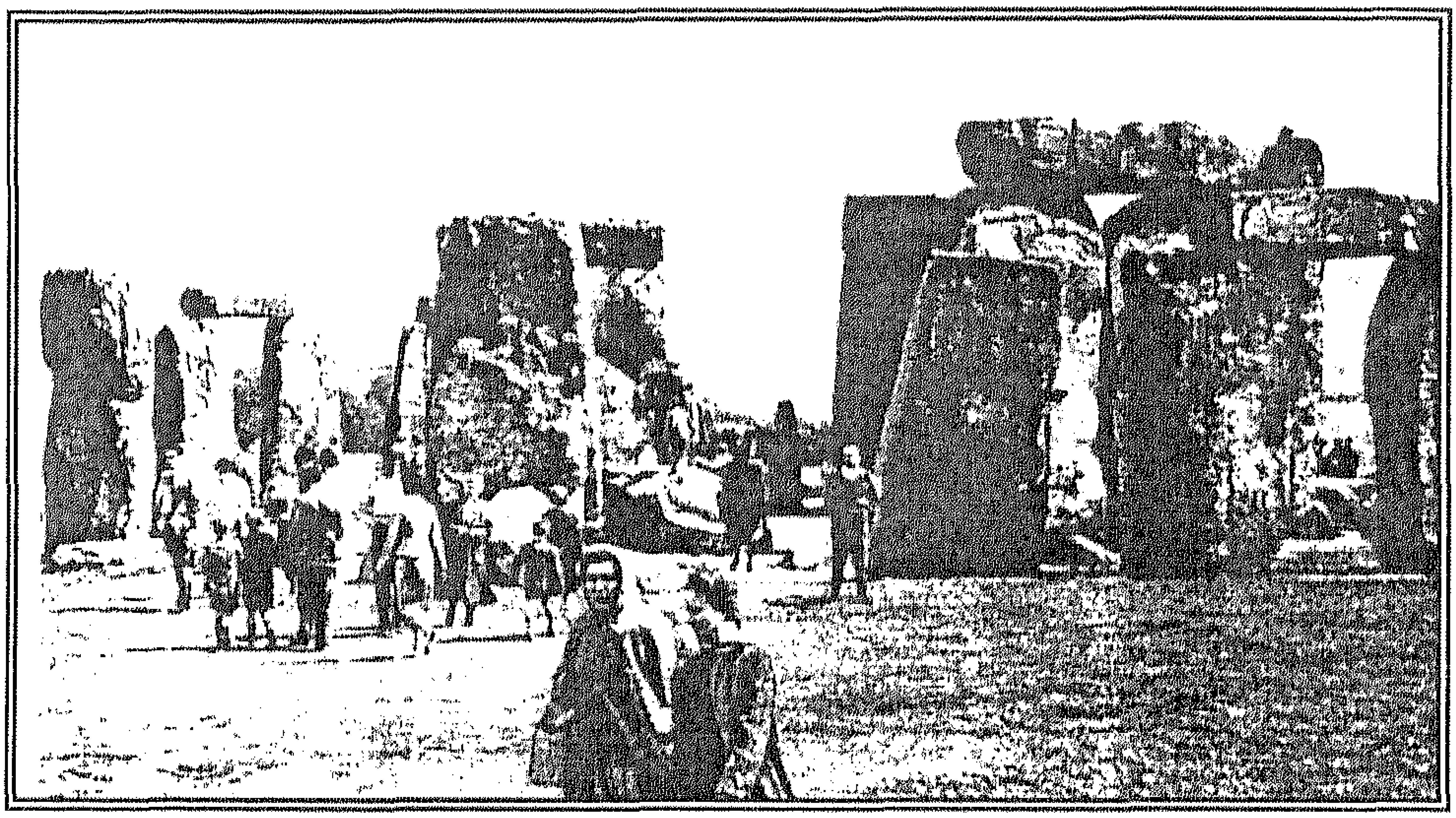

مرصد ستون هينجز في إنكلترا (الأحجار المعلقة) وهي مرصد فلكي بُني قبل الميلاد بآلاف السنين

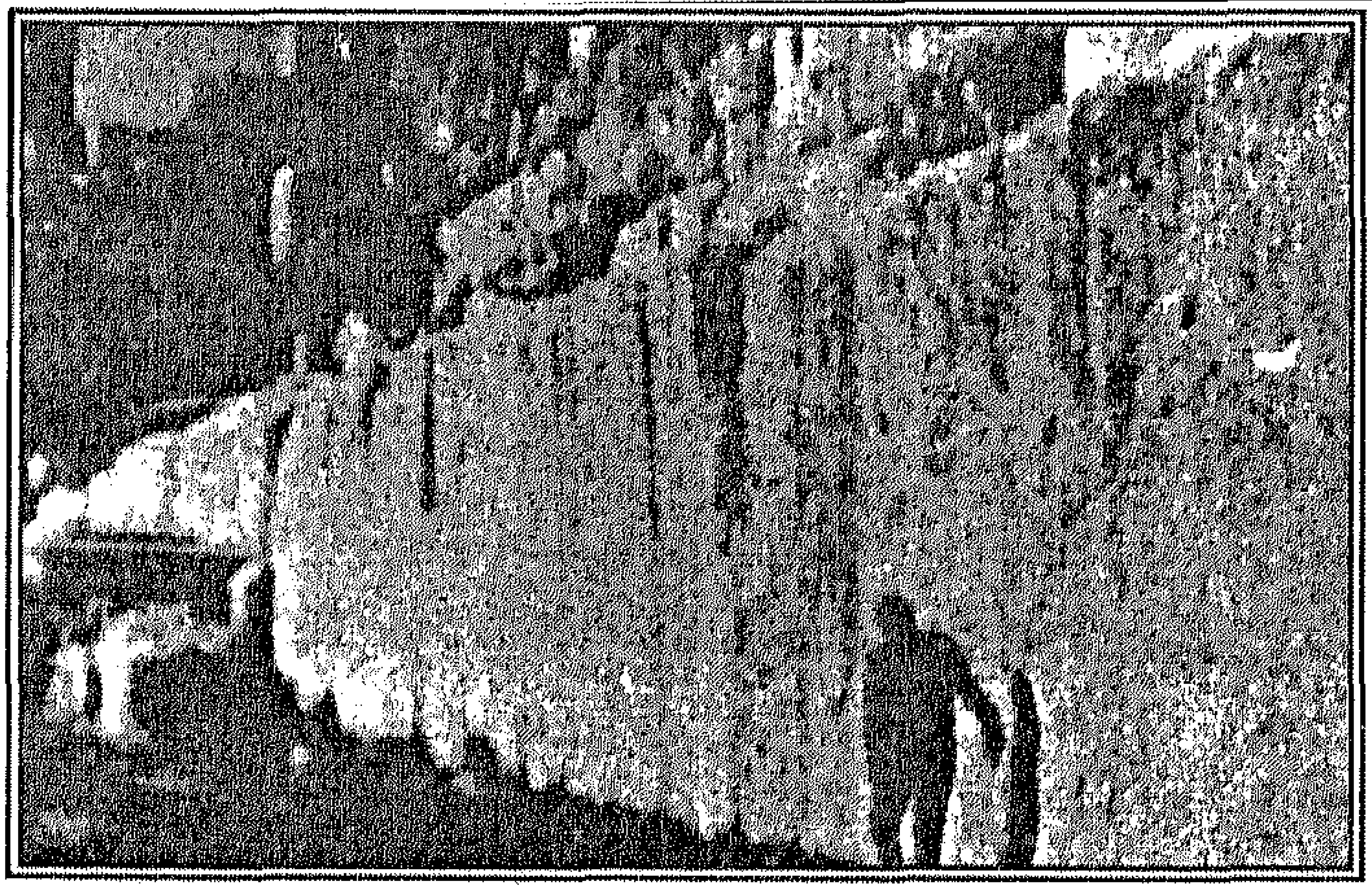

المصطبة الحجرية في بعلبك التي يزيد وزن أحدها على الألفي طن من قطعة واحدة ويعود زمن بنائها إلى زمن مجهول

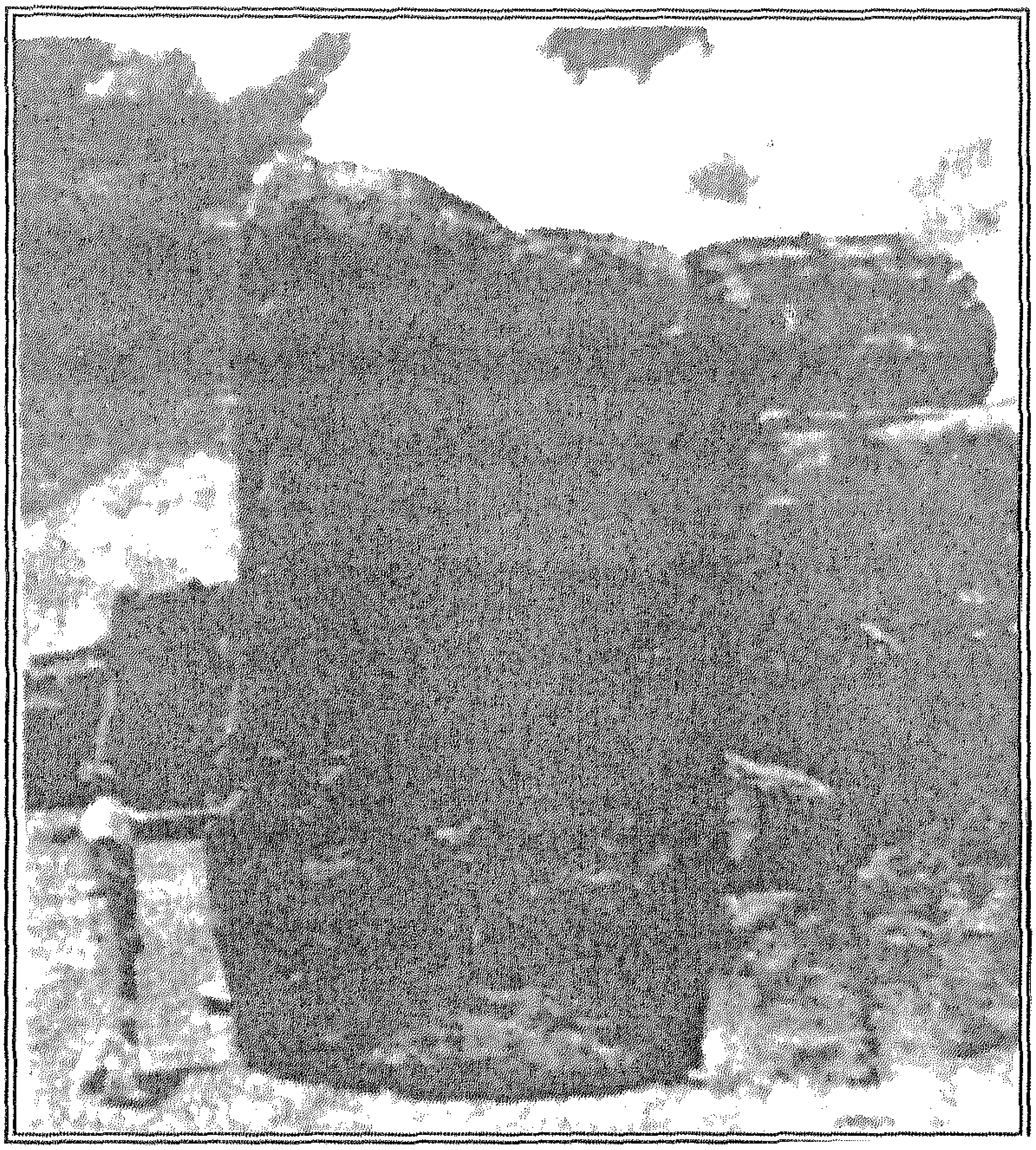

ثلاثة احجار لقلعة الأنكا في (ساكساي هوامن) يزن بعضها أكثر من مائة طن وارتفاعها نحو /٦/ امتار

وفي بوليفيا في مدينة «تياهو اناكو» المقدسة توجد نصب حجرية هائلة تزن بعضها أكثر من مائة طن أنشئ عليها أبنية ضخمة ترتفع عن سطح البحر ميلين ونصف الميل / ١٦٠٠٠/ قدم.

أما في أوروبا فهناك مرصد ((ستون هينجز)) ومعناها الأحجار المعلقة ـ في إنكلترا وهي عبارة عن مرصد حجري للتقويم الشمسي.

يزيد وزن الحجر الواحد على /٣٤٠/ طناً، وترتفع عن سطح الأرض نحو /٦٥/ قدماً. كما نجد أحجاراً مماثلة في منطقة بروتانيا غربي فرنسا، وهناك تماثيل جزيرة (أيستر- جزيرة عيد الميلاد)، وأخيراً وليس آخراً نذكر أحجار أساس معبد

(جوبتر) في مدينة بعلبك اللبنانية، هذه الحجارة الهائلة (الميغاليت) موجودة كأساسات قبل بناء المعبد وتزن إحداها /٢٠٠٠/ طن وقد وجد بينها ثلاثة أحجار طول الواحدة منها /٢٠/ متراً وعرضها /٤/ أمتار وارتفاعها ستة أمتار الأمر الذي دفع العالم الروسي (ألكسي اغريست) إلى التصريح بأن المصطبة الحجرية قرب المعبد الأثري في مدينة بعلبك كانت في الحقيقة منصة إطلاق أجسام طائرة شيّدها زوّار من كوكب آخر لتمكين سفنهم الفضائية من الإقلاع ثانية من الأرض، فقد قطعت كتل حجرية مستطيلة ضخمة بطول /٢٠/ متراً وتزن نحو /٢٠٠٠/ طن وصُفّت بجانب بعضها لتُشكل مدرجاً وبدقة عالية بحيث لا يمكن تمرير قطعة ورق بينها، وتبلغ أبعاد المصطبة /٤/ أمتار وارتفاع /٦٠/ متراً طول و/٤٠/ متراً للعرض ويشبه شكلها الهندسي بدعائم الأساس التي صبها مهندسو الجيش الأمريكي عند بناء منصات إطلاق الصاروخ (ساتورن /٥/) من قاعدة كيب كيندي ولكنهم هناك استخدموا الحصى والأسمنت المسلح بدلاً من الأحجار الهائلة المستعملة في بعلبك.

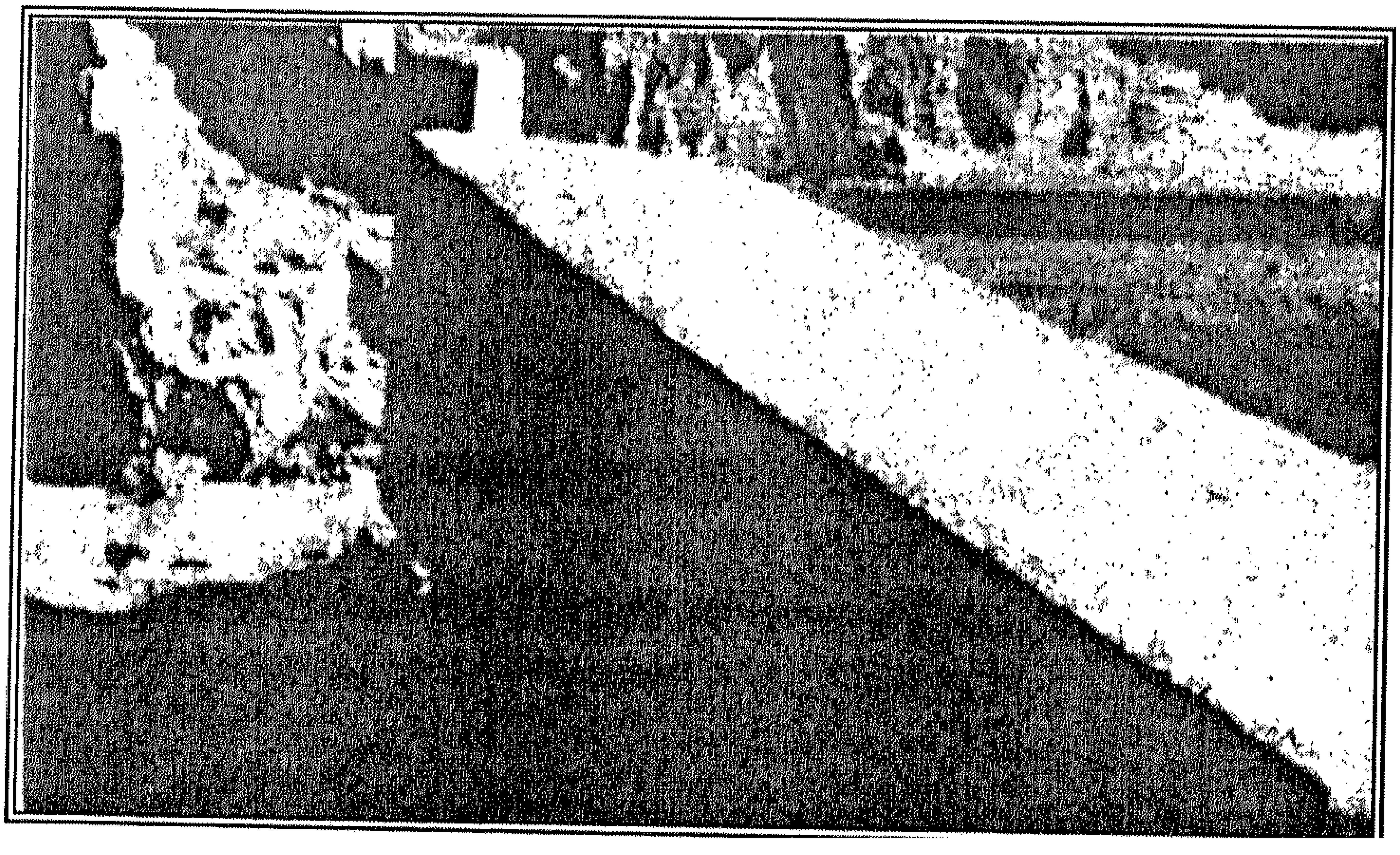

حجر الحبلى (القبلة) في بعلبك الذي يزيد وزنه على /٢٠٠٠/ طن ويعود زمن بنائه إلى زمن مجهول التاريخ

وثمة في موقع قريب هو المقلع الذي أُخذت منه الأحجار تلك، حجر يسمى (حجر الحبلى) تحريف عامي لكلمة «القبلة» لأنه يقع قبلي المصطبة بأبعاده /٢٠/ م /٤,٥/ م وقدر وزنه نحو /٢٠٠٠/ طن وهو مغمور جزئياً بالتراب.

ويظل العلماء على متاهة في كيفية تحريك حجر كهذا من المقلع إلى مكانه في المصطبة، فقد حسب بعض العلماء أنه يلزم عزم خمسين ألف رجل يشدون بنتعة واحدة حتى يحركوا تلك الصخرة حركة بسيطة، ونحن حالياً مع كل تقنياتنا المتوفرة الجبارة نعجز عن نقل حجر له نفس الأبعاد والأوزان.

كما يصعب علينا إيجاد تفسير لهذه الأبنية بالرغم مما يتوفر لدى العلماء المعاصرين من الخبرات والإمكانيات التقنية والمادية عن تلك الشعوب التي يعتقد أنها أنشأت تلك الصروح والأبنية الهائلة، وهذا الافتراض تدعمه حقيقة علمية إن كثيراً من الآثار القديمة لا تفسير منطقي وعلمي لها، وتشبه كل منها الأخرى، وهي متفرقة في أماكن مختلفة من سطح الأرض وفي أزمنة موغلة في القدم.

إن تواجد آثار في أماكن مختلفة من العالم بهذه الكمية والنوعية يمكن أن يكون ثمة لغة علمية تجارية قديمة، ربما هي جذور اللغة الكنعانية ـ السامية القديمة، وجدت في أماكن بعيدة جداً عن منطقة المشرق العربي مكان بيئتها الأصلية في أمريكا شبه جزيرة يوكاتان بأمريكا الوسطى والبرازيل وجزر هاواي ولدى قبائل المايا والازتيك ولغة جزر كناري وخاصة اللغة التي كان يتكلمها شعب أبيض غامض الأصل يسمى (الغوانشيز) اكتشفته البعثات الأسبانية في القرن الخامس عشر وسرعان ما أبادوه، وكما نجد ذلك في لغة الماوري وكذلك في لغة سكان اليابان الأقدمين (الأينو).

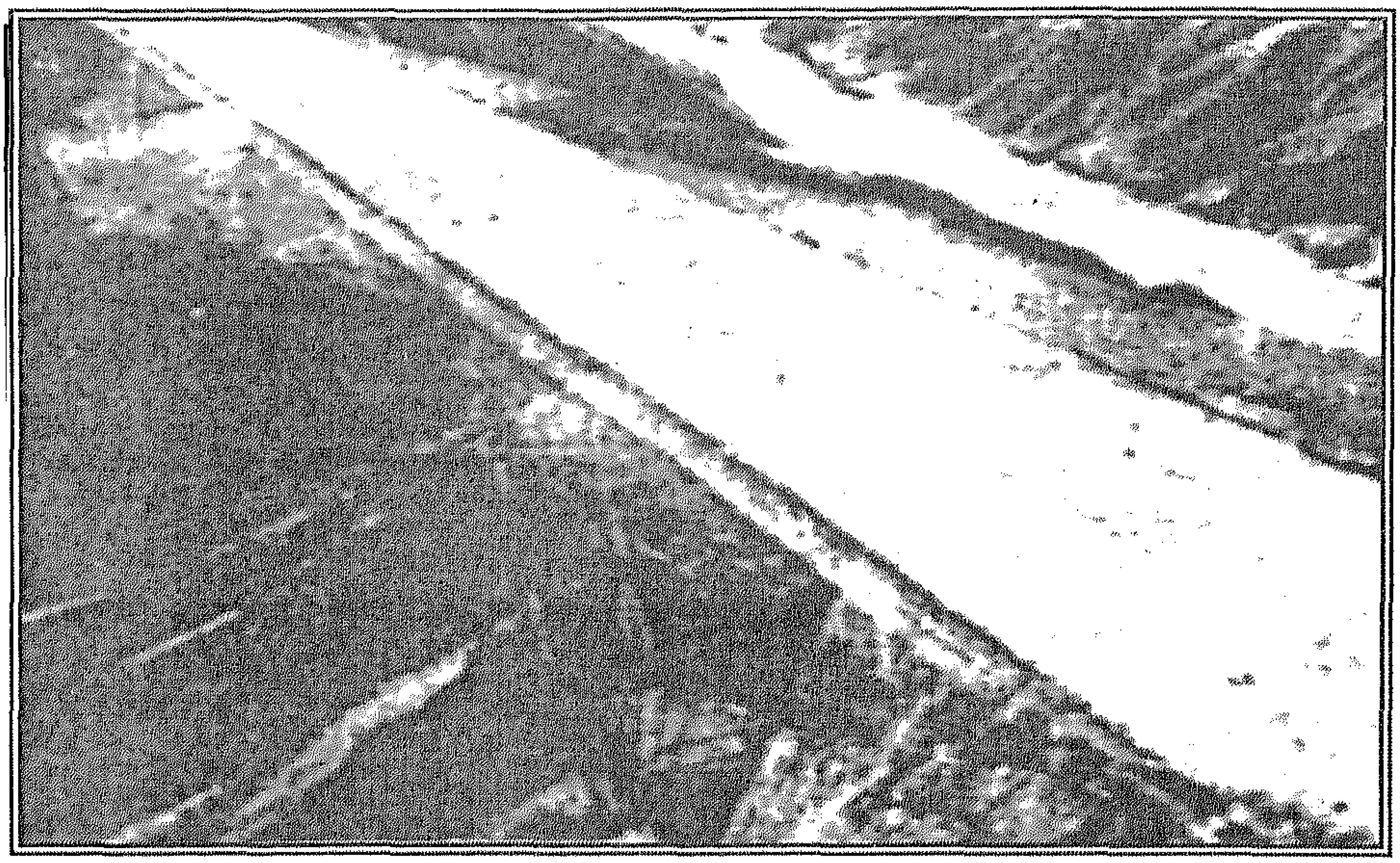

المهابط والمدرجات في جبال الأنديز في أمريكا الجنوبية على ارتفاع تجاوز /١٦٠٠٠/ ألف قدم عن مستوى سطح البحر في البيرو

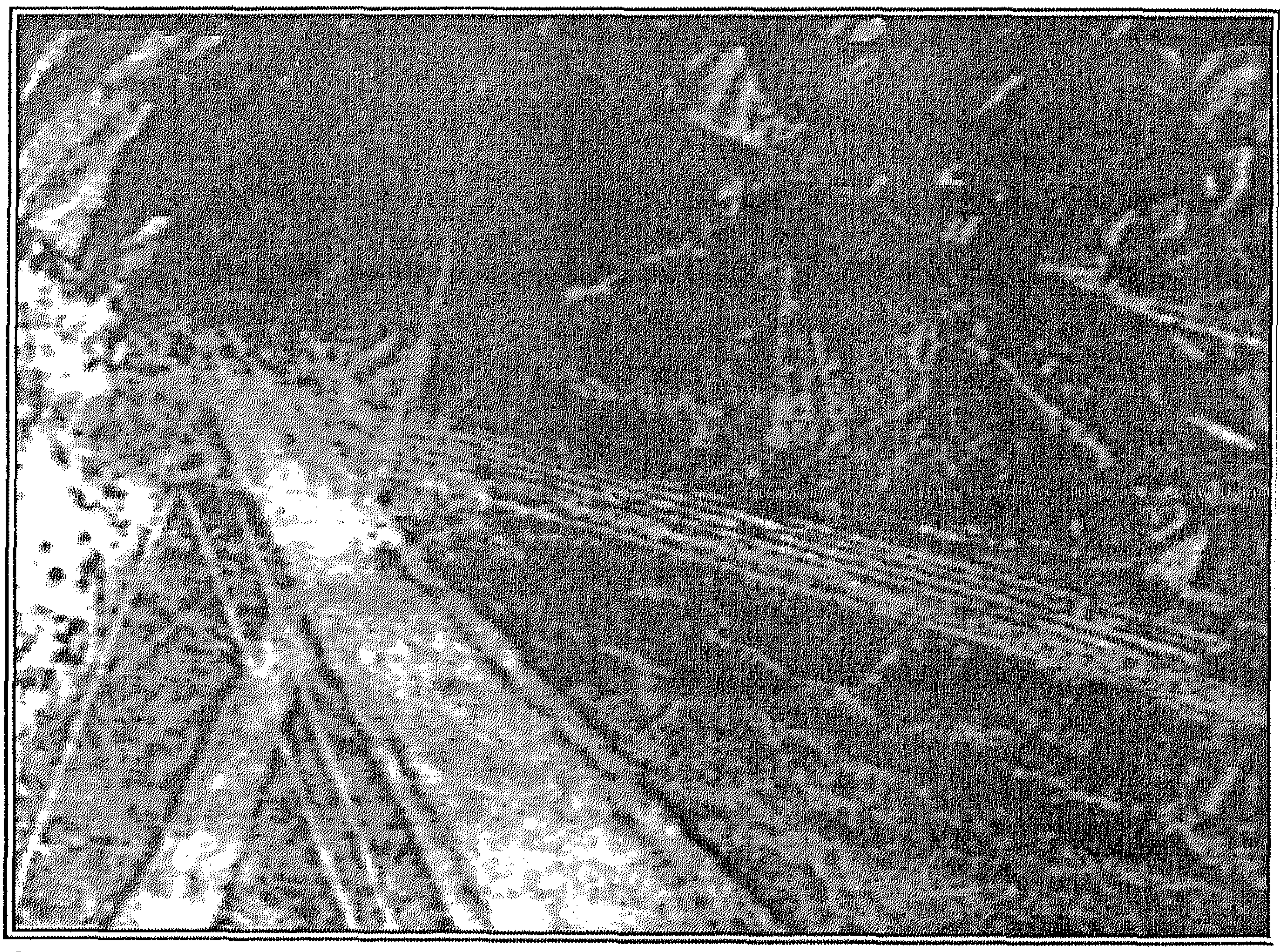

الأشكال والخطوط الصناعية في وادي نازكا في أمريكا لا تشاهد إلا من الجو

فقد احتفظت بعض الشعوب المذكورة بذكريات عن وطن شاسع ذي ثقافة خارقة غرق في المحيط، كما تحتوي مفردات كلمات بعض شعوب الهنود الأمريكيين من الواضح أنها من أصل (آرامي - كنعاني) وبعض المفردات لكلمات (سامية) في أمريكا، الأمر الذي يدل على ثمة رحلات بعيدة كانت قد جرت في الماضي أدت إلى هذا الاتصال الثقافي.

وقد تم العثور وبشكل متزايد على نقوش قديمة كنعانية (فينيقية) وآرامية ويونانية قديمة وغيرها في شمال أدغال أمريكا الجنوبية وفي مناطق النمو الثاني - ومع ذلك لم تكن الأساطير والمرويات الدينية بحد ذاتها لتولد اعتقاداً بذلك، كما أن التقاليد القبلية والأساطير وحتى الكتابات المغرقة في القدم والتي تتحدث عن حضارة بالغة التقدم وعن آلات قديمة لها علاقة بالسفر والانتقال والطيران ووسائل اتصال متعددة وآلات رصد أجرام السماء، ومع ذلك ليست دليلاً على حدوث إبادة كونية شاملة أو دمار كارثي على مستوى الكرة الأرضية.

وفي كل المناطق التي جرى فيها اكتشافات غير عادية أعيد تقويمها في السنوات القليلة الماضية وهي تشمل دلائل مذهلة عن معلومات وأمور غير عادية تعود إلى فترة زمنية في القدم.

إن التاريخ قلما يخبرنا به حيث أن الأساطير في بلاد الرافدين ومصر الفراعنة تكلمت عن حضارة أعظم وأقدم من تلك التي استوحت منها هاتان المنطقتان أسس علومها وحضارتها.

وكذلك الحضارة البوليفية والبيرو وأمريكا الوسطى والمكسيك والهند والصين، وهي حضارات قديمة ولكنها على ما يظهر تراجعت مراكزها بدلاً من أن ترفد الموقع الأصلي لأسباب لم تزل مجهولة!

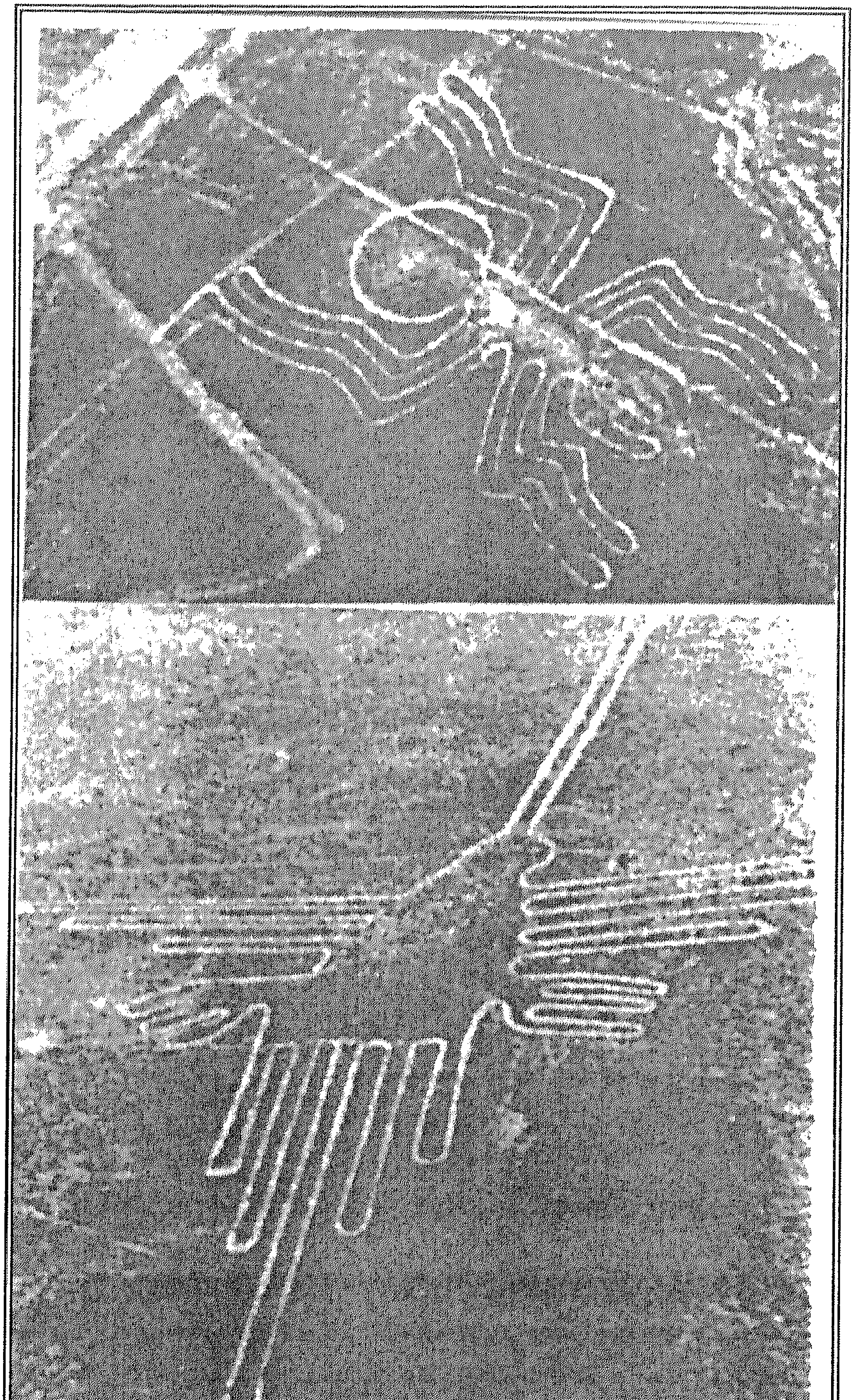

الأشكال والخطوط الصناعية في وادي نازكا في أمريكا لا تشاهد إلا من الجو

وعندما كان رواد سفينة الفضاء أو مختبر الفضاء «سكاي لاب» /٢/ يقومون في دورانهم الفضائي حول الأرض في شهر آب ـ أغسطس من عام /١٩٧٣/ م، كان عليهم أن يتمكنوا من تصوير خطوط اصطناعية في وادي /نازكا/ في البيرو، فهذه الخطوط هي علامات اصطناعية هائلة على نحو ما تكون سلسلة من خطوط مستقيمة تشكل أشكالاً هندسية ورسومات هائلة لحيوانات لا يمكن مشاهدتها إلا من الجو.

كما يوجد ما يبدو بشكل واضح أنه علامات أرضية متعددة للطائرات، لقد كانت تلك الأشكال تقطع الأرض وتتشعب في صخور الوادي في وقت ما من الماضي السحيق.

إن تلك الخطوط والأشكال تشغل حيزاً واسعاً من وادي (نازكا) فطولها بلغ نحواً من /٦٠/ ميلاً وعرضها نحو /١٠/ أميال وكانت تختفي أمام الجبال الصغيرة ثم تعود لتظهر تماماً في الجانب الآخر من الجبل وهي تشكل رسوماً هائلة لحيوانات مثل الأسماك والطيور وحتى ثمة شكل هائل لإحداها على هيئة العنكبوت.

لقد تنوعت النظريات والآراء اختلفت حول نشأة هذه الأشكال، والنظرية المتكاملة حول ذلك تقول: إن أناساً تمتعوا بقدر عظيم من المعرفة وآليات الحساب، لقد صنعوها بحيث يمكن مشاهدتها من الجو، وهي الطريقة الوحيدة الأكثر منطقية التي يمكن للمرء من أن يتتبع أشكالها بشكل كامل.

وفي منطقة (بيسكو) على ساحل البيرو يوجد سور صخري ضخم حُفِرَ عليه مثلث ضخم أو شمعدان، وحسب تقدير المشاهد يمتد على أكثر من /٨٠٠/ قدم طولاً، وقد كان هذا المثلث يُرى بسهولة من البحر وقد اعتبره أوائل الغزاة الأسبان إشارة إلى الثالوث للتغلب على الوثنيين.

وأياً كان الغرض منه، فإن مشاهدتها ممكنة من الجو بشكل واضح، ويشير رأسه الحاد إلى وادي (نازكا) مباشرة، كما لو كان دليل اتجاه أو ما يسمى (مجال هبوط)، وربما يكون قد صُمّم من الطائرات التي كانت أشكالها الذهبية

مُحيّرة وعجيبة، وهناك أشكال هندسية أخرى عديدة صُمّمت على ما يبدو لتشاهد من الجو، وهي موجودة في الأمريكيتين، كالأشكال الإنسانية في صحراء (تاراباكا) في الـ (تشيلي)، وفي منطقة (نافاجوفير) في منطقة كاليفورنيا، وهناك روابي الفيل والأفعى في (ويسكونسن) كما نجد مثلها في بقاع أخرى متفرقة من العالم، وغالباً دون تاريخ آثاري سابق. أما مخزون الآثار القديمة الضخم، مصر الفرعونية، فقد أُميط اللثام عن بعض الأمور المذهلة التي تضم آثارها الكثير منها.

ولعل أغرب جميع المؤشرات والآثار عن تقدم سابق في مجال العلوم، ولم يزل موجوداً يحير العلماء ولم يزل قائماً بحيث يمكن اختباره وفحصه هو (هرم خوفو) الأكبر في الجيزة بمصر وهو ما سنتناوله بالتفصيل في الصفحات التالية.

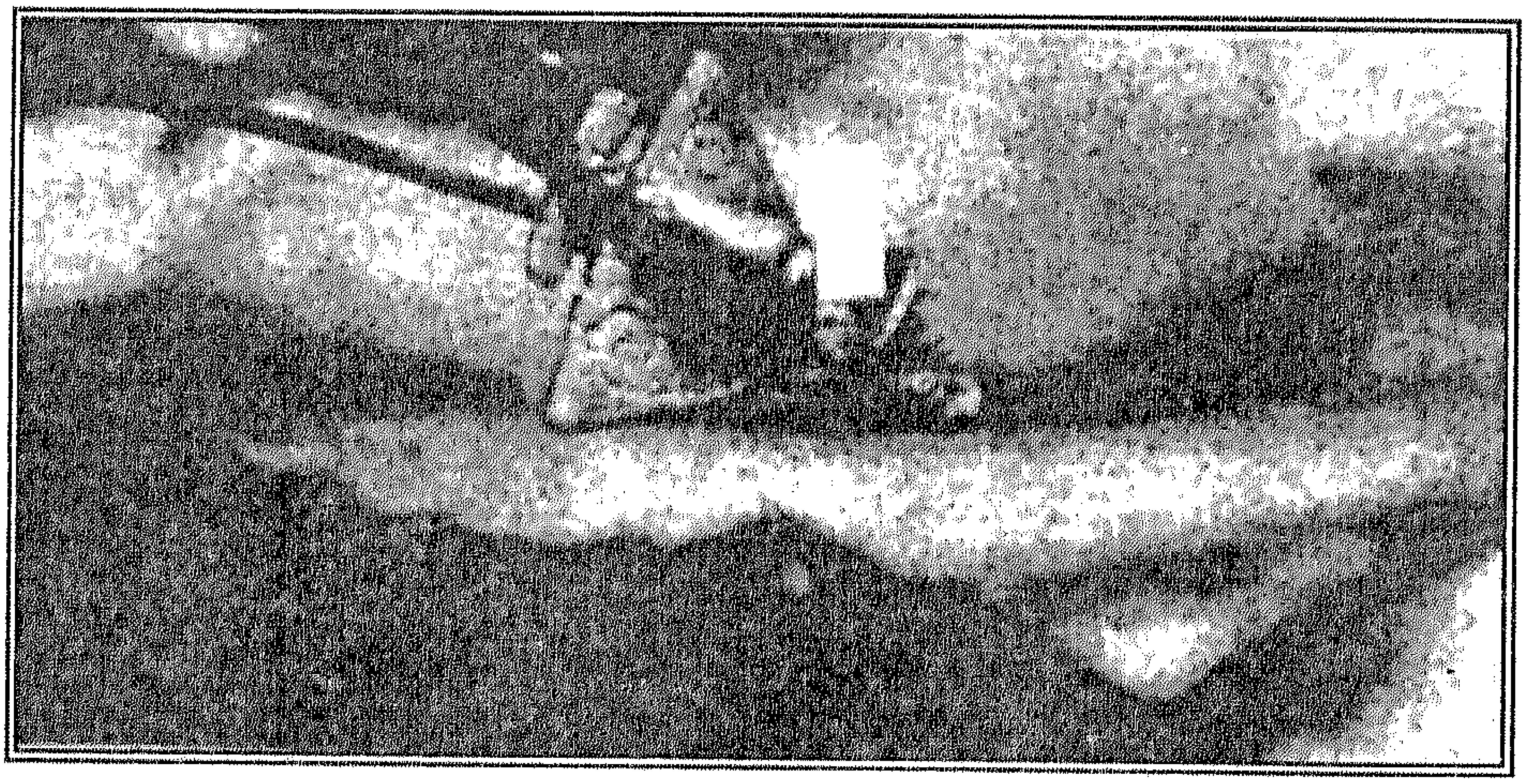

نموذج طيارة عثر عليه في قبر من كولومبيا القديمة، قدر عمره بـ ١٨٠٠ عام

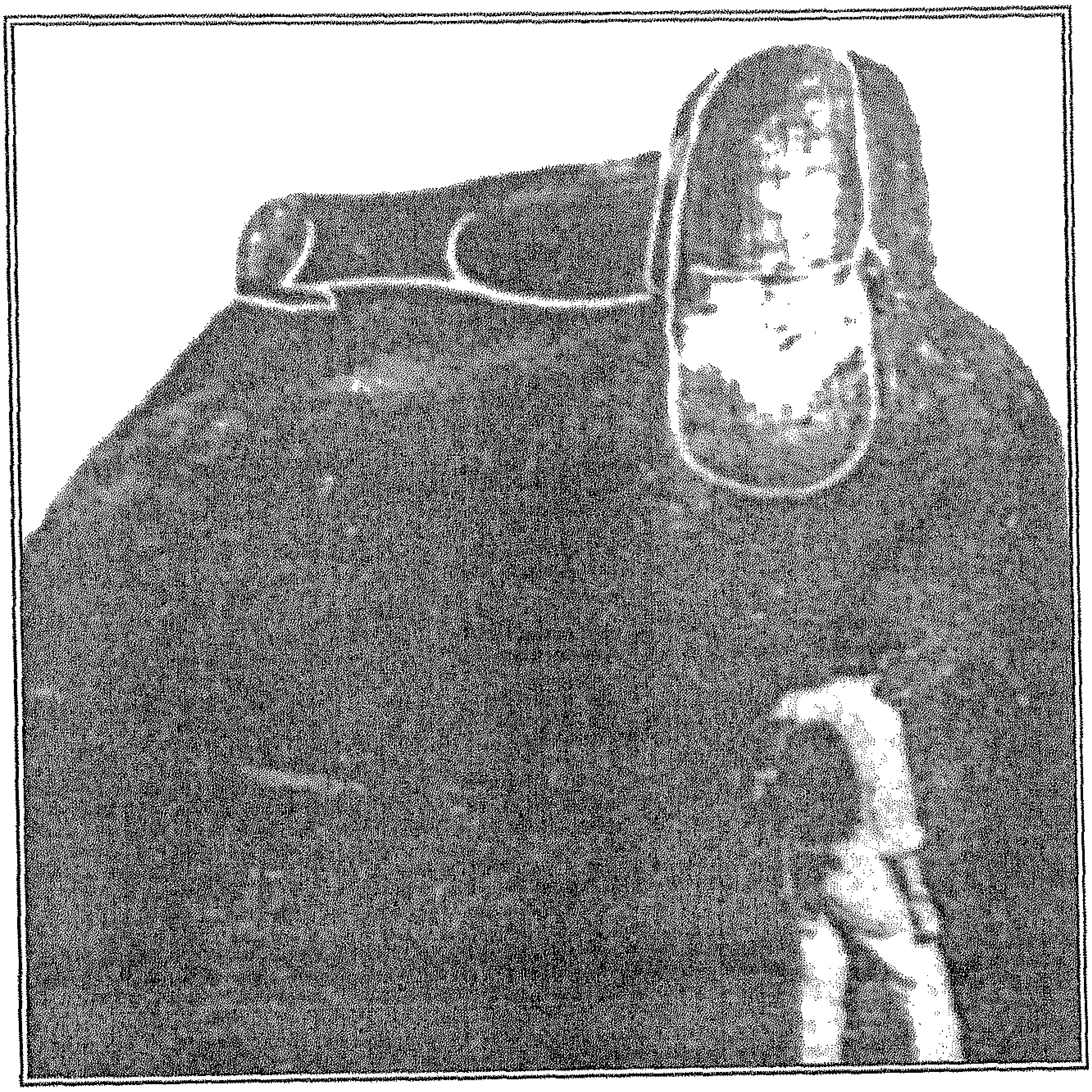

تمثال أبو الهول في أمريكا الجنوبية

أما تماثيل جزيرة (إيستر- **Easter** أو عيد الفصح **Christmas**) التي تقع في جنوبي المحيط الهادي فهي تماثيل عجيبة ضخمة مذهلة متشابهة وتتجه باتجاه معين ثبت أنها تتجه نحو مصر (هرم خوفو) يبلغ عددها نحو /٢٠٠/ تمثالاً يزن إحداها نحو /٩٠/ طناً وارتفاعه /٦٦/ قدماً نحو /٢٢/ متراً لم يزل في المقلع، تبعد الجزيرة حوالي /١٢٠٠/ كم عن أقرب جزيرة إليها في الغرب ونحو /٢٣٠٠/ ميل عن أقرب ساحل لها وهي شمال تشيلي بأمريكا الجنوبية، لم يُعرف حتى تاريخه من أقام هذه التماثيل، وما الغاية منها؟ (كما جاء في موسوعة العالم)[1] المسماة أسرار البلدان الضائعة.

---

١ -Mysteries of the lands: Aldus Book iondon ١٩٧٨ Eleanor van zander ٨ Roy stemann

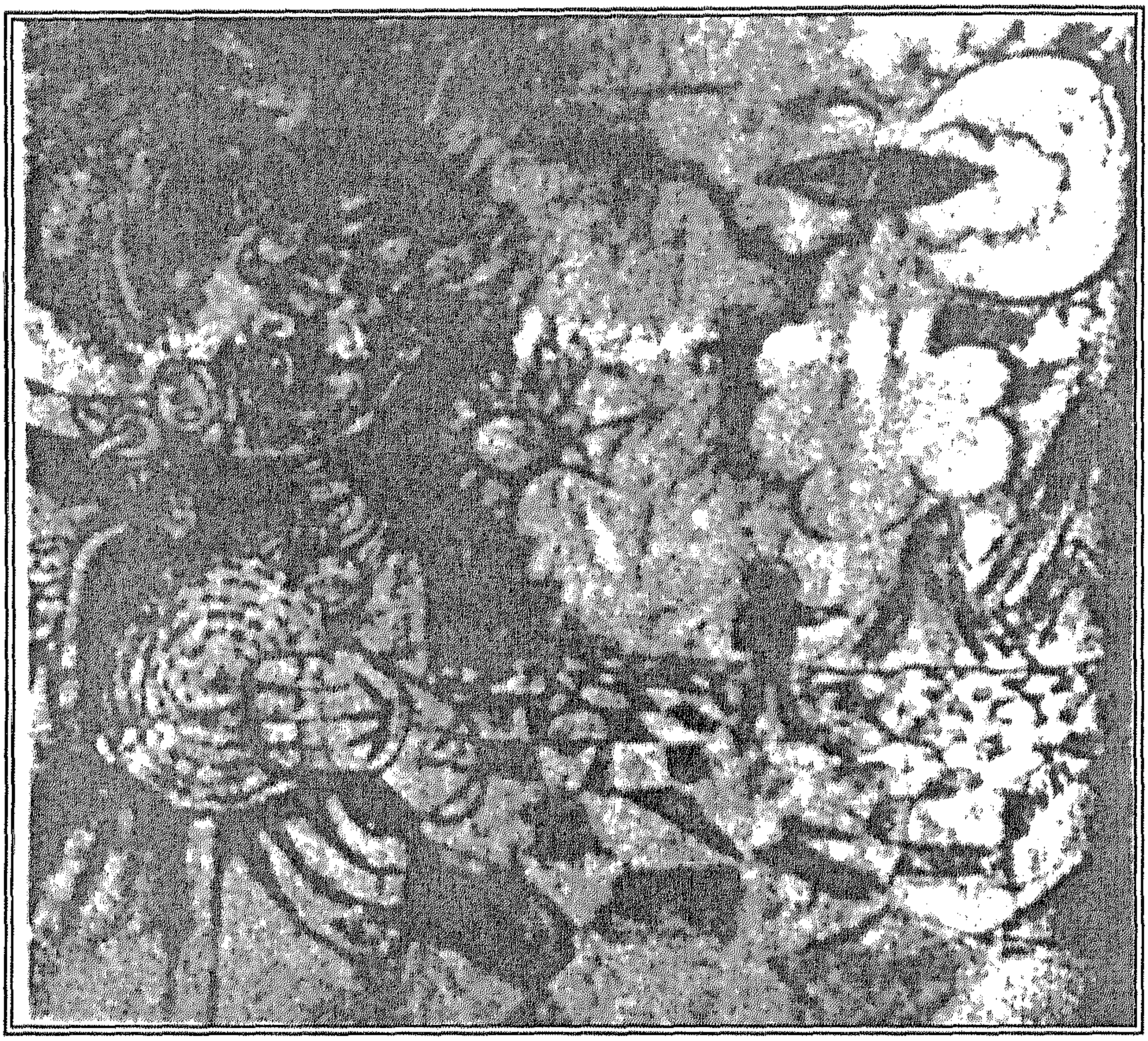

صورة رائد فضاء وجدت على صخور في هضبة تاسيلي بليبيا تعود لزمن مغرق في القدم

عجائب الدنيا السبع

ذكر الكاتب «انتيباتر السوري» في القرن الثالث قبل الميلاد أن عجائب الدنيا (في زمنه) هي سبع، وكان الرقم سبعة مقدساً لدى جميع الشعوب القديمة، وبالرغم من وجود كثير من الأعاجيب إلا أن انتيباتر حرص على أن لا تزيد عجائب العالم القديم عن السبع ذكرها حسب الترتيب التالي:

١ ـ **الأولى: منارة الإسكندرية:** ولعلها أول منارة ظهرت في التاريخ ويعود زمن بنائها إلى العام /٢٧٠/ ق.م بلغ ارتفاعها /١٩٥/ متراً أقيمت زمن حكم البطالمة في مصر على جزيرة صغيرة تدعى (فاروس) تقع على مدخل الإسكندرية (راقودة القديمة) ـ راكوتيس باليونانية وقد هدمت بالكامل عام /٧٥٨/ م زمن حكم الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بمكيدة من ملك الروم الذي أرسل للوليد شخصاً زاعماً أن تحت أساساتها كنوزاً هائلة، وكانت ترسل إشاراتها الضوئية إلى مدى أكثر من خمسين ميلاً في البحر.

٢ـ **الثانية: الهرم الأكبر (خوفو) في الجيزة بمصر:** بني زمن الفرعون المصري (خوفو) من الأسرة الرابعة /٢٥٩٦ـ٢٥٧٣) ق.م بلغ ارتفاعه /١٤٩/ م ومساحة قاعدته /١٣/ فداناً مصرياً نحو /٢٥٠٠٠/ م^2 وهو الأعجوبة الوحيدة الباقية في مصر حتى زماننا الحاضر، ثم بنى بعده خلفاؤه هرم خفرع /١٣٦/ م ومنكاورع /بعلو/١٢٥/ م.

٣ـ **الثالثة: تمثال (أبولو) في جزيرة رودس:** وسمي (كولوسوس) أي العملاق لضخامته، كان ارتفاعه يتجاوز /٣٨/ متراً صنع من البرونز على قواعد حجرية صخرية، أقيم بشكل رجل عملاق فاتحاً ما بين رجليه في مدخل مرفأ جزيرة (رودس) بحيث كانت السفن تمر ما بين ساقيه العملاقتين، وقد استمر العمل فيه ما بين عامي /٣٠٥/ ق.م إلى عام /٢٩٢/ ق.م وقد دمّرته الزلازل عام /٢٢٤/ ق.م وفي

القرن التاسع الميلادي اشترى العرب أنقاضه وحملوها على تسعمائة جمل.

٤ـ الرابعة: **حدائق بابل المعلّقة:** وهي الحدائق العظيمة التي بناها الملك الكلداني ((نبوخذ نصر الثاني» لزوجته العيلامية (أميتيس) الأثيرة لديه عام ٥٧٠ ق.م وكانت عبارة عن مصاطب مهدها على سفح تل مرتفع يقع على ضفاف نهر الفرات القديم قرب القصر الملكي وكانت ملحقة به، وكان أعجب ما فيها شبكة أقنية المياه التي ابتكرت لضخ الماء من مجرى نهر الفرات إلى أعلى التل لتسقي الحدائق المعلقة التي اشتهرت في العالم القديم، وكان ارتفاعها نحو /٩٢/ متراً ولم يبق منها سوى آثار دارسة.

٥ـ الخامسة: **ضريح موسوليوم في هاليكارناسوس:** التي بنته له زوجته الوفية وظل الضريح قائماً في آسيا الصغرى ـ الأناضول ـ حتى أهداه سلطان الأتراك العثمانيين عبد الحميد الثاني إلى الألمان قبل الحرب العالمية الأولى ونُقل إلى برلين.

٦ـ السادسة: **معبد الآلهة ديانا (ارتميس):** في مدينة أفسس في غرب آسيا الصغرى، شيد في القرن الخامس قبل الميلاد، وكان أعجوبة عصره قام بإحراقه أحد المجانين ليخلد ذكراه واسمه (أيروستراتدت) عام /٣٥٦/ ق.م وأعيد بناءه عام /٣٠٠/ ق.م ثم هُدم نهائياً وبني على أنقاضه عام /٢٦٣/ م كنيسة بيزنطية على اسم (يوحنا وصوفيا).

٧ـ السابعة: **تمثال الإله (زيوس) في مدينة أولمبيا:** الذي صنعه المثّال الشهير (فيدياس) عام /٤٥٠/ ق.م وكان ارتفاعه /١٨,٥/ متراً من الذهب والعاج وقد نهبه الرومان بعد احتلالهم لبلاد اليونان.

لقد زالت جميع الأعاجيب المذكورة واندثرت، وبقي هرم خوفو يتحدى عاديات الزمن فهو أقدم تلك الأعاجيب وأبقاها على مر الزمن، وهو أيضاً أكثرها سرية وأعظمها بناءً وهندسة وعمراناً وأقدمها رسوخاً عبر التاريخ.

ولهذا السبب سوف نفرد في صفحات هذا الكتاب بعض أعاجيب وأسرار وألغاز هرم خوفو بالتفصيل، والتي لم يزل الكثير منها غائباً عن الإدراك البشري.

معنى الهرم واسمه: انحدرت كلمة /هرم/ من كلمة سامية كنعانية قديمة هي /هار/ وتعني (جبل) و/رام/ وتعني (عالي)، بمعنى جبل عالي والهرم بحد ذاته ـ أي هرم هو جبل صغير مبني من الحجارة، ولعله تقليد لهرم زوسر المدرّج وهو أول هرم بُني من الحجارة بمصر، الذي بناه الوزير العالم الطبيب (امحوتب) [هرمس] للفرعون زوسر من الأسرة الرابعة نحو عام /٢٥٧٠/ ق.م على مثال زيقورات بلاد الرافدين المدعوة زيقورات (الجبل الصغير)[1]. في هرم خوفو الكثير من الألغاز وهو أكبر هرم معروف على سطح الأرض، ولم يستطع العلماء حل رموز كثير من ألغازه، ولعل أول تلك الألغاز هو اسم الفرعون /خوفو/ نفسه.

لقد وجد اسم /خوفو/ على التمثال الوحيد الذي عثر عليه هو (أم. ددف) وهو اسمه (الحوريسي) الذي أخذه حين اعتلى العرش، ومعنى (خوفو) هو الآمر أو المسيطر، أما اسمه الأصلي فمجهول، وقد عُثر على اسم خوفو **FW_ W_KH** في بعض مقالع المحاجر أما هيرودوت أبو التاريخ فسماه (كيوبس) وسماه الكاهن المصري /مانيتون/ باسم (سوفيس) أما العرب فقد أطلقوا عليه اسم (سوريد).

إن كلمة (خوفو) هي اختصار للاسم الكامل (خنوم ـ خوفري) الذي وجد في قبر الملكة أم خوفو (حتب ـ حورس) (حتحورة) مقروناً باسمه الحوريس خنوم (أم د ف) ومعناه خنوم يحميني لأن الضمير (دي) تقابله في العربية (ني) الذي يدل على المتكلم، أما خنوم فمعناه (الكبش) ـ أي الغنم بالعربية وكان يُعبد في منطقة الشلال الأول ـ وهو من أقدم الآلهة الطوطمية الحيوانية في مصر القديمة، ويعود إلى زمن ما قبل الأُسرات، وكان قدماء المصريين يعتقدون أن نهر النيل ينبع من الشلال

١ـ كان الكاهن (إيمحوتب) Imhotep وزيراً للفرعون زوسر مؤسس الأسرة الثالثة نحو عام /٢٧٩٠/ ق.م تعلم أسرار العمارة والهندسة والطب والفلك من بابل، ومعنى اسمه إيمحوتب (الآتي بالسلام)، وبعد موته سمّاه قدماء المصريين بـ (حور موس) أي ابن العلي وألّهوه بعد مماته وقد حوّله المصريون ومن بعدهم اليونان إلى إله الطب، كما انشئت باسمه مدرسة للطب كانت محجة ومزاراً لكل المصريين القدماء والأجانب في معظم العصور القديمة، وسُمي لدى اليونان بـ (تريسما جيستوس) المثلث العظمة وقد ألهته بعض الفِرق والملل في جميع الأديان القديمة والوسطى ودخل في صميم الفكر العرفاني المعري (الغنوستي).

الأول، والإله (خنوم) هو المسيطر هناك، لا عجب أن ينشأ معبد الكباش ويُزين مدخله بتماثيل الكباش وهو المسمى حتى تاريخه بطريق الكباش في الأقصر بصعيد مصر.

في مصر حوالي ثمانين هرماً بُنيت على الضفة اليسرى لمجرى نهر النيل غرب المجرى ويتواجد في وادي نهر النيل نحو /٩٠٠/ هرماً موزعة من الدلتا في أقصى الشمال حتى السودان والحبشة على مسافة تبلغ /٢٥٠٠/ كم، ولعل أهمها وأعظمها وأضخمها على الإطلاق هو هرم (خوفو) في الجيزة.

بدأت علاقة اسم (خوفو) بالهرم الأكبر في الجيزة عندما اكتشف العالم الإنكليزي (هوارد فليس)، اسم (خوفو) منقوشاً على حائط إحدى الفجوات التي تعلو غرفة الملك وهو النقش الوحيد الذي وُجد بالكتابة الهيروغليفية داخل الهرم الأكبر ويسبق اسم (خوفو) اسم (خونوم) هو الإله وفسّره العلماء بأن الإله يحرس الملك (خوفو) وهرمه.

وكشفت أبحاث موسوعة لغز الحضارة عن أصل اسم خوفو الذي لا وجود له في جميع قوائم الملوك أن كلمة خوفو في اللغة المصرية القديمة ليست اسماً بل هي صفة من صفات الإله ومعناها (جل جلاله) و(خنوم خوفو) معناها (الإله جل جلاله)، لم يترك (خوفو) أي أثر يدل على الأعمال العظيمة التي نُسبت إليه، حتى مومياته التي قام ببناء أكبر أهرامات العالم ليكون مقبرة ملكية له ولأفراد أسرته.

لا يوجد بالهرم الأكبر ما يدل على مقبرة ملكية أسوة بغيره من الأهرامات الأخرى، كما أن الغرف الداخلية بالهرم الأكبر وُصفت بأنها غرف الدفن الخاصّة بالملك والملكة، ولا يوجد ما يدل على أنها مكان لاحتواء وحفظ الجثث الملكية، فلا يوجد بأي منها أو على حوائطها أي نقوش أو إشارة تحمل أسماء أصحابها أو في النقوش والنصوص الدينية التي تملأ وتغطي غرف الدفن بالمقابر كما هو الحال في جميع مقابر الأهرامات كما أن جثة (خوفو) نفسه لم يمكن الاستدلال عليها أو على مكانها حتى تاريخه، رغم أن جثث جميع أعضاء الأسرة الرابعة أسرة الأهرامات وُجدت كاملة مع كل ما يتعلق بأسمائهم وتاريخهم إضافة إلى عشرات

التماثيل المختلفة الأجسام لجميع ملوك الأسرة، كما وردت أسمائهم كاملة في قوائم معبد منف وسقارة متضمنة أسماءهم الملكية والحوريسية وألقابهم الدينية، وبالرغم أن جميع ملوك عصر الأهرامات تركوا مجموعة ضخمة من التماثيل الدقيقة الصنع والتي تنافس الفنانون في صنعها من الخامات التي تعبر عن الخلود كصخور الغرانيت والبازلت والديوريت والشيست والفيروز ومختلف المعادن ويزيد حجم بعضها عن الحجم الطبيعي للملك إظهاراً لقوته وعظيم سلطانه واشتراك الزوجة الملكة والمعبودات المقدسة في كثير من لوحات التماثيل حول تمثال الملك كما هو الحال في تماثيل خفرع ومنقرع وساحورع وغيرهم من الأسرتين الرابعة والخامسة التي تعبّر عن تمسك ملوك عصر الأهرام بعقيدة التوحيد التي حملها إليهم الحكيم الرسول (ايمحوتب) مهندس الأهرامات الأعظم والذي رمز للإله (بالشكل الهرمي وهي العقيدة التي نادى بها الملك (خفرع) بعد انهيارها في عهد الملك (خوفو) وقام ببناء أول هرم حول المرصد كمقبرة فلكية ترمز إلى توحيد الإله (راع)، وقام الملك خفرع بإقامة مشروعات عدة عملاقة تحمل اسمه وتسجل تاريخه منها تمثال أبو الهول الذي يتجه نحو شروق الشمس الإله (راع)، ويحمل أبو الهول وجه خفرع نفسه، وقد نسب المؤرخ (دافيدسن) إلى الملك (خفرع) اشتراكه في بناء الهرم الأكبر في المرحلة الثالثة من البناء بعد مرحلتي (ايمحوتب) الذي بناه مرصداً للسماء و(خوفو) الذي أتم القسم الثاني منه، وتشمل المرحلة الثالثة تغطية سطحه العلوي المكشوف حالياً عندما أقام فوق ذلك المسطح أول مسلة تشير إلى غرض الإله في السماء والتي وصفها (ايمحوتب) مهندس الأهرام والمسلات بإصبع العقيدة التي تشير إلى الإله في السماء، فمن المفارقات العجيبة أن الملك (خوفو) الذي ترك أضخم صرح معماري في تاريخ الحضارات البشرية على الإطلاق يعد من أكثر شخصيات التاريخ غموضاً، لم يترك بجانب هرمه من الآثار ما يُلقي الضوء على عهده وأعماله وشخصيته، فليست هناك منشآت أو تماثيل أو صور أو نقوش تكشف عن لغز وغموض شخصيته، وكل ما لدى العلماء تمثال صغير جداً من العاج عُثِر عليه في (أبيدوس) وليس في منطقة الأهرام مقر حكم الأسرة الرابعة وهو حالياً من معروضات المتحف المصري ولا يوجد على التمثال ما يدل على اسم صاحبه

سوى نقش دقيق يحمل اسم (أم. ددف)، وصفه مكتشفو التمثال بأنه الاسم الحوريسي للملك خوفو، وبمراجعة قوائم الملوك للأسرة الرابعة التي وضعها الكاهن المصري (مانيتون) في القرن الثالث قبل الميلاد وجد اسم (ددف. رع) وهو الاسم المقترن باسم الملك سوفيس (كيوبس) لدى هيرودوت و(سوريد) لدى العرب ثاني ملوك الأسرة الرابعة التي يبدأ تاريخها الافتراضي عام /٢٦٢٠/ ق.م[1].

إن ما يثير الشك لدى العلماء والباحثين في علاقة التمثال العاجي بالملك خوفو أو بملوك مصر الأهرامات أو ملوك الدولة القديمة بصفة عامة أن صناعة التماثيل من العاج اشتهرت بها (جرزا) و(تاسا) في عصور ما قبل التاريخ والتي استوردت العاج من شرق وجنوب أفريقيا وقاموا باستغلاله في صناعة التماثيل الصغيرة للآلهة والمعبودات التي تشبه إلى حد كبير تمثال الملك (خوفو) الذي تم اكتشافه في حفريات (أبيدوس).

من جهة أخرى لم يدخل العام في صناعة التماثيل ابتداء من الأسرة الأولى التي بدأت في صناعة التماثيل الضخمة للآلهة والملوك من مختلف أنواع الصخور الصلبة كالغرانيت والديوريت والبازلت والسينيت، وإن اسم (خوفو) لم يكن له وجود بين مختلف الأسماء التي أطلقها مؤرخو الإغريق والرومان الذين أطلقوا على من قام ببناء الهرم الأكبر أسماء عدة مختلفة منها اسم (سوفيس وسوريد وخمبريس).. ويأتي هيرودوت مطلقاً عليه اسم (كيوبس).

لم يظهر اسم (خوفو) إلا في السنوات الأولى من القرن التاسع عشر للميلاد عندما قام العالم البريطاني (هيوارد فليس) بزيارة للهرم الأكبر لمتابعة أبحاث (دافيدسون) التي ذكر فيها وصف الفراغات التي تعلو غرفة الملك والتي أشاع المغامر الإيطالي (كافيليا) بأنها الغرف السرية التي يحتفظ فيها الملك بخزائن كنوزه وجواهره وقد تمكن (كافيليا) من الوصول إلى إحدى هذه الغرف ولكنه لم يجد فيها شيئاً يرضي طموحه ويشبع غروره.

لقد تأكد لـ (هيوارد فليس) ما ورد في كتاب (دافيدسون) بوجود أربع غرف

١- انظر كتاب مصر الفراعنة لألن غاردنر صفحة (٤٧٣).

أخرى تعلوا بعضها بشكل متتابع، وكان كلما اكتشف إحداها تجدد لديه الأمل في العثور على كنوز الملك (خوفو) ولكنها جميعاً كانت خالية حتى وصل إلى أعلى غرفة وجدها ذات سقف جملوني، وعندئذٍ اتضح لديه الغرض منها، وهو أن تلك الغرف بمثابة حواجز لتخفيف الضغط على حجرة الملك وامتصاص الصدمات الزلزالية التي قد يتعرض لها الهرم.

وقد عثر (فليس) في إحدى هذه الغرف على حجر يحمل نقوشاً هيروغليفية وهي الوحدة التي عثر عليها في الهرم الأكبر وهي عبارة عن الاسم الكامل (لخوفو) مكتوباً بالطلاء الأحمر بواسطة عمال المناجم فيما يبدو، وعلى حجر آخر نقش مماثل يحمل اسم (خنوم ـ خوفو) وهو الإله الكبش حامي البشرية من أخطار الفيضان ومعناه (خنوم يحمي خوفو)، وبالبحث والتقصي عن معنى اسم (خوفو) نفسه الذي لا يوجد له أصل في قائمة الأسرة الرابعة وجد أن كلمة (خوفو) بالقبطية القديمة معناها جل جلاله.

لقد وصفه بعض الباحثين بأن (خوفو) هو ابن الملك (سنفرو) مؤسس الأسرة الرابعة ويعتبر (خوفو) ثاني ملوكها الذي قام ببناء الهرم الأكبر والأشهر بين آثار مصر الخالدة، واعتبره (برستد) مؤلف كتاب تاريخ مصر أول ملوك الأسرة الرابعة استناداً لما ورد في وثائق بعض كتاب الإغريق القدماء: أنه كان نبيلاً إقليمياً من منطقة بني حسن الحالية، وأنه قد اغتصب الحكم من الملك (سنفرو) آخر ملوك الأسرة الثالثة.

لقد عارض تلك الفكرة كثير من علماء العصر الحديث بعد اكتشاف اسم (خوفو) الذي نسبوا إليه بناء الهرم الأكبر، وأكدوا نسبه إلى الملك (سنفرو) بعد اكتشاف مقبرة الملكة (حوتب حورس ـ حتحورة) زوجة (سنفرو)، عندما وجد اسم (خنوم خوفو) بين نقوش المقبرة وصفوا (حتحورة) زوجة (سنفرو) بأنها والدة (خوفو).

وبعد اكتشاف اسم (خوفو) في الهرم الأكبر جادل علماء الآثار إعادة كتابة تاريخ الملك (خوفو) صاحب الهرم الأكبر وثاني ملوك الأسرة الرابعة الذي وصف كثير من المؤرخين القدماء عصره بأنه عصر اضمحلال سياسي وعقائدي انتشر

فيه الفساد والمجاعة بسبب توقف فيضان نهر النيل وأنه سخر العمال في بناء الهرم ولم يترك أي آثار أو تماثيل أو حتى مخطوطات تحمل اسمه وتسجل أعماله كما هو الحال في آثار جميع ملوك الأسرة الرابعة.

لقد وصفه علماء الآثار في العصر الحديث بأنه أعظم ملوك الأسرة الرابعة، بل أعظم ملوك الدولة القديمة ووصفوا عصره بـ الذهبي الذي أمكنه بفائض الثروة المادي ببناء الهرم الأكبر أقدم وأكبر عجائب الدنيا.

لقد توصل إلى جمع الثروة باكتشافه لمناجم الفيروز والأحجار الكريمة في سيناء وفي مناجم الذهب بالنوبة والشلال ومحاجر الغرانيت والديوريت والشيست في جبال البحر الأحمر والتي سجل اسمه على كل منها مقروناً باسم المعبود (خونوم) الذي يحميه لأن المصريين القدماء كانوا ينقشون اسم (خونوم ـ خوفو) أي الإله الحامي جل جلاله على أبواب المناجم التي يكتشفونها حتى يقوم الإله بحمايتها فهو الذي أرشدهم إلى مواقعها.

ليس لتلك المناجم علاقة بالملك (خوفو) فقد سجل الفراعنة تاريخ كل منجم معروف وسجلوا أسماء القائمين باكتشافها أو استغلالها والتي يرجع معظمها إلى الأسرة الثالثة التي حملت اسم العصر الذهبي الأول، أو خلال الدولة الوسطى وحمل الكثير منها اسم ملوك الدولة الحديثة.

لقد نسبوا للملك (خوفو) امتداد نفوذه وسلطانه إلى شتى أنحاء العالم الخارجي، بعدما اكتشف الرسائل التي أرسلها ملوك مصر إلى حكام بلاد الهيليو (الهيلينيون ـ اليونان) وبيبلوس (جبيل) وسومر وأكاد بلاد الرافدين، التي تحمل جميعها اسم (خونوم ـ خوفو) الإله الخامس للرسالة وإن تلك الرسائل تنتمي إلى عصور مختلفة ليس بينها عصر الأهرام. لقد توصل المؤرخون إلى كل ما يحمل اسم (خوفو) من آثار أو نقوش أو وثائق في أرجاء البلاد المصرية أو في الخارج إلى وصف مملكة (خوفو) بأنها أعظم مملكة في زمانها وواحدة من أعظم الممالك التي ظهرت في التاريخ القديم على الإطلاق.

ووصفت إحدى بُرديات معبد (منف) قصة الصراع والنزاع بين كهنة المعبد

الذين كانوا يشرفون على إدارة المرصد من عهد الملك (سنفرو) مؤسس الأسرة الذي قام بتتويجه كهنة المعبد ملكاً على البلاد ثم جاء (سوفيس ـ سوريد) بعد استيلائه على الحكم والذي كان على خلاف مع الكهنة لمعبد (منف) يأمر بإغلاق المرصد كما ورد في أسطورة الطوفان العظيم التي ورد ذكرها في وثائق وكتب كثيرة من المؤرخين الإغريق والعرب.

لقد كان عصر الملك (سوريد) ضمن ملوك الأسرة الرابعة كما ورد وصفه في قوائم (مانيتون) عصر صراع واضطرابات سياسية ودينية بين الملك وحاشيته وبين كهنة معبد (فتاح)، وهو الصراع الذي انتهى بنهاية الملك الغامض واختفاء جميع ما يدل عليه من آثار ووثائق أو تماثيل أو نقوش تحمل اسمه أو تشير إليه، ولم يجد المؤرخون من الآثار ما يدل عليه فنسبوا إليه بناء الهرم الأكبر مع إعلان حقيقة اسمه الذي وجد منقوشاً على أحد أحجار سقف غرفة الملك وهو (خوفو) كما سبق.

أسماء الهرم في كتب العقيدة

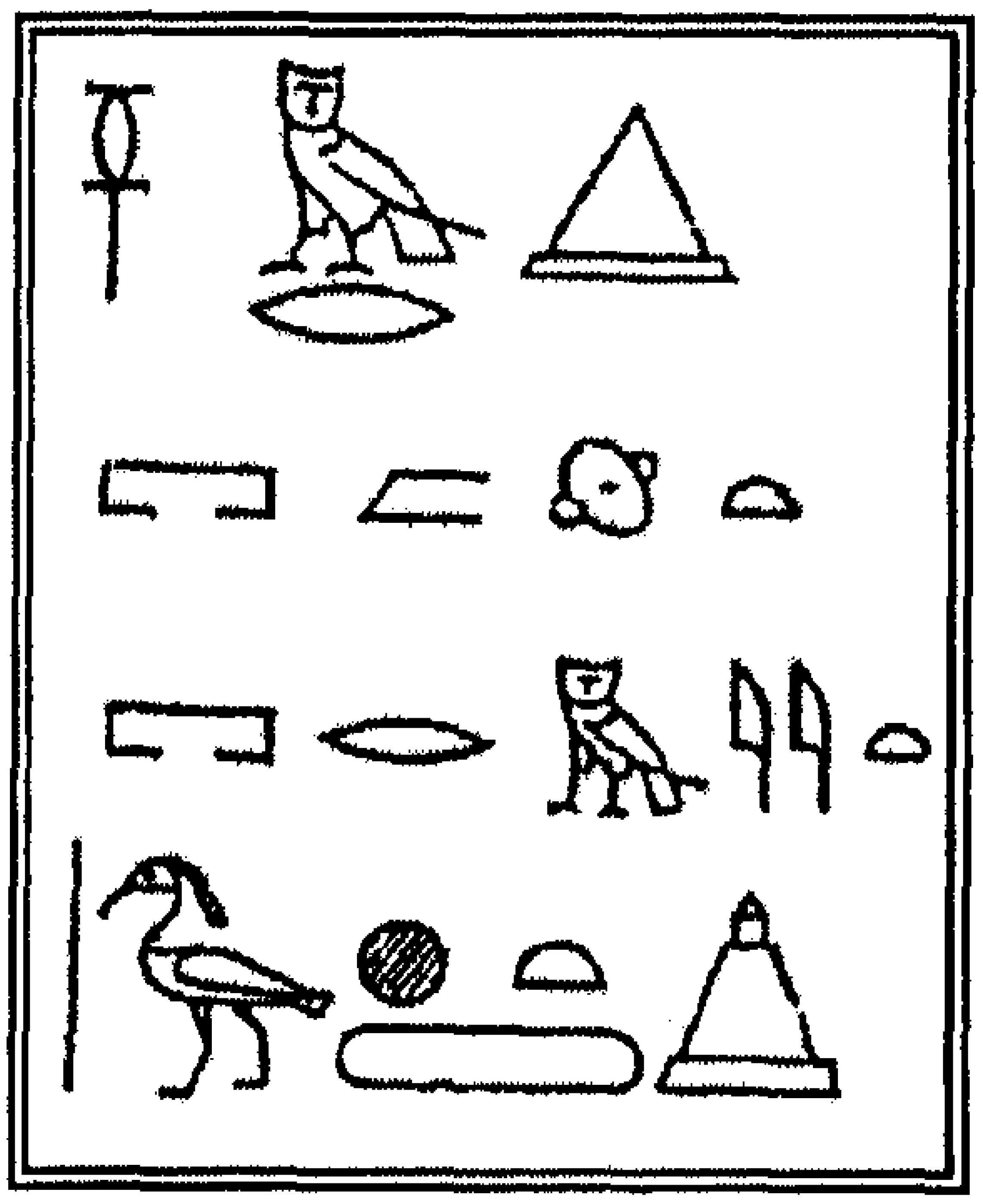

مر: سلم الصعود إلى السماء.

برامس: مرصد. (هرم خوفو)

برام موت: مرقد الموميا (هرم خفرع)

برام ميت: مسكن الروح (هرم منكاورع)

براحت مر: افق الصعود المضيء (هرم زوسر) وهرم (خوفو) الأكبر

هرم (خوفو) الأكبر

يعتبر هرم (خوفو) في الجيزة بمصر من أكبر الألغاز التي عرفها البشر، فهو يفرض نفسه على جميع ألغاز البشرية الذين لم يجدوا له تفسيراً علمياً حتى الآن، فمن قائل بأن الأهرام هي مقابر ملوك مصر القدماء وبعضهم قال إنها قلاع، وذكر بعضهم أن الفيلسوف الإغريقي الأشهر (أرسطو طاليس) قد رآه بمثابة رمز للقوة والجبروت التي كان يتمتع بها (الفرعون)، أما المؤرخ اللاتيني (أميانوس مارسيليوس) فقد رأى في الهرم أنه عبارة عن أرشيف كبير ومكتبة عظمى حيث تم تصميم غرفه الداخلية من أجل حفظ الحكم.

أما الرحالة (بنيامين الطليطلي) فقد رأى في الهرم في القرن الثاني عشر أثناء زيارته لمصر؛ أنه كان مخزناً كبيراً ومستودعاً هائلاً للقمح، وحسب قصة النبي يوسف التوراتية فقد تم بناء هرم (خوفو) لتخزين القمح من أجل السنوات العجاف.

وقال المؤرخ العربي علي بن الحسين بن علي المسعودي المتوفى عام ((٣٤٦ هـ / ٩٦٠م[١]))، في بناء الأهرام:

أنها قبور الملوك (الفراعنة)، فقد كان الملك منهم إذا مات وضع في حوض حجارة ويسمى بمصر والشام الجُرن أُطبِقَ عليه بحجر ثم يُبنى من الهرم على قدر ما يريدون من ارتفاع الأساس ثم يُحمل الحوض فيوضع وسط الهرم، ثم يُقنْطر[٢] عليه البنيان والأقباء، ثم يرفعون البناء على هذا المقدار الذي ترونه ويُجعل باب الهرم تحت الهرم، ثم يحفر له طريق في الأرض بعقد أزج، فيكون طول الأزج تحت الأرض مائة ذراع أو أكثر، ولكل هرم من هذه الأهرام باب يُدخَل منه على ما وصفت،

١ـ المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر تحقيق محمد بن محي الدين. الجزء الأول دار المعرفة بيروت.

٢ـ من القناطر والمفرد قنطرة من الجحر والأقباء جمع قبو.

فقيل له: فكيف بُنيت هذه الأهرام الماسة؟ وعلى أي شيء كانوا يصعدون ويبنون؟ وعلى أي شيء كانوا يحملون هذه الحجارة العظيمة التي لا يَقْدر أهل زماننا هذا أن يحرّكوا الحجر الواحد إلا بجهد إن قدروا؟ فقال: كان القوم يبنون الهرم مدرجاً ذا مراقي كالدرج، فإذا فرغوا منه نحتوه من فوق إلى أسفل، فهذه كانت حياتهم، وكانوا مع هذا لهم صبر وقوة وطاعة لملوكهم، فقيل له: ما بال هذه الكتابة التي على الأهرام والبرابي لا تُقرأ؟ فقال: اندثر الحكماء وأهل العصر الذين كان هذا قلمهم، وتداول أرض مصر الأمم، فغلب على أهلها القلم الرومي، وأشكال الأحرف للروم، والقبط تقرؤه على حسب تعارفها إياه، وخلطها أحرف الروم بأحرفها على حسب ما ولدوا من الكتابة بين الرومي والقبطي الأول، فذهبت عنه كتابة آبائهم.

والأهرام طولها عظيم وبنيانها عجيب ـ عليها أنواع من الكتابات بأقلام الأمم السالفة، والممالك الداثرة، وما يدرى تلك الكتابة وما المراد بها، وقد قال من عني بتقدير ذرعها[1]: أن امتداد ارتفاع ذهابها في الجو نحو من أربع مائة ذراع، أو أكثر وكلما علا به الصعداء دق ذلك والعرض نحو ما وصفنا عليها من الرسوم وما ذكرنا، إن ذلك علوم وخواص وسحر وأسرار للطبيعة، وأن من تلك الكتابة مكتوب: إنا بنيناها فمن يدعي موازاتنا بالملك وبلوغنا في القدرة وانتهائنا من السلطان فليهدمها وليزل رسمها فإن الهدم أيسر من البناء، والتفريق أيسر من التأليف، وقد ذُكر أن بعض ملوك الإسلام شرع في هدم بعضها فإذا خراج مصر وغيرها من الأرض لا يفي بقلعها، وهي من الحجر والرخام، والغرض من كتابنا هذا الإخبار عن جُمَل الأشياء وجوامعها لا عن تفصيلها وبسطها وقد أتينا على سائر ما شاهدناه حساً في مطافاتنا في الأرض والممالك وما نمى إلينا خبراً من الخواص وأسرار الطبيعة من الحيوان والنبات والجماد في عجائب البلدان والآثار والبقاع، في كتابنا المترجم بكتاب (القضايا والتجارب).

وفي القرن التاسع عشر تعددت التفسيرات، فمن قائل أنها أشبه بسفينة نوح (ع)

١ـ قياسها بالذراع.

قد جمع منه كل أشكال المعرفة لحفظها من الطوفان المقبل، ومن قائل أن الهرم بمثابة بوابة لعالم داخلي، وفي القرن العشرين، وبعد اكتشاف مراكب الشمس، وراجت بعض التفسيرات نحو الفضاء فقالت بأن هذا النموذج الهرمي قد جيء بتصميمه من الفضاء الخارجي، ورأى البعض الآخر أن سكان قارة الأتلانطيك قد جاؤوا إلى مصر هاربين من قارتهم التي أصابها الدمار ثم صنعوا الهرم لغايات علمية[1].

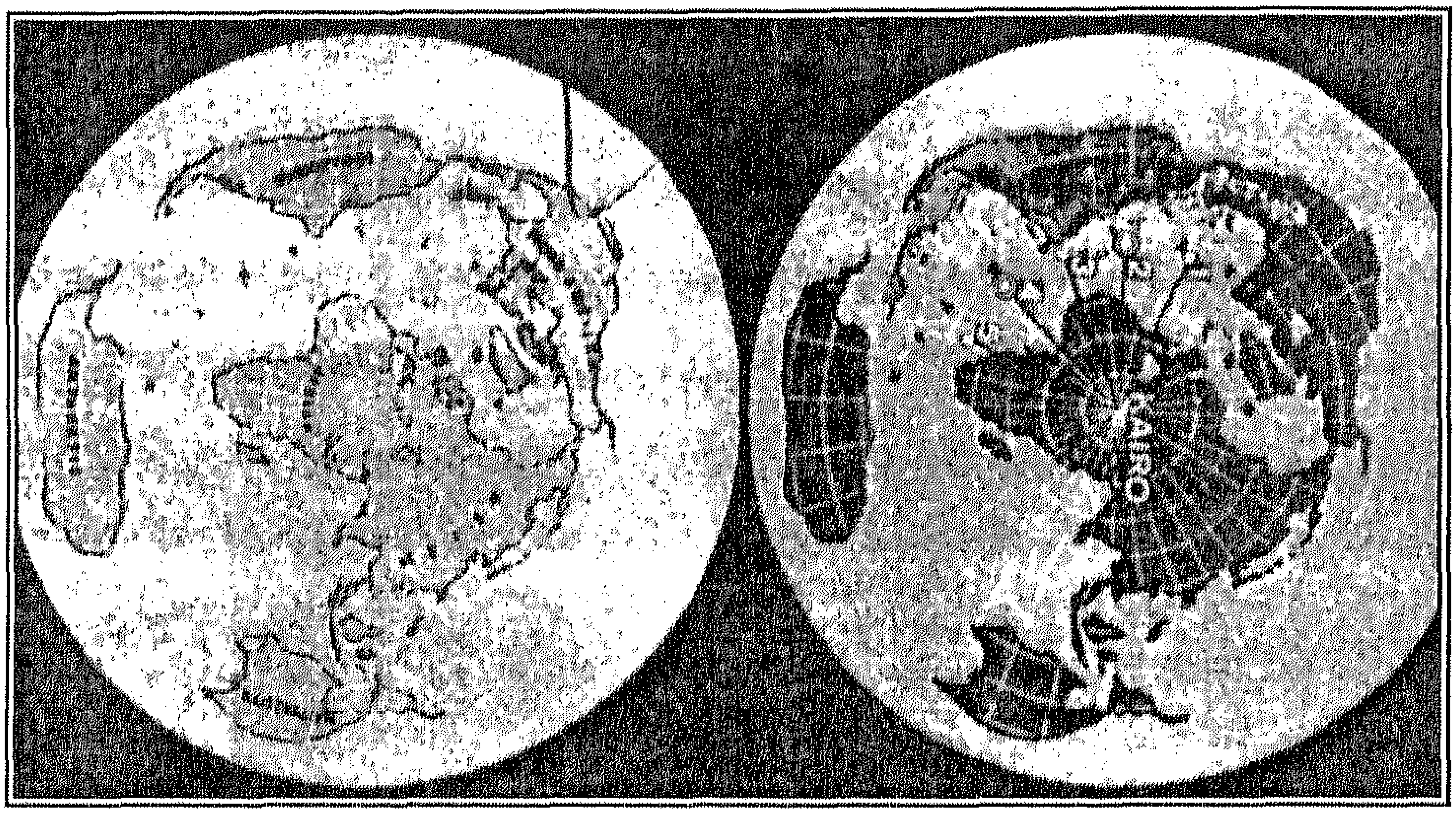

خريطة العالم كما ترى من خلال منظور كما لو أنها مصورة من نقطة في الفضاء تقع فوق القاهرة (هرم خوفو) تماماً وجدت مرسومة على جلد محفوظة في متحف (طوب قابي سراي) في اسطنبول رسمها القبطان (بيري ريس) في عصر السلطان سليم الأول نقلاً عن خرائط قديمة فرعونية.

وهكذا سيبقى الهرم الأكبر من أهم الألغاز المطروحة على الإنسانية، ففي القرون القادمة سوف تتطور التفسيرات وتتناقض، ولا أحد يعرف هل سينطق الهرم وغرفه الغامضة بأسراره الحقيقية؟ أغلب الظن أنه لن يفعل، وسيظل الهرم الأكبر في الجيزة لغزاً سرمدياً ما بقي قائماً، فهو أكثر الأعاجيب السابقة وأعظمها بناء وهندسة أقدمها رسوخاً عبر الزمن، فكل الأعاجيب السابقة وغيرها كثير بادت

١ـ المسعودي عجائب البلدان ج١ ص ٣٦٢. أنيس منصور: الذين هبطوا من السماء (صفحة ٢٥) وانظر أيضاً كتاب: في البحث عن آلهة القدماء لايريخ فون دانيكن صفحة /٢٢٧/.

واندثرت، وبقي هرم (خوفو) يتحدى الزمن ويهزأ بالتاريخ وعقول الناس، فهو أقدم تلك الأعاجيب وأبقاها على مر الزمن.

❖ ❖ ❖ ❖

التمثال العاجي الصغير، نسب بالخطأ إلى الملك خوفو صاحب الهرم الأكبر

الكــتب والرحالة

ذكر الكاتب العربي المصري محمد العزب موسى في كتابه (أسرار الهرم الأكبر) وفي قوله كثير من الصحة قال: إني لأعجب كيف يهتم الإسرائيليون مثلاً مع ما هو ثابت من انقطاع حظهم الأنتروبولوجي بالعبرانيين الأوائل - بآثار الحضارة العبرية رغم ضآلتها وتفاهتها. ولا نهتم نحن المصريون بآثار الحضارة المصرية المجيدة التي كانت أساساً لكل ما ظهر على هذا الكوكب من حضارات؟ كيف يهتمون بحائط المبكى وهو رمز الضياع والانهيار ولا نهتم نحن بالهرم الأكبر (خوفو) رمز المجد والفخار وأضيف أنا (المترجم) - والخلود؟ كيف يهتم العالم بأسره بهذا الأثر الفريد ويضع عنه نخبة من أفضل العلماء مئات المؤلفات العلمية؟ بينما لا تكاد المكتبة العربية تحوي مؤلفاً واحداً مخصصاً لهذا الأثر الفريد!!

إن ما كتب عن الهرم الأكبر (خوفو) خاصة لدى الغربيين كثير جداً كما كتب إلى حد ما كثير من الكتاب القدامى من مصريين وإغريق ورومان وبيزنطيين وعرب ومسلمين.

ولعل أول من ذكر الهرم الأكبر من المؤرخين القدامى المؤرخ الإغريقي أبو التاريخ هيرودوت (٤٨٤-٤٢٠ ق.م) فقد ذكر الهرم الأكبر وعصر فرعون مصر (خوفو) في الفقرات (١٤١-١٤٢-١٢٤-١٢٩) من الجزء الثاني من تاريخه المخصص لمصر.

كما وضع المؤرخ المصري الكاهن (مانيتون) كاهن بلدة سمنود حوالي عام ٢٨٠ ق.م مؤلفاً في تاريخ مصر القديمة بعنوان (ابيتومه **Epitome**) بيّن فيه حكم ثلاثين أسرة ملكية تعاقبت على مصر، ذاكراً أنه استند إلى الوثائق المصرية القديمة، ولكن مؤلفه ضاع! وبقيت منه نُتَف لدى المؤرخين الإغريق والرومان واليهود!.

عام /٥٦/ ق.م زار المؤلف (ديودورس الصقلي) مصر ووصف الهرم الأكبر وصفاً علمياً مدعماً بالمقاييس حسب وحدات القياس المصرية القديمة وهي: الذراع والبوصة (الإصبع) المقاييس الهرمية، وتحدث عن مصر الفراعنة بناة الأهرام (خوفو وخفرع ومنقرع) مازجاً تاريخه بالخيال.

كما كتب في الروماني (استرابون) حوالي عام /٢٤/ ق.م متحدثاً عن الهرم الأكبر في كتابه: الجغرافية في الفقرة (٣٧) من الفصل (١٧).

كما ذكر المؤرخ اليهودي الاسكندري (فيلون) حوالي عهد الميلاد في تاريخه عن أهرام مصر (خوفو) وهد أحد أعاجيب الدنيا السبع وتحدث عنه في الفقرتين ١٦، ١٧ في كتابه السادس والثلاثين في التاريخ الطبيعي.

كما تحدث عنه الكاتب (انتيباتر) وعده أحد أعاجيب الدنيا السبع، وذكر الأعاجيب السبع.

وقد سمى المؤرخون والكتاب العرب فرعون مصر (خوفو) باسم (سوريد) وهو من أسماء (خوفو) الحقيقية فاسمه مسجل على خرطوش باسم (سوريس خوفو) وتنطق باللغة الكتابية الهيروغليفية (سري ـ **SRY**). وقد ذكر الكاهن (مانيتون) باسم (حوريس) باعتباره أول ملوك الأسرة الرابعة وسمّى العرب خفرع (هرجيب) واسمه كما كان يُنطق بالمصرية القديمة هو (وسرايب ـ**Wsr. ib**) أي القلب القوي، أما منقرع فسماه العرب باسم منقاوس أو مناوس وهو تحريف بدون شكل لكلمة (مكرينوس) اليونانية المحرفة: عن كلمة (منقاورع) الفرعونية القديمة.

لقد كان كهنة مصر القدماء أساتذة فلاسفة الإغريق بدون شك، فلا يكاد يوجد فيلسوف يوناني شهير إلا وشد الرحال إلى مصر لينهل من فلسفتها ويتعلم الحكمة على يد كهنتها، فهذا (تاليس) الميليتي الفيلسوف اليوناني الأول والأشهر بين الفلاسفة اليونان السبعة العظام، فقد تعلم من كهنة مصر أصول الهندسة وبعض الأسرار العلمية الأخرى.

وكذلك الفيلسوف (فيثاغورس) الصوفي الأشهر فقد استقى أسس نظريته الشهيرة (في المثلث القائم: مربع الوتر يساوي مجموع مربعي الضلعين الآخرين) من

مصر بعد أن اختُتِن في مصر ثم رحل إلى بابل ليتلقى أصول علم الفلك متاجراً بالزيت والملح[1] وكذلك فعل الفيلسوف المتألّه امبيدوكليس (أنباذوقلس) صاحب نظرية الأصول المادية الأربعة للكون وهي الماء والهواء والنار والتراب[2] أما أفلاطون الإلهي الذي يستند جميع تشريعنا الإنساني في أصوله الفلسفية إلى فلسفته العامة، فقد تعلم في مصر وتنسّك في جبل الكرمل في فلسطين ثم رحل إلى بابل ويقال أنه ذهب إلى الهند وتعمّد هناك في نهر الغانج، وأتانا بأسطورة دمار قارة أطلنتيك التي دمرها الزلزال ونيزك فضائي تلك الأسطورة التي لم تزل حتى تاريخه تثير كثيراً من التساؤل والجدل حول مصداقيته ومكان وجودها وكيفية دمارها والتي ذكرها بالتفصيل في كتابه (كريتياس).

إن عدداً كبيراً من عباقرة اليونان والرومان جاءوا مصر يتعلمون، منهم الشاعر هوميروس صاحب ملحمتي الإلياذة والأوديسة، والحالم أورفيوس، والمؤرخ هيرودوت، والأديب يوروبيدس والمُشرّع العظيم صولون الحكيم والرياضي أرخميدس الذي علّم في مدرسة الإسكندرية وايراتوستن الذي قاس محيط الكرة الأرضية.

وكما ذُكر لقد سجل الفيلسوف العظيم (أفلاطون) عظمة الفراعنة في أحد كتبه المسمى (ثيماوس) جاء على ألسنة أحد كهنة معبد سايس قال: «أنتم الإغريق أطفال إذا ما قورنتم بما لدى المصريين من علم، أنتم أضعتم علومكم، ولكن المصريين احتفظوا بالعلم والحكمة في المعابد والمقابر، وأنتم مضطرون أن تبحثوا من جديد دائماً. ولكن المصريين لديهم علم متصل وحكمة موفورة، وهذه الحكمة كالنهر يفيض دائماً بالنور والحياة والخير والسلام».

ويجب أن لا ننسى علماء مدرسة الإسكندرية كهيرون وإقليدس وأرخميدس وايراثوستين. وكذلك بطليموس القلوذي (كلوديوس ـ بتولماوس) صاحب أهم

١ـ تعلم تالس اسس نظريته هو وفيثاغورث في بناء أهرام مصر وقد عَمّدتْ الآخر والدته الكنعانية في مغارة أفقا في لبنان وأتانا بالتقمص من الهند عن طريق بابل، وكذلك الامتناع عن تناول اللحوم.

٢ـ التي دعاها العرب بـ الاسطقسات الأربعة.

كتاب في الفلك في العصور القديمة والوسطى المدعو لدى العرب بالمجسطي[1] وكان (هيرودوت) أبو التاريخ أهم من كتب عن مصر في العصور القديمة، وكان شديد الإعجاب والتعصب لمصر وحضارتها.

في العصور الوسطى كان المؤرخون العرب يعتقدون أن هرم (خوفو) يحتوي على الكثير من الأسرار العلمية، فقال المؤرخ (المسعودي) في كتابه أخبار الزمان: أن (سوريد) ـ وهو اسم (خوفو) كما بينا ـ أحد ملوك مصر قبل الطوفان بنى الهرمين الكبيرين، وأمر الكهنة أن يودعوهما كتابات تحتوي على علوم في الحساب والهندسة وإجماع حكمتهم ومعارفهم في شتى العلوم والفنون وأن تنقش عليهما كتابات حسابية وهندسية حتى تبقى شاهداً لما بعدها، وليستفيد منها من يستطيع فهمها. ويضيف المسعودي: أنه نقشت على الهرمين مواقع النجوم ومداراتها وتواريخ الأزمنة الخالية، وكل الأحداث الهامة المقبلة التي ستقع في مصر والعالم[2].

وذكر المقريزي في خططه: أن الهرم الأول (خوفو) خصص للتاريخ والفلك، والهرم الثاني (خفرع) خصص لعلوم الطب.

ويروى أن العرب في أول عهدهم في بلاد مصر عثروا على أوراق بردي في دير (أبو هرمس) جاء فيها بعد قراءتها من القبطية القديمة: أن سُجّلت على جدران الهرم أسرار علوم الفلك والهندسة والطبيعة وشتى المعارف الثمينة، وقد أورد المقريزي رأي الطبيب العربي علي بن رضوان قائلاً في خططه: (فكرت في بناء الأهرام فاوجب علم الهندسة العلمية ورفع ثقل إلى فوق أن يكون القوم هندسوا سطحاً مربعاً ونحتوا الحجارة ذكراً وأنثى ورصّوها بالجبس البحري، إلى أن ارتفع البناء مقدار ما يمكن رفع الثقل، فكانوا كلما صعدوا خيموا البناء حتى يكون السطح الموازي المرعب الأسفل أصغر من المربع السفلاني، ثم علموا السطح المربع الفوقاني أصغر

١ـ المجسطي من تأليف كلوديوس بتولماوس ويتألف من ثلاثة عشر مقالة او كتاب واسمه في اليونانية: Megala Syntaxis Mathematice Tas Astronomias Al Magistos وتعني التصنيف الرياضي العظيم في الفلك (الأعظم).

٢ـ المسعودي: مروج الذهب ص ٣٥٠-٣٦١ ج١.

بمقدار ما بقي من الحاشية ما يمكن رفع الثقل إليه، وكلما رفعوا حجراً مهندماً رصوه إليه ذكراً وأنثى إلى أن ارتفع مقداراً مثل المقدار الأول ـ ولم يزالوا يفعلون ذلك إلى أن بلغوا غاية لا يمكنهم بعدها أن يفعلوا ذلك فقطعوا الارتفاع ونحتوا الجوانب البارزة التي فرضوها لرفع الثقل، ونزلوا في (النحت) من فوق إلى أسفل وصار الجميع هرماً واحداً).

وأبدى المقريزي دهشته وعجبه من هذه الأهرامات فقال: (وأي شيء أعجب وأغرب من المقدرة على بناء جسم جسيم من أعظم الحجارة، مربع القاعدة مخروط الشكل، ارتفاع عمودي ثلاثمائة ذراع وتسعة وعشرون ذراعاً ـ يحيط به أربعة سطوح مثلثات متساوية الأضلاع طول كل منها أربع مائة ذراع وستون، وهو من العظم مع إحكام الصنعة وإتقان الهندام وحسن التقدير بحيث لم يتأثر بعصف الريح وهطل المطر وزعزعة الزلازل، وبالرغم من عوادي الزمان التي جرت على الهرم إضافة على يد الإنسان التي امتدت نحو الهرم وما احسب على وجه الأرض بناءً أعظم منه ولا أحسن هندسة ولا أطول عمراً). فهرم (خوفو) كان يرتفع سامقاً في السماء نظيفاً ومصقولاً تتلألأ عليه أضواء أشعة الشمس خلال رحلتها اليومية في السماء، فكان قمة منشآت الإنسان الحجرية على مر العصور. وكان يقوم على قاعدة حجرية مرصوفة بالحجر الجيري، لا تزال بقاياه ظاهرة إلى اليوم. ويحيط بالقاعدة سور خارجي منيع وبديع كالسور الذي أقامه المهندس والحكيم المصري (ايمحوتب) حول هرم (زوسر) المدرج في سقارة قبل زمن (خوفو) بمائة عام.

لقد كان الهرم الأكبر (خوفو) بكسوته المصقولة أشبه بمرآة هائلة فوق قاعدة حجرية ترتكز على الرمال الصفراء وتنعكس عليها أشعة الشمس وأضواء القمر والنجوم، فيبدو من بعد كأنه منارة أرضية أو بوصلة جغرافية يهتدي بها المسافرون في الصحراء التي تحيطها الرمال في منطقة محيطها عشرات الكيلومترات. كانت الكسوة الخارجية للهرم تغطي واجهاته الأربع حتى القرن الثاني عشر الميلادي، وقد شاهدها الرحال العربي عبد اللطيف البغدادي وذكر أنها كانت تحمل أعداداً لا حصر لها من النقوش على حد تعبيره (كتابات هيروغليفية قديمة غير مفهومة اليوم)، لم ألتق بشخص في مصر يستطيع أن يفهمها

وهي نقوش كثيرة على الهرمين إذا نُسِخَ منها فإنها تكفي لملء ستة آلاف صفحة، وبعد عامين حدث زلزال عظيم بمصر دمّر معظم أبنية القاهرة فأخذ الأهالي ينزعون من الهرم الأكبر بعض أحجار أسواره وكسوته الخارجية لإعادة بناء منازلهم التي دمرها الزلزال تماماً، وكذلك عُمّرت قلاع ومساجد القاهرة في معظمها من أحجار الهرم الأكبر أو من المنطقة المحيطة به، ومنها جامع السلطان حسن وهو واحد من أجمل مساجد القاهرة.

وذكر المقريزي أن منطقة أهرام الجيزة خُرّبت زمن السلطان صلاح الدين الأيوبي على يد الطواشي بهاء الدين (قراقوش) الذي نزع حجارتها لبناء القناطر والجسور والقلاع!!!

وأن الملك عثمان بن عبد العزيز بن صلاح الدين الأيوبي سوّل له الجهلة من أصحابه أن يهدم الأهرام فأقام نحو ثمانية أشهر يحاول أن يهدم الهرم الأصغر منها ولكن دون جدوى.

لقد ظلت عادة نقل الحجارة من الآثار مستمرة في مصر حتى وقت قريب حيث قال العالم الإنكليزي (السير فلندر بيتري) أنه وقت الفيضان لنهر النيل، كانت الأحجار تنتقل من منطقة الأهرام في أبي رواش بمعدل حمولة /٣٠٠/ جمل كل يوم عام/١٨٨١/.

وذكر الإخباريون أن محمد علي باشا والي مصر حاول استعمال أحجار الهرم الأكبر (خوفو) في بناء القناطر الخيرية ولم يتراجع عن عزمه إلا بعد أن أقنعه المهندسون الأجانب بأن قطع الأحجار من محاجرها أسهل وأقل كلفة من استلالها من جسم الهرم العتيد.

وفي بناء الفسطاط استخدموا كسوة الأهرام وحجارة المعابد والمقابر القريبة لتأسيس العاصمة الجديدة[1].

١ـ (نهب آثار وادي النيل ـ بريان ـ م. فاجان ـ مكتبة الأسد).

تمثال أبو الهول في الجيزة بمصر

أبو الهول الأسد الحارس

في أسفل الهضبة التي تقوم عليها أهرامات الجيزة وفي زاويتها الجنوبية الشرقية يقوم تمثال أبي الهول الصامت المتربص الذي حظي بشهرة كبيرة في التاريخ تضارع شهرة الهرم الأكبر نفسه، وقد نسبه الأثريون إلى بناء الملك خفرع باني ثاني هرم في الجيزة بعد (خوفو) ولأنه يقع بجوار معبد الوادي لهرم (خفرع)، كما أن الطريق الصاعدة تؤدي إليه، وفي ملامحه شبه من ملامح الفرعون (خفرع).

واعتقد العلماء أن منشأ تمثال أبي الهول هو خوفو نفسه وذلك لأن التمثال يعترض بداية الطريق لهرم خفرع وهو أمر اضطر معه منشئ الطريق إلى الانحراف به قليلاً نحو الجنوب لتفادي التمثال الذي كان قائماً عند إنشاء الطريق.

إن جميع الطقوس القديمة تسمى أبي الهول (هرماخيس) وهي الصيغة الحرفية لـ (حور - رع - اختي) أي حورس في الأفق أي أفق الحارس ويسمى أحياناً (أخيتي) أي الساكن في الأفق وهي صفة للملك (خوفو) الذي سمي هرمه (أخت خوفو) أي أفق (خوفو)!!!

أما النصب الحجري الذي عثر عليه بالقرب من هرم الملكة (حنوت سن) من الأسرة الحادية والعشرين، وهو منقول عن وثيقة أقدم بكثير تذكر المنطقة باعتبارها مجموعة واحدة مكرسة لخوفو وهي: معبد أوزيريس - ومعبد (أيزيس) - وهرم حنوت سن، ومعبد حورس (هارماخيس) أي معبد أبي الهول. وتشير الدلائل والشواهد الطبوغرافية والأثرية واللغوية إلى أن تمثال أبي الهول بدأ (خوفو) بنحته مع بداية العمل بهرمه حيث كانت الصخرة ضخمة متجهة نحو الشمس في أسفل الهضبة فأمر خوفو نحّاتيه بأن يكملوا عمل الطبيعة ويشكّلوا منها أسداً يكون

حارساً لجبانته القادمة، ومن المحتمل أن (خفرع) قد وضع اللمسات الأخيرة في هذا التمثال الهائل بعد وفاة (خوفو). وهكذا جاءت ملامحه مشابهة لملامح خفرع ثم أصبح في العصور المتأخرة يسمى (شسب عنخ) أي الصورة الحية وهي لفظة حرّفها فيما بعد الإغريق إلى لفظة (سفينكس **Sphynx**) وتُكتب بالهيروغليفية[1]:

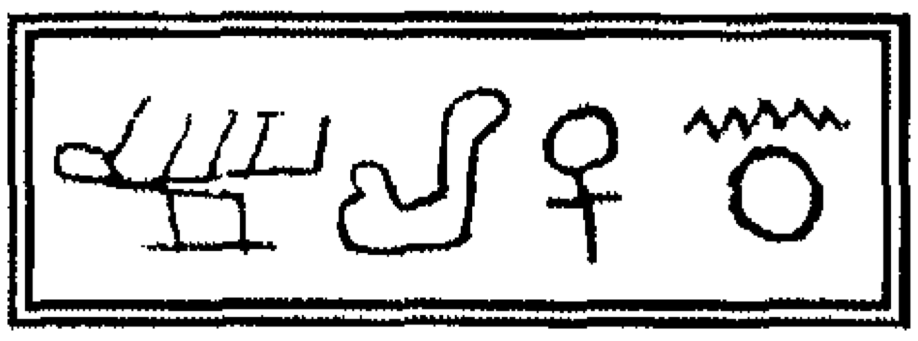

يمثل (اسفينكس - أبو الهول) الرمز الرئيسي لتطور الحياة البدائية حتى ظهور الإنسان عبر سيرورة تطورية تحققت أثنائها طبائعها المتنوعة من خلال المنظور التالي:

١- يرمز جسد الأسد إلى طبيعة الإنسان الحيوانية (الطبيعة الحيوية - النفسية) ويشير هذا الرمز إلى ماض كانت فيه الطبيعة الحيوانية هي السائدة.

٢- يمثل الرأس والجذع الإنساني غير المكتمل الطبيعة الإنسانية والوعي المتطور والمتنامي ويشير هذا الرمز إلى الحاضر الذي يؤنسن فيه الإنسان ويحقق إنسانيته بعناء وألم من خلال شبكة من العلاقات الإنسانية الوثيقة الصلة.

٣- يرمز جناحا النسر إلى طبيعة الإنسان الروحية وقدراته الكامنة: ويشير هذا الرمز إلى المستقبل الذي سيشهد زيادة عدد الكائنات الإنسانية الذين سيكونون قادرين على الكشف عن طاقاتهم الروحية الكامنة وتحقيقها في نطاق الإبداع والسمو إلى الوعي الكوني.

١- انظر كتاب ألن غاردنر: مصر الفراعنة ص ١٠١ وانظر المقدمة للأستاذ ندره اليازجي.

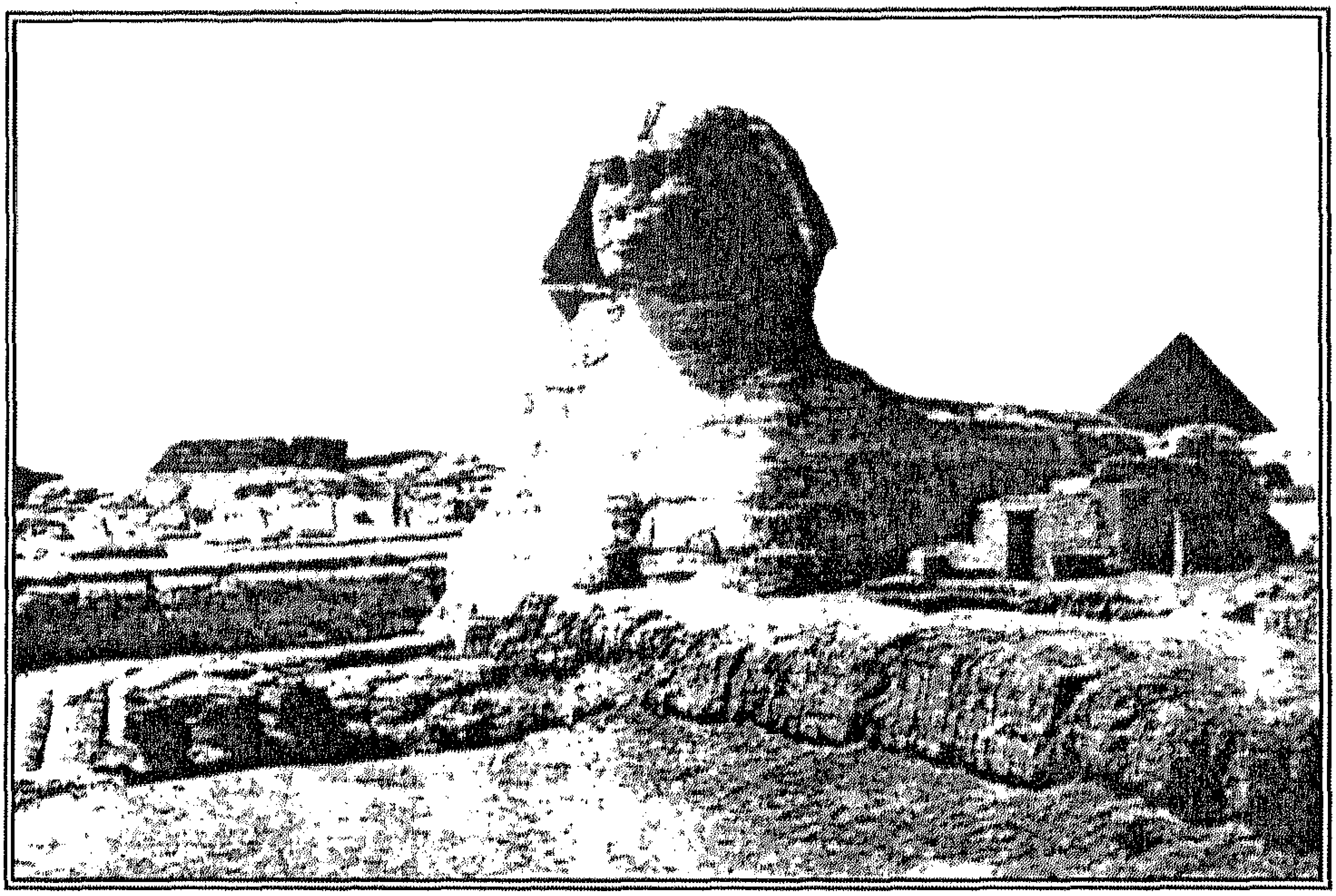

تمثال أبي الهول في الجيزة بمصر

المأمون ومحاولة اكتشاف الهرم

لقد ظل هرم /خوفو/ لغزاً عصياً على الإفهام، وقد عجز الناس عن اكتناه سره والنفوذ إلى داخله، فبالرغم من خضوع مصر لدول خارجية كالهيكسوس والأشوريين والفرس والكلدان والإغريق والرومان والروم والبيزنطيين والعرب المسلمين زمن الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين حين ازدهرت العلوم ونشطت حركة الترجمة زمن الخليفة العباسي السابع عبد الله المأمون الذي كان رجل علم وثقافة ورغبة في المعرفة فكان يحضر المناقشات والمساجلات بين العلماء وقد سمع عن أسرار مصر وآثارها القديمة وعندما زارها عام ٢٢٠ هـ /٨٢٠/ م وسمع بقصة (سوريد)، وكان هرم (خوفو) آنذاك أقرب إلى شكله الأصلي، ولم تزل كسوته الخارجية قائمة في معظمها ولم يكن مدخله الأصلي ظاهراً وكان الهرم يبدو أشبه بجبل ضخم من الحجر الصلد حيث لا تبدو فيه ثغرة واحدة وقد مضت آلاف السنين منذ أُغلق البناء الهائل آخر مرة ونسي التاريخ كل شيء بداخله.

قرر الخليفة المأمون بالنفوذ لداخل الهرم (خوفو) الأكبر بحثاً عن مخطوطات علمية وفلكية يحويها الهرم كما سمع عن جودة معادن غريبة مقاومة للصدأ وزجاج مطواع يلتوي دون أن ينكسر.

لذلك جمع المأمون أفضل مهندسيه وبنّائيه وعماله فوق هضبة الهرم وطلب منهم العمل على ثقب الهرم للنفوذ إلى داخله والحصول على كنوز سوريد (خوفو) العظيم، لذلك شرع الجميع بالعمل بهمة ونشاط واختاروا مكاناً متوسطاً في الواجهة الشمالية للهرم مدفوعين حسب فكرة قديمة متداولة: أن مدخل الهرم الأكبر يقع في واجهته الشمالية.

عمل رجال المأمون بجد ونشاط وشقّوا طريقهم ببطء شديد داخل الصخر الصلد دون أن يعثروا على أدنى بادرة أمل، كان الهرم صلداً يتحدّى طاقة البشر

ومقدرتهم العاجزة.

لقد ذكر المقريزي في خططه قال: (ذكر القبط في كتبهم أن على الهرم نقشاً تفسيره بالعربية: أنا سوريد الملك بنيت هذا الهرم في وقت كذا وكذا.. وأتممت بنائه في ست سنين، فمَن أتى بعدي وزعم أنه ملك مثلي فليهدمها في ستمائة سنة وقد عُلِم أن الهدم أيسر من البنيان، وأني كسوتها عند فراغها بالديباج، فليكسها بالحصر)!!

قام رجال المأمون بعد أن طال عليهم العمل على طريقة أخرى غير المعادن والأزاميل، فصاروا يحمون الصخور بالنار حتى تتقد كالجمر ثم يصبون عليها الخل فتتفتت وتصبح هشّة تحت ضربات معاولهم، حيث يمكن اليوم رؤية بعض الصخور المحترقة في السرداب الذي نحته رجال المأمون والمستخدم حالياً في دخول الهرم، واستمر عمل ورشات المأمون شهوراً عدة والهرم لا يلين، وكاد الرجال ييأسون ويعلنون التخلي عن العمل حتى سمعوا أصوات صخرة ثقيلة تهوي في داخل أعماق الهرم على مقربة من السرداب الذي حفروه، وان لها صوت باطني مكتوم يدل على وجود فراغ قريب، واصل العمال العمل بهمة ونشاط باتجاه مكان الصوت المكتوم الذي سمعوه، وبعد جهد نَفَذَ رجال المأمون على الممر الهابط قبل التقائه بالممر الصاعد، وهكذا صعد الرجال في الممر إلى المدخل الخارجي الأصلي ونقبوه من الداخل إلى الخارج، وهكذا أعيد فتح باب الهرم بعد أن ظل مغلقاً عن العالم مدة زادت عن خمس وثلاثين قرناً، مع ذلك لم يجد رجال المأمون كنوزاً كما توهموا، ولم يكن ثمن لتلك الجهود المبذولة والمغامرة الخاسرة سوى تسجيل فضل اقتحام الهرم الأكبر أعتى الحصون القديمة في العصور الوسطى، للخليفة العربي المأمون.

وعلى ما يظهر لقد جرد الهرم من محتوياته وكنوزه بعد أن تعرض للنهب والتخريب أكثر من مرة على أيدي الكهنة أنفسهم في عهد منقرع وفي عهد الثورة الشعبية ضد الإقطاع. ولكن الهرم أُغلق مرة أخرى في العهد الصاوي الذي يبدي اهتماماً شديداً في المحافظة على منجزات الأسلاف العظام وظل مغلقاً حتى القرن التاسع الميلادي.

لما تعذّر على رجال المأمون معرفة المدخل السري شق الباحثون نفقاً في الصخر، وبعد التقدم في داخل الهرم نحو /٣٠/ متراً اكتشفوا الممر المتصل بالمدفن السري غير المتمم والذي شرع (خوفو) في بنياته تحت أرض الهرم، ولكنهم لم يعثروا سوى على التراب والأنقاض.

اكتشفوا في الممر نفسه منفذاً مسدوداً بالحجارة الصوانية يؤدي إلى ممر صخور متصل بغرفة الملكة ومن ثم بغرفة الملك، وكذلك وجدوا غرفة الملك خالية إلا من الناووس الضخم المكشوف وفارغ وهو مصنوع من حجر الغرانيت. يبقى الكنز الذي جمعه الملك (خوفو) فرعون مصر العظيم خلال /٢٣/ سنة من حكمه الإلهي المطلق والمفترض أن تزيد قيمته أضعافاً مضاعفة على الكنز الهائل الذي عثر عليه في ضريح الفرعون (توت عنخ أمون) الذي حكم تسعة أعوام، وكان من المفترض العثور على كنز (خوفو) بجانب جثمان الفرعون المفقود أيضاً؟

والاحتمال الشائع أن يشيد الفرعون مدافن عدة للتمويه، فمن المحتمل أن يكون (خوفو) بجثمانه وكنزه دفناً في ضريح عادي تحت الهرم وكان الدخول إلى مكانه يؤدي إليه سرداب عبر أبي الهول. كان من أبرز المؤرخين العرب الذين كتبوا عن الهرم المؤرخ المصري تقي الدين المقريزي ٧٥٧ ـ ٨٤٤ هـ/١٣٦٠م ـ ١٤٤٢م الذي أفرد عند ذكر الأهرام فصلاً كبيراً في خططه مستفيداً من كتابات من سبقه من المؤرخين وهو يذكر أن باني الهرمين الكبيرين هو الملك (سوريد بن سلهون) بناهما بعد رؤية مزعجة تنص: على أن الأرض ستتعرض لطوفان مدمر، فأراد أن تكون الأهرام حصناً تُحفظ فيه كنوزه ويسجل فيها علوم مصر وحضارتها. وقد سبق المقريزي كتاب كثيرون وصفوا أهرامات مصر خاصة الهرم الأكبر خوفو وابدوا إعجابهم الشديد بها نذكر منهم ابن وصف شاه. والمسعودي كما مر معنا، والطبيب علي بن رضوان، وأبو يعقوب النديم، وأبو محمد القضاعي، وابن خرداذبه وأبو الريحان البيروني، وأبو الصلت الأندلسي، وعبد اللطيف البغدادي.

وكان جميع ما كتبه العرب عن الهرم كان وصفه من الخارج يسجلون ما

يؤثر عنه من حقائق وأساطير وخرافات محاطة بالمخاوف والمخاطر الرهيبة، وأعتقد العرب أن للأهرام والآثار المصرية قوى رهيبة تحرسها وأرواح خطرة تصيب من يقترب منها بالأذى والسوء.

ولعل فكرة لعنة الفراعنة إن هي إلا إحدى تلك الأساطير التي تجددت في عصرنا لتضيف إلى أسرار الهرم أسراراً أخرى للفراعنة وآثارهم في مصر لم يحاول أحد من الكتاب العرب استطلاع هرم (خوفو) من الداخل للأسباب التي بيّناها، بالرغم من اكتشاف جميع ممرات الهرم الداخلية زمن الخليفة المأمون، فبعد المغامرة التي كان غايتها البحث عن الكنوز المخبوءة في الهرم، وليس الكشف العلمي كما يظهر، أصبح الهرم محلاً لكثير من الأساطير.

ظلت أسرار الهرم الداخلية خفية يسترها الظلام والصمت إلى ما بعد منتصف القرن الثامن عشر للميلاد حيث بدأ الأوروبيون الذين لا يؤمنون بالخرافات يحضرون إلى مصر وينقّبون في الآثار والرمال مستعملين المعاول والأزاميل ووحدات القياس في داخل البناء العتيق للهرم الأكبر.

في عام /١٧٦٠/ زار مصر (ناثانيال دافيدسون) قنصل إنكلترا في الجزائر، وكان يعرف أن المصريين القدماء اعتادوا دفن كميات كبيرة من الذهب والمجوهرات مع موتاهم العظام. وراودته فكرة بالآمال أن يعثر على كنوز الأهرام، فدخل الهرم الأكبر من المنفذ الذي أجراه عمال المأمون وقبل نحو ألف عام وبحث عن الكنوز في كل مكان في الهرم ولكنه لم يجد شيئاً. وعاد إلى الجزائر دون أن يحصل على شيء.

وفي أوائل القرن التاسع عشر زمن الوالي محمد علي باشا وصل إلى مصر مُستكشف إيطالي يدعى الكابتن (لاكافيليا) وهو رجل غامض حالم له اهتمامات غريبة!! وبعد أن أمضى وقتاً كبيراً ينقّب في هرم (خوفو) والمنطقة المحيطة به، التقى به اللورد الإنكليزي (لندساي) الذي كتب عنه في إنكلترا فيما بعد العبارات الغامضة التالية: اخبرني كافيليا أنه أجرى أبحاثاً على الهرم مستخدماً السحر والتنويم المغناطيسي على الحيوانات إلى الحد الذي كاد أن يؤدي إلى مقتله،

فقد أخبرني أنه وصل إلى هذه الأبحاث للحد الممنوع على الإنسان أن يعرفه، وأنه لولا نواياه السليمة لما نجا من الهلاك المحتم. لقد كانت له أفكار غريبة لا تنتمي إلى عالمنا هذا وقد نهاني عن الاتصال به باعتبار أن ذلك أمراً محفوفاً بالخطر، تُرى ما هذا الذي رآه كافيليا وعرفه؟ وما هذا الخطر الذي أحاق به؟.

ثم أمّ[1] مصر الكولونيل (هيوارد فليس) هاوي الآثار، وعمل مع كافيليا ثم اختلفا وافترقا، وقد انفق الجنيهات مقابل عشرات الصناديق الملأى بالآثار المصرية البديعة حملها إلى بلاده هدية للمتحف البريطاني، واكتشف أربع غرف فوق حجرة الملك، كما اكتشف اسم (خوفو ـ خنوم) صاحب الهرم الأكبر.

لقد كان بين أولئك العلماء كثير من الأوروبيين منهم (بنوا دي ماييه) قنصل فرنسا العام في مصر /١٦٩٢ـ١٧٠٨). و(فريدريك لويس فورون) الذي زار مصر والنوبة عام ١٧٣٧م ثم جاءت حملة (نابليون بونابرت) ومعها علماء كبار عام ١٧٩٨م فوضعت مؤلفها العام المتعدد الأجزاء (وصف مصر) ووصفت الهرم الأكبر في الجزء التاسع منه، وكشف حجر رشيد المكتوب بلغات ثلاث (اليوناني والديموطيقي والهيروغليفي) على يد العالم الفرنسي شامبليون (جان فرانسوا عام ١٧٩٠ـ١٨٢٣) الذي أتقن القبطية أيضاً. كما نشر الكولونيل كونتيل بحثاً هاماً بعنوان (مشاهدات حول أهرام الجيزة) واهتم (أمييه فرانسوا جومار) بتحقيق أقوال هيرودوت في مصر، ثم تلاهما الرحال (جيرارد دي نرفال) في كتابه الرحلة إلى الشرق الذي صدر عام ١٨٤٢ م ذكر فيها أن (نابليون بونابرت) خاف أن يغامر بالدخول إلى جوف الهرم حتى لا يسارع المصريون بإغلاقه وهو في الداخل.

كانت أول دراسة علمية شاملة عن أهرام الجيزة نشرها العالم الإنكليزي السير (وليام فلندزيتري ـ ١٨٨١ـ١٨٨٢) أمضى سنتين في مصر وظلت المقاييس التي استعملها معتمدة لدى العلماء والباحثين حتى عام ١٩٢٥ م حين قام (ج. هـ. كول) بتصحيحها جزئياً، كما يجب ذكر فضل العالم المصري الفلكي محمود باشا، وهو من خيرة علماء مصر، الذي قام بتكليف من حكومة مصر في القرن التاسع عشر بإجراء

١ـ جاء إلى...

قياسات فلكية على الهرم الأكبر في الجيزة في آذار عام ١٨٦٢م أثبت فيها علاقة الهرم الأكبر بنجم الشعرى اليمانية، وتوصل إلى تحديد عمر الهرم عن طريق الفلك واضعاً بذلك الأساس العلمي في (علم الفلك الثر ـ Astro Archeology) (وهو ما سنرجع إليه عند حديثنا عن علاقة الهرم الأكبر بمواقع النجوم).

وتتابع بعد ذلك المستكشفون والباحثون في آثار مصر بعامه والهرم الأكبر بخاصة، فقاسوا كل شبر فيه وتأملوا جميع تفاصيله، وتحاوروا ملء مجلدات في طريق بناءه والغرض منه نذكر منهم: ارنيست واليس بادج، الدرسميث، بياتزي سميث، جاستون ماسبيرو، الكولونيل جارنير شارل لاغرانج، مارشام ايامز، والوليزيه، وبوشابيه، ونيوكومب، ودافيد دافيدسون، وغيرهم من كبار رجال الآثار والفلك والرياضيات.

أما المؤلفات الجيدة الجادة التي ظهرت خصيصاً عن الهرم الأكبر فلا تكاد تدخل تحت حصر نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر كتاب (اوتوماك) الألماني الذي ترجم إلى الفرنسية بعنوان (الهرم الأكبر) وكتاب جورج باران الفرنسي (سر الهرم الأكبر ونهاية العالم الآدمي)، وكتاب (بياتزي) سميث الاسكتلندي (الحياة والعمل لدى الهرم الأكبر) وكتاب (كينجز لاند) الإنكليزي (أهرامات مصر) وكتاب (بيتر تومب كينز): (أسرار الهرم الأكبر) وهو أحدث الكتب عن الأهرام وأهمها جميعاً.

لقد كان لكاتب هذه السطور شرف زيارة الهرم الأكبر ١٩٦١ حين كنت أدرس هناك زمن الوحدة مع مصر، لذلك عدت بدراستي هذه إضافة إلى ملاحظاتي السابقة ودونتها هنا أملاً أن تكون خلاصة دراسة علمية هادفة تبين بعض أسرار هرم خوفو ـ وهي كثيرة ـ وعلاقته بالعلوم الكونية والفلكية.

ويمكن تلخيص أسرار وألغاز هرم (خوفو) الأكبر في الجيزة بمصر بعدة نقاط هامة وهي:

١ـ المعجزة الهندسية في بناء الهرم الأكبر:

أثار الهرم الأكبر ولا يزال حيرة المهندسين والفنيين ورجال الآثار إضافة

لإعجاب وحيرة الإنسان العادي فطريقة بناءه تثير كثيراً من المسائل التي اختلف فيها كبار الاختصاصيين، إذ أنه بالرغم من تعدد النظريات حول طريقة بنائه لم يستطع أحد أن يتوصل إلى معرفة حقيقة طريقة بناءه بعد، ونذكر السد العالي في أسوان الذي بلغ حجم مجموع الكميات من المواد المختلفة التي استُهلكت في بنائه بلغت سبعة أضعاف حجم الهرم الأكبر، ومع ذلك استغرق بناؤه نحو عشرة سنين متواصلة من العمل فيها أكثر من عشرة آلاف عامل واختصاصي بصورة متواصلة (ورديات) ليلاً نهاراً مستعملين أدق وأقوى الإمكانيات من الأدوات والآلات كالرافعات والمضخات، وآليات النقل الثقيلة وآلات الحفر والثقب والجرف مع قرب مقالع الحجارة من مكان العمل، نجد هرم (خوفو) الذي استغرق بناءه كما ذكر هيرودوت عشرين عاماً، وكان يعمل به حوالي عشرين ألف شخص وخمسة آلاف اختصاصي عملوا بأدوات بدائية من أزاميل برونزية ومدقات خشبية، واستعملوا الجهد العضلي الإنساني وقد يكون الحيواني - في جر الأحجار الضخمة. أما المواد فقد جُلِب معظمها من جبل المقطم قرب القاهرة وجُلِبت أحجار الغرانيت والسينيت من أسوان ومحاجر (خوفو) غرب أسوان على مسافة ٦٠ كم في أوساط الصحراء وهو عمل يعادل عمل بناء الهرم، ومع ذلك يمكن القول أن الهرم عمل هندسي إبداعي علمي جبار من الطراز الأول والرفيع فهو ليس استعراضاً للقوة البدنية، إذ لا يمكن تحديد عدد العمال الذين قاموا بالعمل في بناء الهرم بدقة، ولكن كما ذكر هيرودوت الذي قرر عدد العمال بمائة ألف عامل مقسمين على العمل بالشكل التالي عشرون ألف عملوا في أسوان وعشرين ألفاً عملوا في محاجر (خوفو) غرب أسوان وأربعين ألفاً في بناء الهرم وعشرين ألفاً في محاجر جبل المقطم وطرة والجيزة، علاوة على الفِرَق التي نقلت الأحجار إلى مكان بناء الهرم باستخدام السفن النيلية الضخمة المسطحة القاع.

لقد عبر العالم المؤرخ (جورج سارتون) عن دهشته في كتابه تاريخ العلم الجزء الأول قائلاً: تثير أمامنا مثل هذه البنية الضخمة من ٤٩ قرناً مضت مشاكل فنية متعددة لم يتضح كثير منها حتى الآن، فلا يزال مما يحد الفكر مثلاً: كيف تمكن المعماريون أيام (خوفو) من ابتكار تصميم لهذا البناء الجبار؟ وكيف

تمكنت رعيته من إقامته؟ وذلك أن أدواتهم بالغة ما بلغت من التقدم بالقياس إلى أدوات الشعوب القديمة المتأخرة، كانت بدرجات كثيرة دون مستوى أدواتنا.

والواقع أن أهرام الجيزة عجيبة جداً لدرجة أنَّ بعض العلماء الذين حاولوا كشف أسرارها وقعوا فريسة لنوع من الجنون فنسبوا إلى بنّائيها القدماء أغراضاً سحرية وميتافيزيقية ومعرفة بالغيب يستحق عليها أصحابها ما يفوز بالإعجاب بالمقدرة الهندسية التي توافرت لديهم ولا ريب لديهم على أية حال بُنيت الأهرام، وها هي ذي قائمة في الصحراء وهي أضخم حقائق العصور القديمة وأبلغ شاهد حتى اليوم على مقدرة بنيانها وربما ظلت باقية بعد زوال معظم البنية التي يفخر بها الإنسان الحديث.

لقد ظهرت آراء عديدة في كيفية بناء الأهرام. منها أنهم كانوا يبنونه من تحت إلى فوق بطريقة ما ثم يضبطونه بشكل مائل من فوق إلى تحت كما لو كان قطعة زبده، ومن الآراء الأخرى التي قيلت في بنائها أن الفراعنة استخدموا السحر بالكلام في التغلب على الجاذبية الأرضية فكانوا يكتبون على ورق البردي ثم يلصقونها على الحجر فتسهل حركته وانسيابه. ومنهم من قال أنها صُنعت بطريقة الجسور الصاعدة بشكل مستو مائل وهو القول المرجح كما تبين من عدد من الأهرامات الأخرى فكانوا يستعملون منزلقات وقطعاً حجرية وخشبية لجر ورفع الحجارة عليها، لقد أثار غياب القمة الهرم (خوفو) خلافاً لباقي الأهرامات آراءاً شتّى، فبعض العلماء اعتقد أنها تحطمت وسقطت بسبب عوادي الزمن، بينما اعترض البعض الأخر على ذلك: لأن متانة هرم (خوفو) لا تقل عن متانة غيره من الأهرامات إن لم تفقها، فلو تحطمت قمته فليس هناك ما يدل على ذلك إذ تشير جميع الدلائل المعمارية والفنية على أن سطح المدماك الأخير الحالي لهرم (خوفو) ظل على حاله منذ زمن بنائه قبل نحو خمسين قرناً، فهو مسطح مستو مساحته ثلاثون قدماً مربعاً يقوم على تسع بلاطات كبيرة، وعليه فإن قمته تُركت مقطوعة (مشطوفة) منذ إنشائه، لذلك أثارت عدة آراء علمية أقربها للصحة كان رأي الأستاذ (بوشان) الذي صرّح بأن سطح الهرم الأكبر كانت تقوم في منتصف قمته فوق هذه البلاطات مِسلّة تتمم ارتفاع الهرم إلى نقطة زاوية القمة، وينتهي رأس هذه

المسلة بالأعلى بمزولة شمسية، أما مدفن الملك (خوفو) داخل الهرم فلم يعثر عليه العلماء بعد بالرغم من عثورهم على سبع غرف في الهرم، ولكن أياً منها لم تحوِ قبر الملك (خوفو).

ويعتقد كثير من العلماء الأجانب: أن غرفة الدفن الحقيقية للملك (خوفو) قائمة في أسفل الهرم الأكبر ولم تُكتَشف بعد ولم تُقتَحم!!!. وان جثة (خوفو) لا تزال فيها. ويعتقد كاتب هذه السطور بهذا الرأي وأن الطريق إلى قبر (خوفو) وكنوزه يمر عبر مدخل أبي الهول ومنه سرداب موصل إلى مقر (خوفو) (لحده وكنوزه)، ويعتقد الأستاذ بوشان بأن غرفة الدفن الحقيقية قد تكون موجودة فعلاً في باطن الهضبة التي يقوم عليها الهرم. كما اعتقد العالم الألماني (وتومونك) الذي افرد فصلاً كاملاً بعنوان: أين دُفنَ (خوفو) في كتابه الجاد (خوفو) ـ الهرم الأكبر قمة الإمبراطورية المصرية القديمة، وأن غرفة الدفن تقع على عمق نحو /٥٨/ متراً تحت قاعدة الهرم وعلى عمق /٢٧/ متراً تحت الغرفة السفلية الأرضية للهرم الأكبر.

وقد أعلن المهندس الدانمركي (هيوبرت بولين) أن مكان مقبرة (خوفو) قد حُدّد مكانها بالضبط ولن يتحدث عنها حتى يثبت من صحة نظريته بواسطة أجهزة الرصد التي وافق البروفيسور (الفاريز) العالم الكوني الأمريكي والأستاذ بجامعة (بيركلي) أن يضعها تحت تصرفه ليستخدمها في دراسة الهرم الأكبر.

لقد اقترح العالم (أليكسي اغريست) أن الكتل الحجرية الهائلة في قلعة بعلبك قد ركبها أُناس زُوّار فضاء بمساعدة أجهزة متطورة جداً، وقدم تفسيراً مشابهاً لبناء الأهرامات المصرية، وكتب العالم (لونا) واصفاً أحد اللقاءات في جمعيته العلمية لمناقشة موضوع الأهرام قال: لقد تعلمنا في المدرسة أن الأهرام (في الجيزة) بنتها مجموعات من عمال السُّخرة والعبيد نقلوا الكتل الحجرية على اسطوانات أو مزالج تسلقت الأرض بواسطة المستوى المائل ثم وضعوها أخيراً في مكانها بواسطة رافعات وعتلات خشبية وثمة معضلات في هذا التفسير:

يحتوي هرم (خوفو) على /٢٦٠٠٠٠٠/ حجرة استناداً إلى تقدير العلماء وخاصة السير /فيلندر بيتري/ يبلغ متوسط وزن الواحدة منها /٢,٥/ طن.

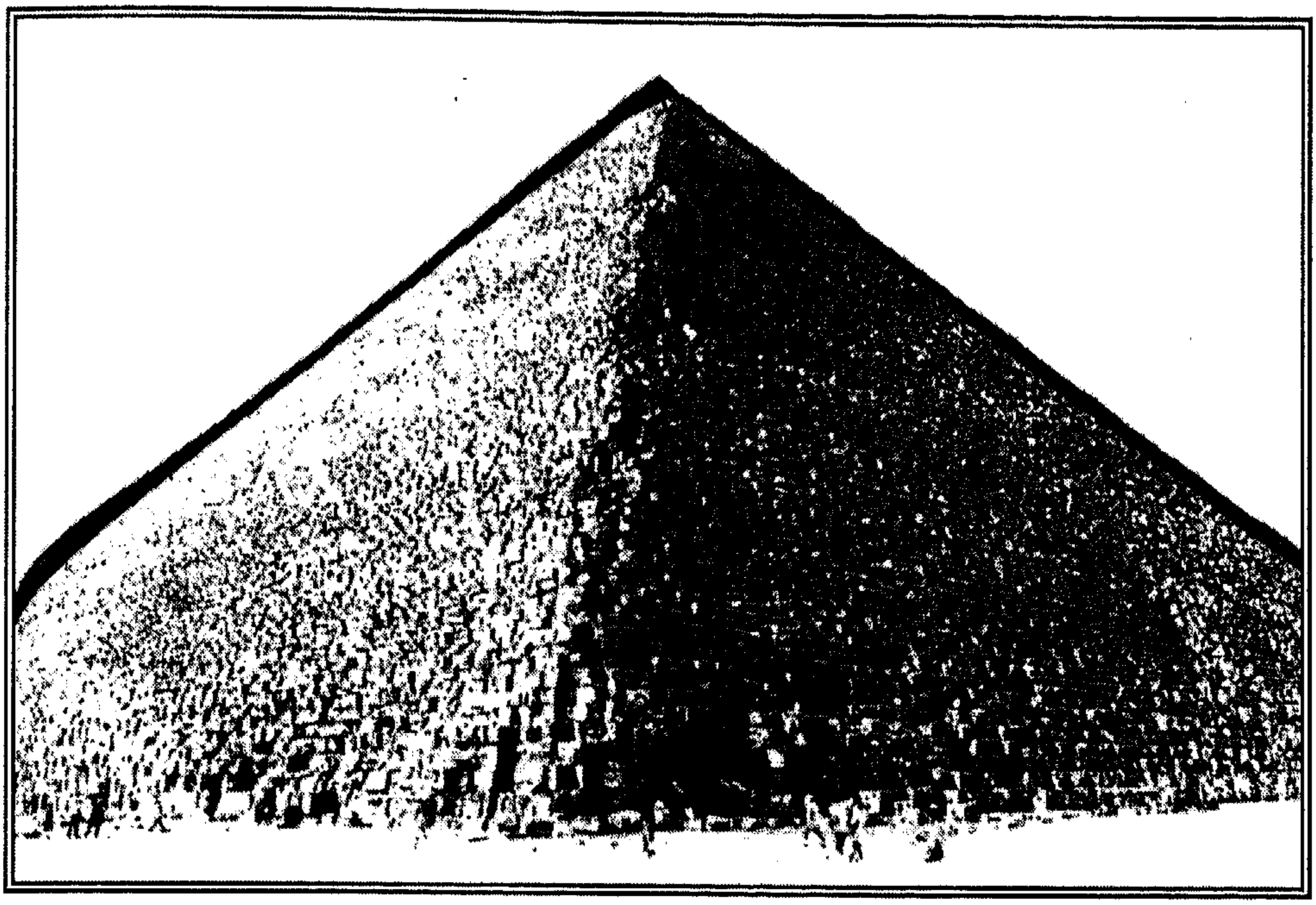

الهرم الأكبر (خوفو) في الجيزة بمصر

ويعتبر علماء آخرون أن أرقامه تقل عن الواقع، ولكن إذا تقبلنا الرقم المقدر غالباً وهو /٢,٦٠٠,٠٠٠/ كتلة صخرية، وأن الهرم بُني خلال مدة ثلاثين سنة كما يقول التاريخ فإن هذا يتضمن بناء من /٢٢١/ إلى /١٣٢٦/ كتلة حجرة كل يوم في جسم الهرم، لكن العمل كما قيل كان يستمر لمدة شهرين فقط في السنة بحيث تستطيع قوة العمل أن تزرع الأرض أيضاً وأن تحافظ على استمرار الحياة وسيرها في البلاد، وحتى لو تقبلنا تلك الرواية القائلة أن البناء استغرق ستين سنة فلن نكون بحالة معرفة أفضل لأن العمل يبدو مستحيلاً تحت تلك الشروط والظروف.

والمعضلة الأخرى هي: ماذا فعلوا بالقطع المتكسرة وبقايا الأحجار بعد قصها وصقلها؟ ففي هذه الأيام لا نستطيع بناء منزل من حجارة دون ملء الحديقة بقطع الحجارة المتبقية، وحتى أنهم لو كسّروا كتلة واحدة من كل مائة كتلة، لكان لديهم مليون طن من الحجارة ـ بصورة تقريبية ـ الأمر الذي يقضي إلى التخلص منها

كبقايا، فإن الحسابات الخرافية ـ العلمية لبناء الأهرام أكثر مدعاة للإستخدام.

وتروي بعض المصادر التي يعود تاريخها إلى القرن التاسع الميلادي بعض الأساطير أن الحجارة كانت توضع على ألواح مغطاة بعلامات سحرية، وكانت الألواح تضرب بقضيب ـ عندئذٍ تتحرك الألواح حاملة الكتلة الحجرية كرمية سهم نحو جسم الهرم وهكذا حتى النهاية. ويتابع (لونان) مقترحاً أن اللوح يمكن أن يكون في الحقيقة مصنوعاً من المعدن وأن يكون القضيب قد نقل شحنة كهربائية ساكنة إليه، وقد تكون القوى المغناطيسية قد تولدت لترفع الحجارة الضخمة بعيداً عن الأرض لمدة أجزاء من الثانية بحيث يمكن دفعها بصورة أفضل.

إن هذا التفسير يضع قصة بساط الريح على بساط البحث من خلال منظور جديد، ولكن ما من سبب يدعو للافتراض بأن أية أدوات مغناطيسية قد تطورت، وأن ألواح الألمنيوم التي تفصل بينها مغانط كهربائية على طور المسار قد تقوم بذلك أيضا،" ولكن في المقام الأول ما سبب القيام بهذا العناء كله لبناء الهرم؟

اقترح العالم لونان قائلاً: (قد تكون علامات ضخمة لتقود فيما بعد سفناً فضائية نحو الهبوط على الأرض لأن هرم (خوفو) يجسد مهارات تقنية حاذقة في الفن المعماري والهندسي، فجوانب مداميكه مصقولة ومقطوعة بدقة فائقة بحيث يصعب إدخال صفحة من الورق فيما بينها، وقد بلغ التناسق الهندسي في هذا البناء إن زاويته الجنوبية لا تعلو أكثر من ثلاثة سنتيمترات عن زاويته الشمالية، ولا يزيد الفارق بين أطول جانب وأقصر جانب من القاعدة عن /٢٠/ سنتمتراً أي أقل من (٠,٠٩) في المائة ـ مما حمل بعض الباحثين الجديين على طرح نظرية: بأن الهرم الأكبر لا يمكن أن يبنى بهذا الشكل إلا بمساعدة أدمغة الكترونية أو مخلوقات ذات عقول خارقة جاءت من كوكب آخر، مستخدمة أشعة الليزر لقطع الكتل الحجرية ومستعينة بأجهزة مضادة للجاذبية في رفعها، وأدعى علماء آخرون أن الأحداث التاريخية الكبرى يمكن التنبؤ بها ضمن جدران هذا الهرم. وظن غيرهم أن الهرم ليس سوى نصب تذكاري لجائحة أرضية هائلة، أو نظام للمقاييس العالمية يسجل بدقة مطلقة طول السنة، وسرعة الضوء، ومدار وسرعة الأجرام السماوية،

وأبعادها الفلكية بدقة مذهلة، أما علماء الآثار المصرية المعاصرون يعتبرون هذه النظريات ضرباً من الهراء، وقد تم قياس الهرم الأكبر ودُقّق في هندسته في أحدث الأجهزة العلمية، ومع ذلك فما زال هذا الهرم يطرح تساؤلات أساسية لا يمكن الإجابة عنها.

أسرار الهرم العلمية المذهلة

كثرت التكهنات والآراء والنظريات العلمية وغيرها حول الغاية من بناء هرم (خوفو) وتعددت تلك الآراء لدرجة كبيرة حتى بات من اللازم نبذ أكثرها، ويظل الرأي القائل أن هرم (خوفو) ليس أكثر من قبر ملكي كبير، مع اعتباره شاهداً يدل على مبلغ ما وصل إليه العلم والقدرات المادية والتقدم الحضاري القديم في عهد الملك (خوفو). وهذا لا يتعارض مع اعترافنا باعتباره قمة الظاهرة الهرمية في تاريخ مصر القديم. وهكذا قام علماء الفلك والهندسة والرياضيات بدراسة الهرم الأكبر في ضوء العلم القديم والحديث مستعينين بأدق الأدوات وأحدث الأجهزة العلمية ليخرجوا بنظريات تثير الدهشة والعجب بصورة لا تقل عما أثارته النظريات القديمة التي يرفضها العقل والعلم والتاريخ، فقد تبين للعلماء بعد طول بحث وتدقيق أن هرم (خوفو) هو:

١ـ مزولة شمسية عملاقة تُبين المواقيت والأزمنة والمواعيد والاتجاهات.

٢ـ إن خط الطول الأرضي المار في الهرم الأكبر أدق من خط طول مرصدي غرينويتش وباريس.

٣ـ اتجاه الهرم الأكبر أصح اتجاه أقيم لمرصد حتى اليوم بالنسبة للجهات الأصلية الأربعة.

٤ـ أبعاد الهرم تحدد بدقة مذهلة أدق المسافات الأساسية في الكون.

٥ـ الفراعنة عرفوا بدقة وزن كوكب الأرض وكتلته وأبعاده فمثلوها في الهرم الأكبر.

٦ـ الهرم يرصد بدقة متناهية حركة الشمس والشعرى اليمانية والنجم القطبي

وغيره من النجوم.

٧ـ يتضمن الهرم رسالة مرموزة جامعة لجدول المقاييس والأوزان، وان شكل الهرم وأبعاده تعكس القوانين الأساسية لعلوم الفلك والرياضيات.

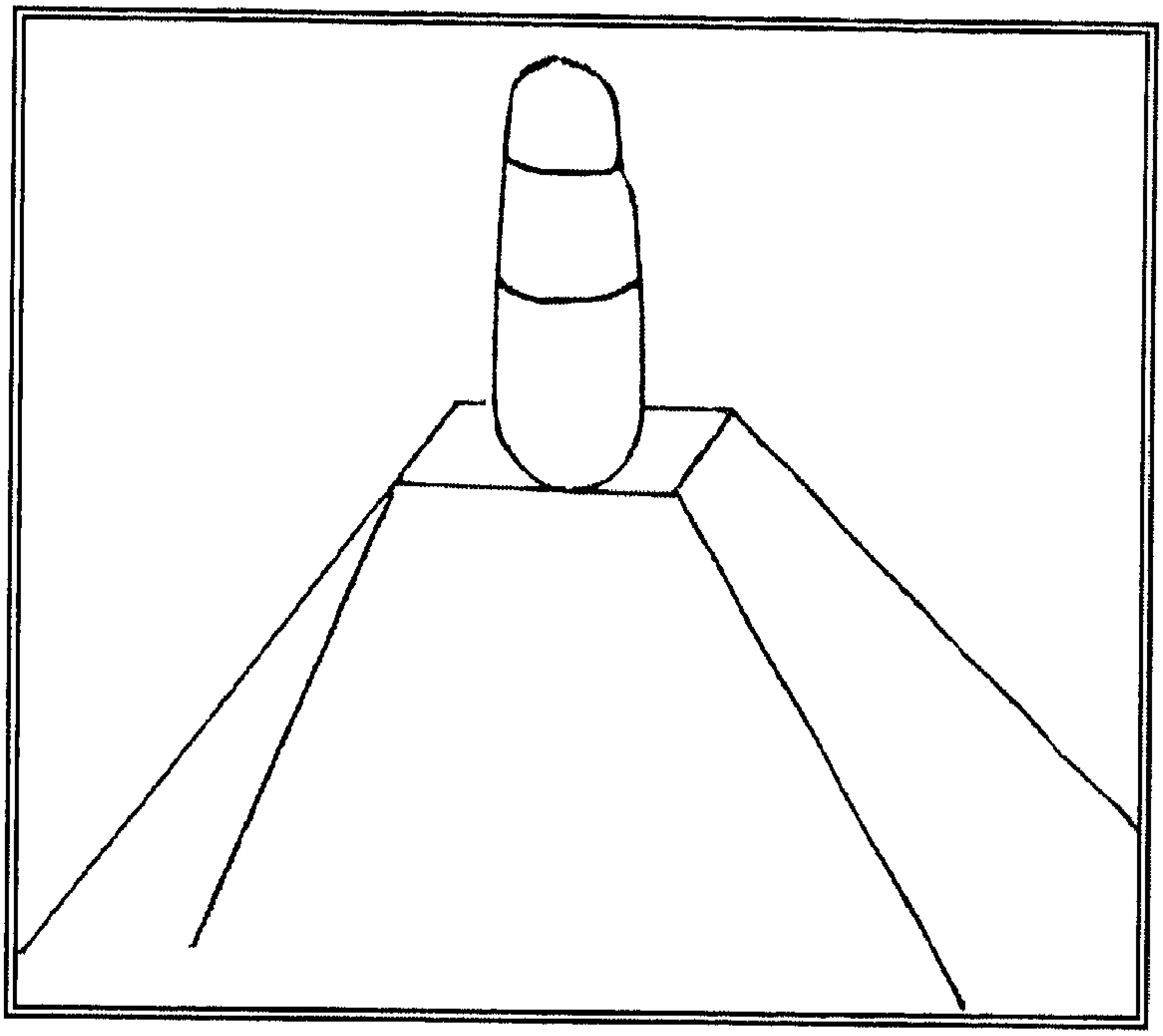

رسم تخيلي للمزولة الشمسية التي كانت قائمة في قمة الهرم الأكبر قبل عصر الرومان

تتبدى أهم الظواهر الخارقة في بناء الهرم التي أذهلت العلماء في النواحي التالية:

أولاً: عبقرية الموقع والاتجاه:

إن أول ما يلفت نظر العلماء ما انطوى عليه هرم (خوفو) الأكبر من أسرار علمية هو الموقع الفريد الذي يحتله بدقة فائقة ليس بالنسبة لمصر فحسب بل بالنسبة للكرة الأرضية كلها. فعندما شرع علماء الحملة الفرنسية التي رافقت نابليون بونابرت إلى مصر، في رسم خارطة عامة للقطر المصري، وقاموا بعمليات المسح الجغرافي والطبوغرافي اتخذوا من الهرم الأكبر خط الطول الرئيسي لتحديد الأطوال والأبعاد الأخرى، وقد لاحظوا وبدهشة كبيرة **النواحي التالية:**

١ـ بعد رسم خريطة دلتا نهر النيل دهشوا لما وجدوا أن خط الطول المار بالهرم الأكبر يقسم أراضي الدلتا إلى قسمين متساويين.

٢ـ كانت دهشتهم أكبر لما وجدوا أن امتداد قطري قاعدة الهرم من الزاويتين الشمالية الشرقية والشمالية الغربية تحصر منقطة الدلتا بأكملها بين ذراعي هذين القطرين، وكانت دهشتهم أكبر عندما تبين لهم أن وضع هرم (خوفو) ليس مناسباً فحسب لأن يكون خط الطول الرسمي لمصر فقط بل بالنسبة للكرة الأرضية كلها.

٣ـ يقع الهرم في منتصف خط الطول الذي يقسم الكرة الأرضية إلى قسمين متساويين تماماً، أي أن الأجزاء من اليابسة الواقعة على يمينه تساوي تماماً الأجزاء الواقعة على يساره.

٤ـ أن خط الطول الهرمي لـ (خوفو) هو الخط الوحيد في العالم الذي يقطع الحد الأقصى من اليابسة (القارات) والحد الأدنى من الماء (المحيطات) الأمر الذي يجعله أدق خطوط الطول جميعاً، ولا يضاهيه في تفرده ودقته لاحظ طول مرصد غرينوتش، ولاحظ طول مرصد مدينة باريس، ولم يكن هذا الوضع الفريد هو ما أثار الدهشة الذي لا يمكن أن يكون مجرد صدفة لا معنى لها بل يجعله توافق مقصود على نحو ما!

٥ـ وما أثار الدهشة أكثر من ذلك أن اتجاه الهرم الذي لا يمكن أن يكون للصدفة فيه أي قدر، فهرم (خوفو) مضبوط على الجهات الأصلية الأربعة تماماً، كل جانب فيه يواجه جهة أصلية بدقة فائقة، وكل جهة لا يزيد الخطأ فيها عن ثلاث ثوان، وهو خطأ لا يؤخذ به إطلاقاً خاصة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار، زمن بناء الهرم مع مراعاة تقدم أو مباكرة الاعتدالين.

لقد رصد العلماء الفرنسيون جهات الهرم بدقة فوجدوه محروفاً درجتين عن مرصد باريس ولكن ـ وهنا العجب ـ بعد رصد الأقمار الصناعية والتوابع الأرضية لسطح الأرض تبين أن مرصد باريس محروف درجتين وهرم (خوفو) هو ذو الاتجاه الصحيح، وهذه الدقة البالغة في التوجيه رُوعيت فقط في هرم خوفو دون غيره من الأهرامات.

لقد أثارت هذه الحقيقة العلمية البالغة حيرة ودهشة العلماء العظيمة، لأن تحديد الجهات الأصلية الأربع على سطح الأرض مشكلة بالغة التعقيد حتى باستعمال أدق الآلات الرصدية الحديثة ذات التقنية العالية، ولا يمكن القول أن قدماء المصريين قد استعانوا بالنجم القطبي لتعيين الشمال الحقيقي لأن موقع نجم القطب يدور حول موقع القطب الشمالي الحقيقي بانحراف بسيط، ولكن بناة الأهرام قد استطاعوا على نحو ما أن يجعلوا أهرام (خوفو) تواجه الجهات الأصلية الأربعة تماماً.

٦ـ لقد كانت أعلى نقطة على سطح الأرض تختلف معلومات الهرم عنها، فقد عرف أن قمة إفرست في جبال هيمالايا بلغ ارتفاعها /٨٨٨٤/ متراً حتى شهدت بدقة رقم الهرم وهو /٨٨٦٤/ متراً نتائج أبحاث العلماء القائمة على التدقيق من الفضاء منذ مدة قريبة في أواخر القرن العشرين.

٧ـ إن المستقيم المار من جهة الهرم الشمالية من نقطة تقاطع أقطار القاعدة لا يبتعد عن القطب الشمالي أكثر من أربعة أميال مع اعتبار أن القطب الشمالي قد تغير موقعه خلال /٤٧/ قرناً التي مرت على بناء الهرم، وهذا ما جعل هرم (خوفو) أصح وأدق اتجاه لمرصد أُقيم على سطح الأرض حتى تاريخه، هذا دليل على أن الفلكيين المصريين القُدامى عرفوا بدقة تحديد موقع القطب السماوي الشمالي، وإنهم عرفوا الفارق الضئيل بين موقع النجم القطبي وموقع القطب السماوي الشمالي الحقيقي وهي معرفة مذهلة بأسرار علم الفلك.

٨ـ لقد تبين أن موقع الهرم الأكبر يقع على نقطة تقاطع خط طول /٣٠/ شرقاً وخط عرض /٣٠/ شمالاً مع انحراف بسيط قدره دقيقة واحدة و/٥١/ ثانية شرقاً، والأمر المذهل حقاً هنا أن هذا الانحراف هنا متعمد حتى يعادل نسبة انحراف شعاع ضوء الشمس المنساب خلال الغلاف الجوي إلى سطح الأرض، أي أنه يبدو القطب السماوي على ارتفاع /٣٠/ درجة للشخص الواقف على قمة هرم (خوفو) بينما تكون نقطة الراصد تقع على خط طول /٢٩/ درجة و/٥١/ دقيقة و/٢٢/ ثانية وهذه النقطة هي التي بُنيَ عندها الهرم تماماً.

ثانياً: هرم (خوفو) هو ساعة (مزولة شمسية) عملاقة:

كان هرم (خوفو) في صورته الأصلية عند بنائه ذا سطح خارجي مكسو بملاط أبيض مصقول. وقال بعض العلماء أنه كان أحمر اللون فهو بزواياه الدقيقة كان أشبه بمرآة ضخمة ذات أربع جهات مصقولة تنعكس عليها الأضواء والظلال بوضوح تام، وحتى في الليل كان هرم (خوفو) يعكس بدقة متناهية مواعيد الانقلاب الشتوي والاعتدال الربيعي والانقلاب الصيفي والاعتدال الخريفي، حسب زوايا أشعة الشمس الواردة للأرض خلال دورة الأرض السنوية على مدارها حول الشمس. وطبقاً لوضع الأضواء والظلال الساقطة على سطوحه أو المرتدة عنه، كان من الممكن للكهنة وهم علماء الأمة تنظيم السنة الزراعية ومعرفة مواعيد فيضان نهر النيل وتحديد أيام الأعياد والمناسبات الهامة.

فعندما تسقط أشعة الشمس في منتصف النهار - الذي يعرف من الساعة الرملية أو بطول الظل من المزولة - على الواجهة الشمالية للهرم يكون ذلك إيذاناً ببدء موسم البذار. وهي ظاهرة تحدث في منتصف شهر تشرين أول أكتوبر من كل عام حيث يشرع الفلاحون في بذر الحبوب.

إن الكهنة وهم العلماء المتخصصون في قراءة وتفسير رموز أحاجي الهرم الأكبر كانوا يستطيعون بمراقبتهم حركة ظلال الشمس على الهرم أن يحددوا بالضبط موقع اليوم من السنة، والمعروف أن التاريخ المصري يتبع تقويماً شمسياً يعتمد أساساً حركة الشمس الظاهرية.

وهكذا كان هرم (خوفو) أشبه بساعة شمسية، جبّارة، تمكن الكهنة من استخدامها وهي ساعة مساحة قاعدتها /١٣/ فداناً أي ما يعادل /٥٢/ ألف دونماً.

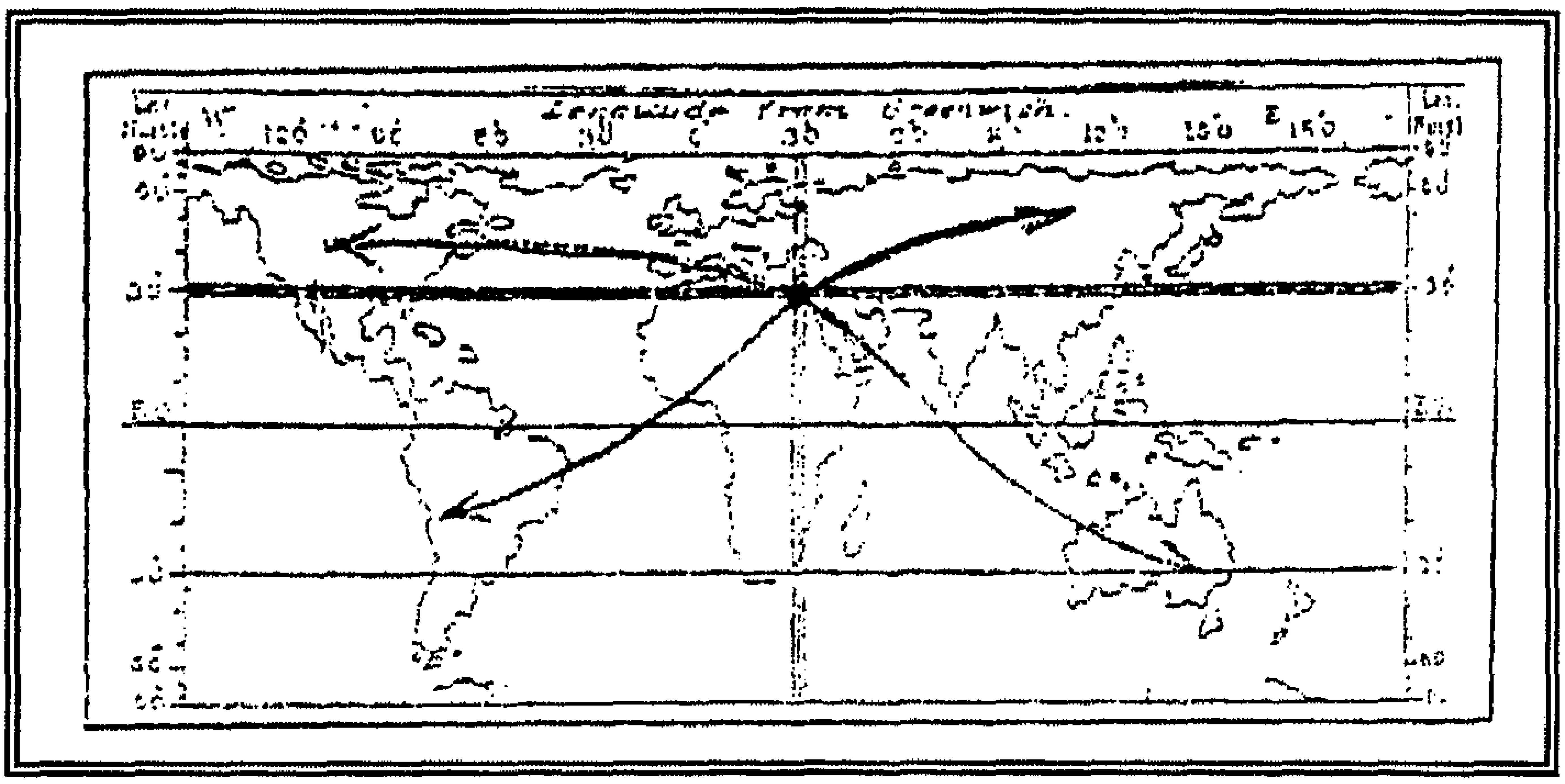

موقع الهرم الأكبر (خوفو) على خطوط الطول والعرض

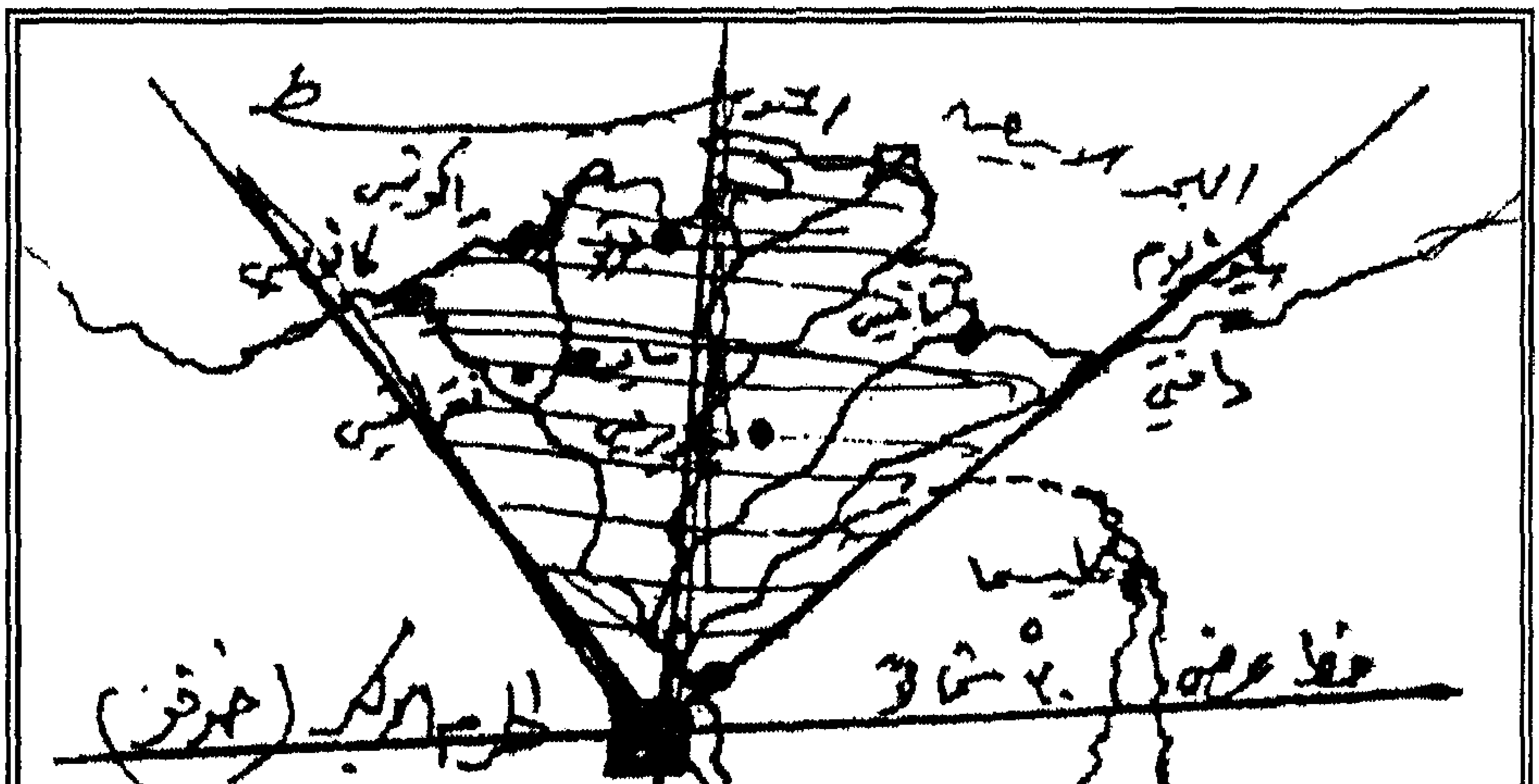

الهرم الأكبر وعلاقة أبعاد أقطار قاعدته بدلتا نهر النيل

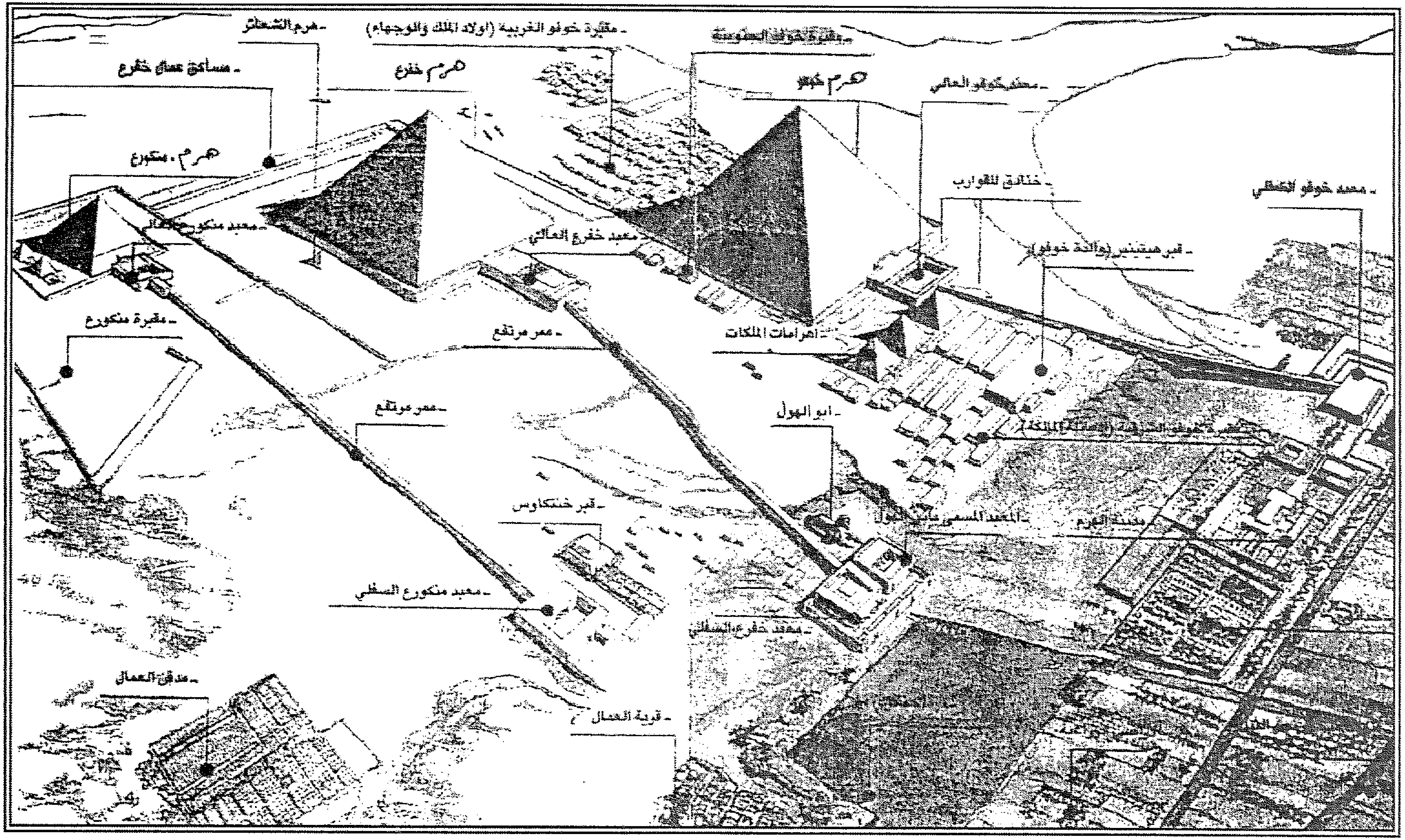

مدينة أموات حية بكل ما للكلمة من معنى

ألغاز أبعاد هرم (خوفو) الكونيّة

لقد ثبت لدى العلماء وجود علاقة بين أبعاد الهرم (خوفو) والسنة الشمسية في بعض نواحيها من ذلك أن:

١ـ محيط قاعدة الهرم الأكبر يبلغ حسب طول الذراع الهرمي المستخدم في بناءه /٣٦٥٢٢/ بوصة هرمية وهو رقم يساوي عدد أيام السنة في مدة قرن كامل بصورة مذهلة.

٢ـ إن وحدة قياس الهرم هي البوصة الهرمية وتبلغ نحو ٢,٥سم، وفي كتابه خفايا العلوم الفرعونية كتب الأب مورو ما يلي: ((إذا ضربنا ٢,٥ في مائة مليار نحصل تماماً على المسافة التي تقطعها الأرض في مسارها على مدارها حول الشمس في يوم كامل ٢.٥ × ١٠/١٠=/٢٥٠٤٢٦٤/ كم وهذا الرقم هو من مضاعفات العدد اللغز /٣,١٤١٦/ الغامض الذي يمثل النسبة بين محيط الدائرة وقطرها ويرمز إليه باليونانية بحرف π وتساوي ما نسبته ٢٢/٧ من قطر الدائرة.

٣ـ يبلغ طول الذراع الهرمي /٠.٦٣٥٦٦٠/ م أي نحو /٦٣,٥/ سم وهو يقسم إلى /٢٥/ إصبعاً أو بوصة هرمية وتساوي خمس قبضات، وكان هذا المقياس مستعملاً لدى كهنة قدماء المصريين للأغراض المقدسة، أما عامة الناس فكانوا يستخدمون أدوات أخرى للقياس.

٤ـ يعادل الذارع الهرمي جزءاً من عشرة ملايين جزء من نصف طول المحور القطبي الوهمي للأرض والذي يبلغ طوله /٦,٣٥٦٦٦٠/ متراً علماً أن أدق وأحدث التقديرات العالمية الحالية تقترب من هذا الرقم بزيادة قدرها /١٩٧/ متراً فقط ولعل ذلك يرجع إلى تغير في شكل الأرض مدى خمسين قرناً، مع العلم أن الذراع الهرمي

يعد أكثر دقة وثباتاً من المتر المستخدم حالياً الذي يساوي جزءاً من عشرة ملايين جزء من ربع دائرة نصف النهار أو نصف طول خط طول غرينويتش المار بسطح الأرض والواصل بين قطبيها الشمالي والجنوبي مع مراعاة اختلاف خطوط الطول فيما بينها بسبب انبعاج الأرض عند خط الاستواء، لقد تبين منذ عام /١٨٤١/م أن المتر الفرنسي المستعمل حالياً على مستوى العالم هو أقصر مما يجب عليه أن يكون بـ واحد من خمسة من الميلي متر، والسؤال الهام الذي يتبادر إلى الأذهان: كيف تسنّى لكهنة مصر القدماء معرفة طول محور الكرة الأرضية الوهمي وهو المستقيم الواصل بني قطب الأرض الشمالي والجنوبي عبر الكرة نفسها؟ وأن يحددوا على أساسه طول الذراع الهرمي الذي اتخذوه وحدة مقاييس للهرم الأكبر (خوفو)؟

٥ـ نجد في مقاييس الهرم الأكبر دلالات قاطعة على أبعاد كونية دقيقة فارتفاع الهرم من القاعدة حتى القمة بعد حساب الجزء الناقص يبلغ نحو /١٤٩/ متراً، فلو ضربنا هذا الرقم ١٤٩ × ١٠/٩ = ١٤٩ مليون كم وهي المسافة المتوسطة بين الأرض والشمس وتسمى هذه المسافة بـ (الوحدة الفلكية **Astronomical- Unit**) وتستعمل لحساب المسافات بين الأجرام السماوية في نظامنا الشمسي وغيره، وليس ثمة ما يثبت بصفة قاطعة أن هذا الرقم الهرمي ليس أدق الأرقام وأقربها إلى الحقيقة.

٦ـ إن قيل محور الأرض الوهمي على مستوى مدارها حول الشمس ودورانها السريع حول نفسها يسبب تفلطحها عند خط الاستواء غير المنتظم، وبسبب تأثير جاذبية الشمس وأحياناً القمر باستمرار على الأرض يتذبذب محور الأرض الوهمي (النودان) جيئة وذهاباً حول مركز محور الأرض، وقد حسب العلماء هذه الذبذبة والترنح فوجدوها تعادل ٥٠,٢٥ في العام، وهذه الحركة رغم بُطئها فإنها تتراكم على مر السنين،

وبعد مضي /٢٥٨٠٠/ سنة يعود محور الأرض إلى موضعه الأصلي بعد أن يكون قد دار دورة كاملة فإذا ما جمعنا طول قطري قاعدة الهرم بالبوصات الهرمية نجدها تساوي تماماً /٢٥٨٠٠/ بوصة..

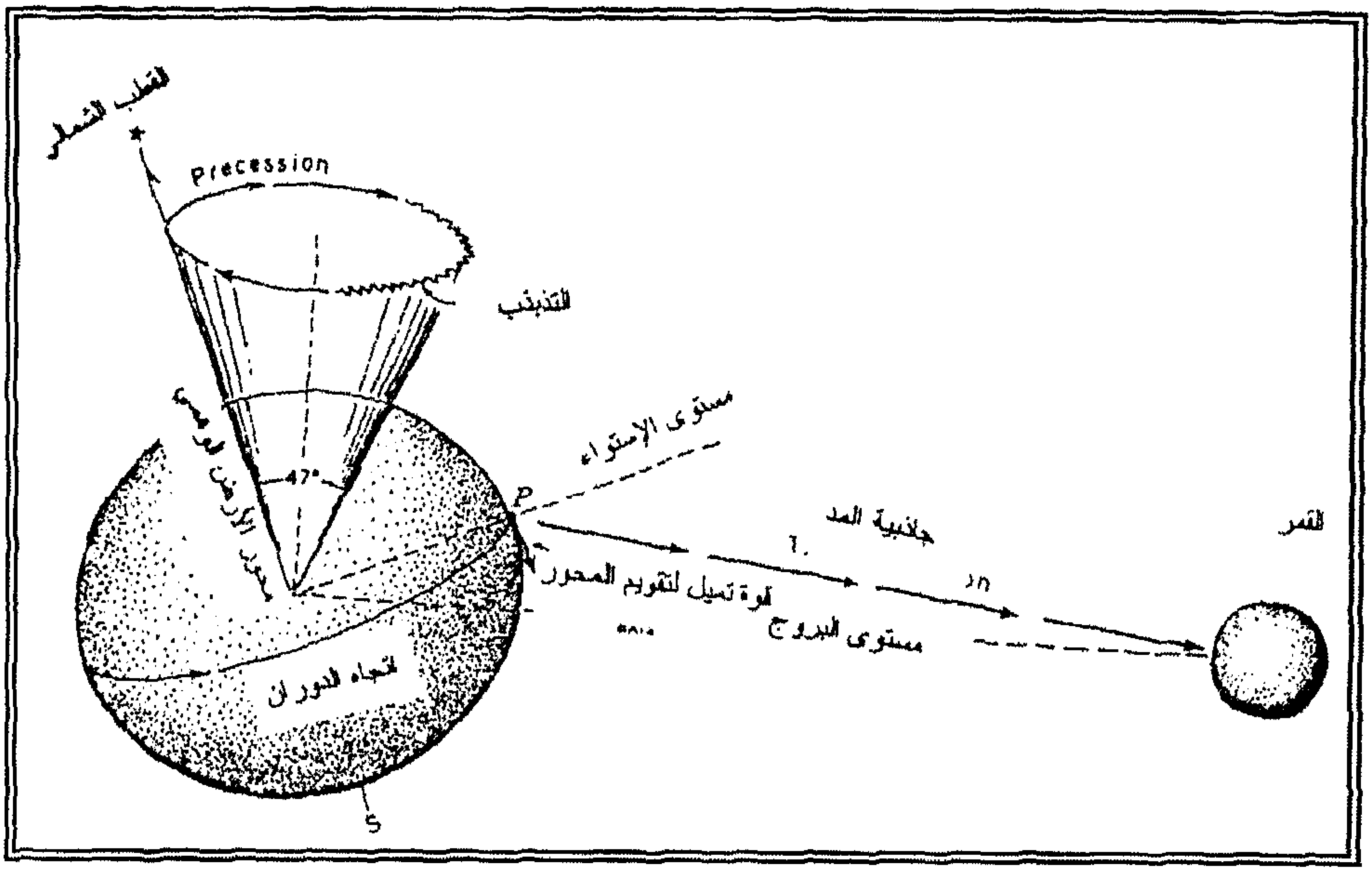

ترنح الأرض (النودان) الناتجة عن جاذبية المد القمري المنطبقة على الانتفاخ الإستوائي

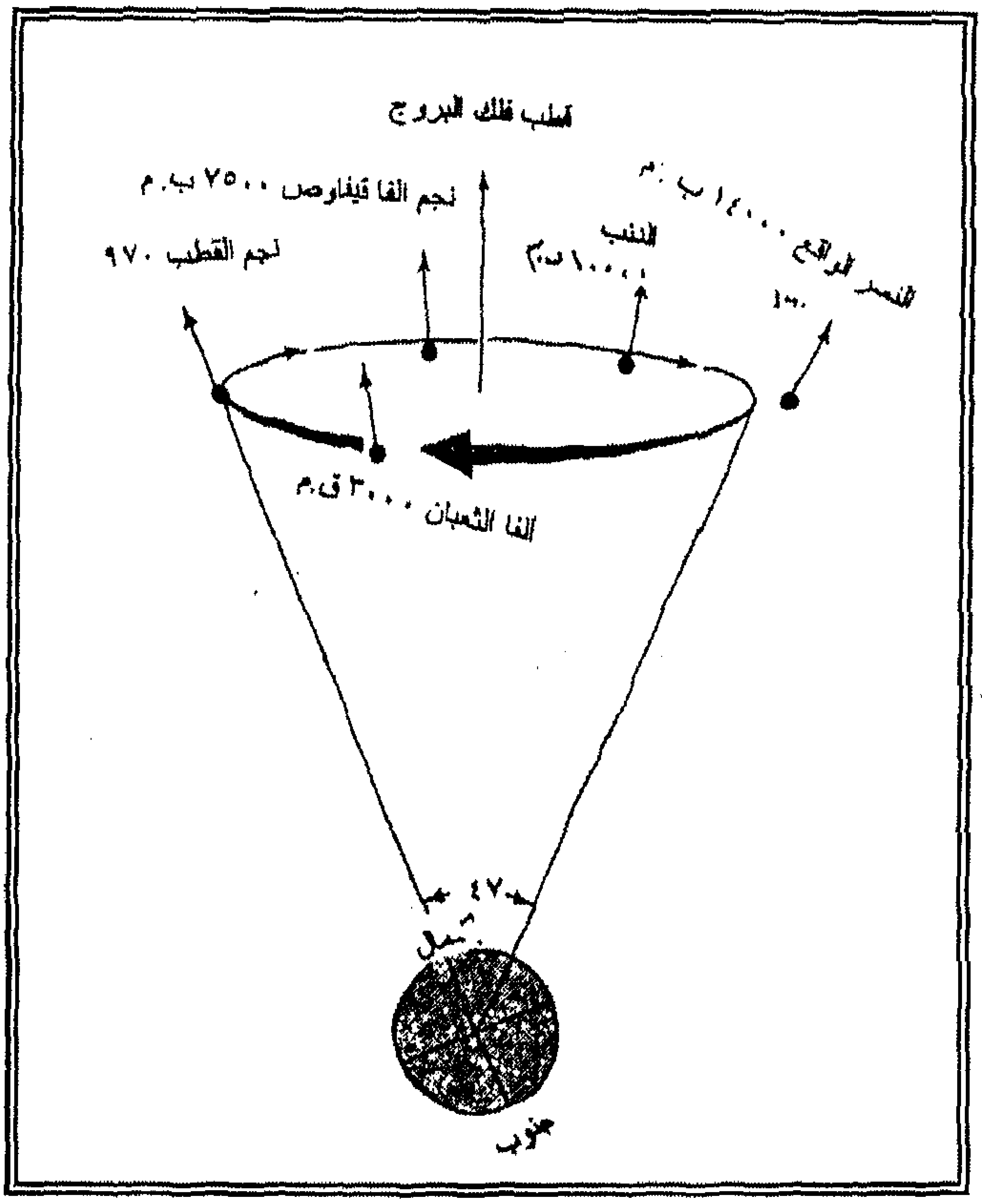

تغير ميل محور الأرض الوهمي
ودورته بمدة /٢٥٨٠٠/ سنة دورة
كاملة حول هذا المحور

٧ـ بلغ عدد أحجار هرم (خوفو) /٢,٦٠٠,٠٠٠/ حجر وهي تساوي تماماً المسافة بين نظامنا الشمسي وأقرب نظام شمسي لنظامنا محسوباً بالوحدات الفلكية، وإذا ما قسّمنا هذا العدد على ١٠ يصبح العدد /٢٦٠,٠٠٠/ وهو نفس العدد بالوحدات الفلكية التي يبعد نظامنا الشمسي عن أقرب نجم إليه المسمى ب (الأقرب القنطوري ـ الظلمان الأقرب **Proxima (Contaury)** والذي يبعد ٤,٢ سنة ضوئية وتساوي السنة الضوئية المسافة التي يقطعها الضوء بسرعة ثلاثمائة ألف كم في الثانية والسنة الضوئية تساوي نحو ٣٠٠,٠٠٠ × ٣٦٠٠ × ٢٤ × ٣٦٥,٢٥= نحو ١٠ آلاف مليار كم.

٨ـ إذا ما حسبنا حجم الهرم الأكبر وضربنا الناتج في /٢,٠٦/ وهو عدد يبين متوسط كثافة الأحجار التي استخدمت في بناء جسم الهرم، لوجدنا أن الأرقام الثلاثة الأولى من الناتج تعطينا نفس متوسط كثافة كوكب الأرض بشكل عام.

٩ـ إذا أخذنا عدد أحجار الهرم وضربنا هذا العدد /٢,٦٠٠,٠٠/ بمتوسط وزن الحجر وهو ٢,٥ طن فيكون الوزن الكلي للهرم هو ٢٦٠٠٠٠٠ ×٢,٥= طن وهذا الرقم هو نفس العدد الناتج من استخدام ذراع هرمي مكعب من مادة متوسط كثافة الهرم والكرة الأرضية وهي ٦,١٤٠,٠٠٠ × ٥,٥/٢,٦٠٠,٠٠٠ × ٥,٥)، ولو ضربنا الناتج بـ (١٠) قوة (١٥) لكان الناتج هو الوزن الكلي للكرة الأرضية، وهذا يوحي بأن قدماء المصريين من كهنة وفراعنة عرفوا وزن كوكب الأرض الكلي.

١٠ـ إن أبعاد الناووس الغرانيتي الموجود في حجرة الملك داخل الهرم الأكبر ذات دقة هندسية عظيمة ٨٥ سم عمقاً و١٩٧ سم طولاً و٦٨ سم عرضاً، ويعادل حجمه الخارجي ضعفي تجويفه الداخلي تماماً ويساوي حجم تجويفه الداخلي ٦٩٠٠٠ بوصة هرمية مكعبة فإذا ضربنا هذا الناتج بمتوسط كثافة الأرض ٥,٥ يعادل الناتج ١٢٥٠٠٠٠ بوصة مكعبة من الماء. وهذا الناتج من مضاعفات الرقم /٤٥٣,٥٩) وهو وزن الرطل الإنكليزي بالغرامات وإذا حسبنا ربع سعة الناووس الداخلي نجده يعادل تماماً مكيالاً إنكليزياً يسمى (الكوارتر) وهو يساوي /٢,٩/ هيكتو ليتر.

١١ـ يعتبر بعض العلماء أن المكاييل والمقاييس والأوزان المصرية القديمة قد انتقلت إلى الشعوب الأنغلوسكسونية عبر الأجيال وهذه المقاييس هي: الذراع =

الباردة، والبوصة وهي الإصبع وغيرها وخلافاً لإدعاء البعض بانتقال هذه المكاييل عن طريق العبرانيين نقول أنها انتقلت إلى الرومان في عهد (كليوباترا ويوليوس قيصر)، والرومان بدورهم نشروها بين الشعوب الجرمانية إضافة على التقويم الشمسي اليولياني.

١٢ـ إن محيط قاعدة الهرم الأكبر يساوي تماماً حساب عدد أيام السنة بالذراع وهو /٣٦٥٢٥/ ومضاعفة المحيط يعطي مساواة لخط الاستواء بدرجة دقيقة.

١٣ـ إذا جُمعت أقطار قاعدة الهرم المتقاطعة إلى بعضها تعطي رقماً هو /٢٥٨٢٦،٦/ وهي المدة التي يتغير بموجبها محور نجوم القطب في السماء حيث تعود إلى مكانها الأصلي بعد مرور /٢٥٨٢٧/ سنة.

١٤ـ إن مقاييس غرفة الملك (خوفو) تمثل الأطوال الحقيقية لمثلث فيثاغورث وهي /٢،٥،٣،٣،٤،٥/ رغم أن بناءه قد تم قبل ظهور فيثاغورس بألفي عام.

١٥ـ إذا قسمنا محيط قاعدة الهرم على ضعف ارتفاعه أعطانا نتيجة هي / π / تساوي ٣،١٤١٦ وهي أكثر دقة من الرقم الذي وصلت إليه رياضيات الإغريق (٣،١٤٢٨).

١٦ـ استعمل المهندسون المصريون القدماء مقياساً اسمه (آل) وهو عبارة عن مسطرة طولها سبعة أشبار وطول كل شبر أربعة أصابع، وتساوي قاعدة هرم (خوفو) بمحيطها البالغ /٣٦٥،٢٥/ وحدة وهذا الرقم هو عدد أيام السنة الشمسية أي أن أبعاد الهرم الأكبر طولاً وعرضاً وحجماً ووزناً على غاية من الدقة.

١٧ـ إن مجموع محيط قاعدة هرم (خوفو) مع ارتفاعه بدقة متناهية يساوي جزءاً واحداً من المليار من المسافة التي يقطعها الضوء في الفراغ خلال ساعة واحدة.

١٨ـ إذا ضربنا نسبة محيط الدائرة إلى قطرها وهي ٣،١٤١٦ = π في مربع نصف قطر قاعدة الهرم نصل إلى حساب مساحة الدائرة (π س^2) فلو جمعنا أطوال مربع قاعدة الهرم (الأطوال الأربعة) ويساوي مجموعها /٩٣١،٢٢/ م وقسمناها على ضعفي طول محور الهرم نجد العدد ٣،١٤١٦ أو نسبة ٧/٢٢ π وهي النسبة السحرية التي حيرت البشرية، وقد استطاع العالم (فنسانت واي) أن يبرهن أن نسبة القطاع

الطولي للهرم إلى مسطح القاعدة تساوي /٣,١٤١٦/ أي π.

١٩ـ لقد ثبت لدى العلماء أن بنائي الهرم كانوا مطلعين على الرياضيات العليا، ويمكن اعتبار ما يسمى (ثابتة هرم خوفو) معلومات مرمزة عن بينات منظومة نجوم الشعرى اليمانية في برج الكلب الأكبر وتتمثل العلاقة بين هرم (خوفو) وثابتة في العدد /٥١٣٢٠٠٠/ الرقم /٥/ يدل على البنية الخماسية للمنظومة (الشعرى اليمانية) والعدد /١/ يدل على المكانة الرئيسية التي تحتلها الشعرى اليمانية والرقم /٣/ و/٢/ يدلان على وجود تابعين للنجم الثالث (وهو الشعرى اليمانية) وعليه فإن أسطورة شعب (دوغون) القديم المجاور للمصريين القدامى التي تناولت أسلاف الإنسان الذين قدموا من النجم الثلاثي (الشعرى اليمانية) تجد هذه الأسطورة تأكيداً في أيامنا هذه بشكل يدعوا للاستغراب.

سر الهرم الأكبر

جاء في المدونات القديمة التاريخية أن سر الهرم الأكبر زمن المؤرخ الإغريقي الكبير هيرودوت يتجلّى في يوم الاعتدال الربيعي (يوم دخول الشمس برج الحمل) ويقع عادة يوم /٢١/ آذار، حيث كان الفرعون يجلس في ظل الواجهة الشمالية لهرم (خوفو) وكانت وفود البشر تجتمع وتحتشد من كل أرجاء مصر لترى الإله (الفرعون راع) وهو يتجلى ويظهر على حقيقته يوم عيد شمو (عيد السماء) وعند الظهيرة تماماً حين تصل الشمس بحركتها اليومية الظاهرية إلى قمة الهرم الأكبر فيرى الناس آنذاك أن الشمس قد أصبحت شمسين اثنتين وأصبح راع (أمون راع)، وهنا يبادر الناس بالسجود (لأمون راع) الممثل بشخص الفرعون، وهي ظاهرة تحدث دوماً، ويحتفل الناس بانتهاء السنة ومجيء سنة جديدة ولم يزل المصريون حالياً يحتفلون بهذا العيد /٢١/ آذار من كل عام ويسمونه عيد شم النسيم ويأكلون فيه البيض المسلوق والفسيخ (السمك المملح) والبصل.

وفي بردية الرؤيا (عيد الخلق) ـ شمو (شم النسيم حالياً) وصفت الرؤيا بانشقاق واجهة الهرم عندما استقرت سفينة الإله فوق قمته وقد قام (جون ـ بروكتور) بأخذ

عدة صور للهرم في الموعد الذي حدّده فلكياً للاعتدال الربيعي /٢١/ آذار مارس في الساعة السادسة وسبع دقائق فظهرت من بين الصور صورة واجهة الهرم وهي تنشق إلى مثلثين متقابلين، وبعد المراجعة الدقيقة التي قام بها العالم الفرنسي (اندريه بوشان) عندما كشف سر انشقاق الواجهة عند مراجعته الدقيقة لأبعاد أضلاع قاعدة الهرم الرباعية.

لقد كان الفضل للعالم البريطاني (جون بروكتور) في اكتشاف الأضلاع الثمانية للهرم الأكبر الذي ورد وصفه في وثائق كتاب (امحوتب ـ هرمس) بأن الهرم الأكبر- المرصد الذي أقامه (ايمحوتب)، يتكوّن من ثمانية أضلاع تعبيراً عن ملائكة العرش الثمانية التي تحمل عرش الإله، بينما أجمعت الدراسات التي قام بها مختلف العلماء في معظم العصور إن قاعدة الهرم الأكبر تتكون من أربعة أضلاع ظاهرة قاموا بتسجيل أبعادها مع قياسات دقيقة لبقية أجزاء الهرم وتم تسجيلها ونشرها في كثير من المطبوعات والكتب التي ظهرت عبر التاريخ.

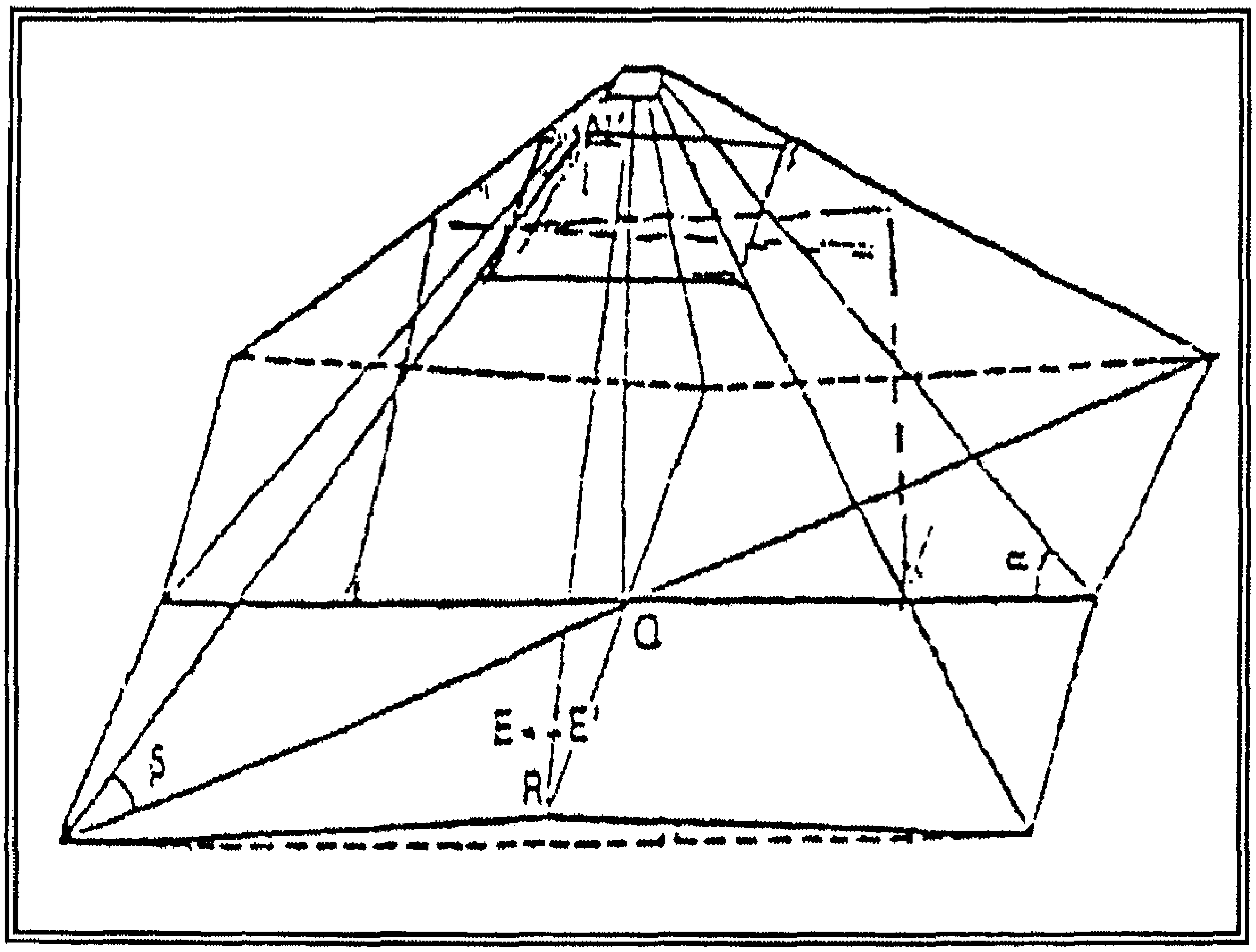

أضلاع قاعدة المرصد الثمانية لهرم خوفو

علاقة الهرم الأكبر بمواقع النجوم

قام العالم الفلكي العربي المصري محمود باشا الفلكي (وهو واحد من أشهر من أنجبتهم مصر من العلماء في القرن التاسع شعر) بإجراء قياسات وأرصاد دقيقة فلكية على الهرم الأكبر (خوفو) وبيّن أن هناك علاقة أكيدة بين هرم خوفو ومجموعة أهرامات الجيزة بوجه عام وبين نجم (الشعرى اليمانية) التي دعاها قدماء المصريين نجم (سيبدت) وسمي زمن البطلميين اليونان (سوتيس) وزمن الرومان باسم (سيروس)، واعتبر بحث العالم الفلكي محمود باشا ميلاد علم جديد هو علم (الفلك الأثر Astro- Archeology) ونشر لأول مرة عام ١٨٦٣ ضمن أبحاث الأكاديمية الملكية البلجيكية تحت عنوان (عمر الأهرام والغرض من بنائه كما يقرأان على نجم (الشعرى اليمانية) وترجم الكثير حفيده السيد محمود صالح الفلكي بعنوان (الظاهرة الفلكية المرتبطة ببناء الهرم) لاحظ محمود باشا الفلكي أن زاوية ميل واجهات الهرم تبلغ /٥٢,٥/ زاوية وهذه الزاوية نفسها مستخدمة في جميع الأهرامات لا يمكن أن يكون مجرد توافق يُعزى إلى الصدفة بل لا بد من أن تكون ثمة علاقة بنيها وبين ظاهرة فلكية ما، وعلى ما يظهر فإن معرفة قدماء المصريين للنجوم وتسمياتها وحركاتها كانت عظيمة جداً ودقيقة أيضاً بسبب صفاء جو مصر وسمائها طيلة أيام السنة تقريباً وهذا الوضع جعل المصري يفكر ويحدّق في النجوم المتلألئة طيلة الليل، بالتالي ارتباط مواعيد هذه النجوم بالعبادة والأعياد ومواسم تقديم القرابين وفيضان نهر النيل وموسم الحصاد والبذار.

وقد عرف قدماء المصريين علاوة على الشمس والقمر نجم الصباح ونجم المساء أي كوكبي عطارد والزهرة، واعتبروا أن هذا النجم هو الذي يغسل الشمس

صباحاً ويقدم لها الطعام. كما عرفوا كوكب المريخ وسموه الحوري الأحمر وكذلك كوكب المشتري سموه النجم الثاقب وزحل وسموه (حورس الثور) ورتبوها في بروج تختلف عن بروجنا الحالية المأخوذة عن قدماء البابليين والكلدانيين فأمكنهم التعرف على الدب الأكبر فخذ الثور والجوزاء والحوت والثريا والعقرب والحمل، كما اهتموا كثيراً بظهور نجم الشعرى اليمانية (سبدت) لأن ظهوره في أواخر تموز عند شروق الشمس يعني وصول مياه فيضان نهر النيل إلى منف (منفيس) وبدء سنة جديدة، كما اهتموا بالنجم ساح (اوريون) لأن ظهوره ارتبط ببداية جَني العنب، وكلها كما نرى رموزاً وأدلة موجودة على الهرم الأكبر وخوف الإطالة سوف نذكر ما يتعلق بنجم الشعرى اليمانية، فقد لاحظ الفلكي محمود باشا أن نجم الشعرى اليمانية وهو ألمع نجم في السماء في شهر تموز عندما يكون في ذروته تسقط أشعته عمودية على واجهة هرم (خوفو) الجنوبية وبقية الأهرام الأخرى زمن بناءه، واستنتج أن هرم (خوفو) روعي في بنائه نجم الشعرى اليمانية بتكريسه لهذا النجم، فإن أشعة الشعرى اليمانية حين تسقط عمودية على واجهة الهرم تنفذ خلال فتحة التهوية في الواجهة الجنوبية إلى مخدع الملك وربما إلى موضع رأسه بالضبط، فكأن الملك يتأمل النجمة في مرقده وهكذا تكون قوة التأثير أكبر لأنه يبعث برحمته وبركته من فوق عرشه أو ذروة مداره إلى جسد فرعون في الهرم ويبشره بمجيء فيضان نهر النيل ووصوله إلى منف، وهكذا عُبِدَ هذا النجم في مصر قديماً إن ما يهمنا أن نبيّن أن تصميم الهرم الأكبر وموقعه على هذا النحو من الأجرام السماوية (الشمس والقمر، الشعرى اليمانية ـ نجم القطب ـ نجم أوريون وربما غيرها كثير) كانت عملية معقدة تتطلب دراسة مستفيضة دقيقة لرصد نجوم السماء ومداراتها، كما تستلزم معرفة واسعة بالرياضيات، وهي ما سوف يبين لنا المغزى السياسي والديني لعلاقة الهرم بتلك الأجرام السماوية.

في عام ١٩٣١ صدر في إنكلترا كُتيب يحمل عنواناً الهرم الأكبر- بناؤه ومعناه وتاريخه تأليف (باسيل ستيوارت **B-Stywar**) ذكر فيه أن الهرم الأكبر (خوفو) عبارة عن مرصد فلكي، وفي الوقت نفسه تحفة أثرية هندسية معمارية هامة ووثيقة تاريخية عظيمة، وأن أهم ما فيه هو نداؤه إلى الشعوب الإنكليزية بلغة حجرية على

شكل رسالة، وذلك من خلال مقاييس الفراعنة حيث هي نفسها المقاييس الإنكليزية الحالية ـ البوصة (الإصبع) والقدم واليارد (الذراع) وان المقاييس تشير إلى زمن الهيئة الفلكية التي كانت عليها النجوم عند بناء الهرم يوم ٢١/ أغسطس)، وأن فتحات الهرم تشير على تواريخ ماضية معروفة في إنكلترا، وإلى تواريخ معروفة في العهد القديم، وفيه دلائل على تاريخ حدوث الحروب العالمية الأولى والثانية، وأن الحرب العالمية الثالثة لن تقع وأن أسرار الهرم قد أخفيت من أجل الإنكليز (كذا).. وان كل أسرار الكون قد أخفيت في الهرم بشكل أرقام لو استطعنا تحويلها إلى حروف لعرفنا كيف بني الهرم ومتى بني ولماذا بني؟ وما يريدون قوله لنا وما يريدونه منا أن نخاف منه أو أن نخاف عليه.

الإعجاز العلمي في بناء الهرم الأكبر

١ـ أن أول ما يسترعي النظر في الهرم الأكبر هو ضخامة حجمه إذ يتسع فراغه الداخلي فيما لو كان فارغاً ـ لمبنى البرلمان البريطاني و(كاتدرائية سانت بول) مجتمعين ويتبقى بعد ذلك جزء من ذلك الفراغ، أما مساحة قاعدته فتتسع لاحتواء كاتدرائية (فلورانسا) و(ميلانو) و(القديس بطرس) في روما و(وست منسترأبي) و(سانت بول) مجتمعة، أما ارتفاعه فيبلغ أعلى من كاتدرائية (استراسبورغ) العملاقة بستة أقدام، وأعلى من كاتدرائية القديس (بطرس برروما) بثلاثين قدماً، وأعلى من كنيسة (سان ستيفان) بخمسين قدماً وأعلى من كنيسة (سانت بول) بلندن بمائة وعشرين قدماً، وأعلى من (كابيتول) واشنطن بمائتي قدماً ولا يفوقه في الارتفاع من المباني على سطح الأرض حتى مطلع القرن العشرين، وظل أعلى مبنى أقامه الإنسان على سطح الأرض حتى بني برج إيفل في باريس عام ١٨٧٠م.

٢ـ قدر العالم الرياضي الفرنسي (مونغ) أن أحجار الأهرامات الثلاثة في الجيزة (خوفو وخفرع ومنقرع) تحتوي من الأحجار ما يكفي لبناء سور حول فرنسا ارتفاعه ثلاثة أمتار وعرضه ثلاثة أقدام. كما قال بهذا أيضاً (نابليون بونابرت).

٣ـ وإذا ما حولت أحجار هرم (خوفو) إلى مكعبات أبعادها قدم واحد طولاً وعرضاً وسماكة وصُفّتْ في صف واحد لامتدت إلى مسافة تعادل ثلثي محيط الكرة الأرضية عند خط الاستواء أي نحو /٢٧٠٠٠/ كم.

٤ـ وقال الباحث (راولينسوس) في كتابه (مصر القديمة) أنه يمكننا البناء من أحجار الهرم حوالي /٢٢/ ألف منزل تحوي /١٢٠/ ألف ساكن لكل منزل الأبعاد التالية: سماكة الجدران قدم واحدة واجهته عشرون قدماً وعمقه من الأمام إلى الخلف ثلاثون قدماً وارتفاعه /٢٤/ قدماً وأساسه ستة أقدام.

٥ـ بلغ عدد أحجار هرم (خوفو) /٢,٦٠٠,٠٠٠/ حجرة وزن الواحدة بالمتوسط

/٢,٥/ طناً وبعضها يزن نحو /١٥/ طناً وبعض بلاطات غرفة الملك تصل أوزانها أكثر من /٥٥/ طناً للحجرة الواحدة.

٦ـ بلغ حجم الهرم /٨٩/ مليون قدم مكعبة وطول كل ضلع من أضلاع القاعدة /٧٥٠/ قدماً أي /٢٣٥/ م.

وقال الأب (مورو) في كتابه (خفايا العلوم الفرعونية): إذا ما استدعينا جميع العلوم التي تكاملت لدينا بعد كل جهودنا. نجد أن نتائجنا النهائية قد توصل إليها المصريون القدماء منذ أكثر من أربعة آلاف سنة، وليس بوسعنا إلا أن نقر بأن الفراعنة كانوا على قسط وافر من العلم والمعرفة بحقائق ثابتة، وكان علمائهم أي كهنتهم يحتفظون بها كأسرار غامضة مقدسة ضمنوها الهرم الأكبر في قالب رقمي لتتكشف يوماً للأبصار وتقدم الحلول الصائبة للمسائل التي حيّرت البشرية أجيالاً كثيرة فمن أين تأتّى هذا العلم لدى الكهنة وعلماء مصر القديمة؟

وقد صرح العالم الفلكي الشهير (بياتري سميث) قائلاً: (إما أن يكون بناة هذا الأثر الذي لا مثيل له قد برزوا في العلوم إلى درجة تعادل ما نحن عليه وفي هذا الكلام ينطوي عليه مبالغة يتعذر تصديقها، وإما أنهم كانوا حراساً على تراث يرجع إلى العصور الأولى، وأرادوا أن يدوّنوا على الحجر معلومات أودعت عقل الإنسان بطريق الوحي والإلهام، فمن المستبعد علمياً الآن وجود حضارات قديمة متطورة علمياً وتكنولوجياً في عصور سحيقة في القدم قبل حضارتنا الحالية وتلك الحضارات بادت قبل تمدين الجنس الإنساني نتيجة أسباب مجهولة قد تكون كوارث طبيعية كالزلازل والبراكين أو نتيجة التآكل الحضاري البطيء، كما أن بعضها يحمل أثاراً وشواهد تدل على وصول خبرة مفاجئة للأرض من عوالم أخرى أو كواكب مسكونة أخرى، فهناك من الآثار والشواهد في أغوار الكهوف القديمة وبعض الأماكن غير المأهولة حالياً ما يدل بوضوح على لمسات حضارية متقدمة تنفي ما هو شائع لدى علماء الأنترويولوجيا من أن الأرض لم تشهد قبل ظهور الحضارة الحديثة سوى إنسان العصر الحجري بحياته البدائية التي تتمثل في الأسلحة والأدوات الحجرية البدائية ـ الظرانية ـ وإذا كانت حياة الإنسان العاقل

على الأرض تقدر بمائتي ألف عام، فلا يجب أن ننسى أن عمر الأرض يقدر بأكثر من أربعة آلاف وخمسمائة مليون سنة الأمر الذي لا يستبعد معه قيام حضارات راقية على الأرض خلال هذا الزمن الطويل، وإذا ما افترضنا ذلك يصبح مقبولاً القول: أن ما ينطوي عليه هرم خوفو الأكبر والحضارة الفرعونية تراثاً تخلف عن حضارات علمية تكنولوجية سابقة وكتب لهذا التراث البقاء على نحو كأنها نجت من الطوفان الذي اغرق حضاراتها بوسيلة مجهولة ولعلها أشبه بسفينة نوح، أو من كارثة عالمية أخرى نجهلها نحن).

وهناك وجهة نظر أخرى تقول: أننا لسنا بحاجة إلى افتراض وجود حضارات رفيعة بائدة لتفسير شواهد التقدم العلمي المبكر في حضارتنا البشرية بل أن من الممكن أن نتصور أن العقل البشري في مراحله المبكرة كان قادراً على استجلاء القوانين والأسرار العلمية بإدمان النظر في كتاب الطبيعة العظيم أو بوسيلة أخرى كالوحي والإلهام (العرفان).

ومن المؤكد على أية حال أن العلوم الفرعونية لم يكن مصدرها الفكر المجرد وإنما التطبيق العلمي، فهي نتيجة تراكم الخبرة العملية وقانون التجربة والخطأ.

وقال الأستاذ (بيير مونتيه): إن المصريين القدماء كانوا ينسقون معرفتهم على أسس علمية تنمو مع تطور الملاحظة والتجارب، ففي الرياضيات مثلاً كانوا يبدؤون بالأفكار الأولية التي تفرض نفسها في التعامل العادي، وينتقلون منه إلى المسائل الحسابية المركبة، ثم على العمليات ذات الكسور وأخيراً إلى المسائل الهندسية، وهكذا أوجدوا نظاماً منسقاً متكاملاً للمعرفة الرياضية حتى أنهم لم يحاولوا اكتشاف خصائص الأرقام، ولكنهم نجحوا في حل المشاكل الحسابية التي تتعرض لهم في العمل اليومي والعادي. ففي معرفتهم الرياضية قبل معرفتهم عموماً كان دور التجربة أكبر من دور التفكير النظري.

إن أعظم ما تبقى من حضارة مصر القديمة هي الأهرام وهي مدافن ضخمة خُصصت لإيواء أجساد الفراعنة المتوفين، وإن النقوش الهيروغليفية (وتعني النقوش

المقدسة) المنحوتة على الأهرام تعد بحق أقدم فصل من فصول رُقي الفكر الإنساني. ولكن بعض علماء الأبحاث المصرية يعتبرون وجود هذه النصوص دليلاً على تدني مستوى الإيمان عند قدماء المصريين لأن الفراعنة الأوائل الذين الذي لم يأمروا بحفر النقوش الجنائزية في مقابرهم لأنهم كانوا يؤمنون بأن طقوس مراسم عبادتهم تستمر بعد موتهم دون ما حاجة لتسجيلها ليذكرها الناس من بعدهم.

ومهما يكن فإن أهرام مصر وخاصة أهرامات الجيزة وهرم (خوفو) بالذات يعتبر أهم مخلفات الإمبراطورية المصرية القديمة التي تظهر مقدار عظمتها وأهميتها ومقدرتها ، فبالإضافة لضخامة هرم (خوفو) ارتفاعه ٤٨١ قدماً وطول قاعدة أطرافه ٧٥٥ قدماً ويحتوي على مليونين وست مائة ألف حجر معدل وزن كل منها طنان ونصف وإضافة إلى دقته البالغة إلى أبعد الحدود لا يتجاوز هذا الخطأ في الجوانب الأربعة ستة أعشار البوصة والخطأ في الزوايا القائمة أقل من اثنتي عشر ثانية والأمر الثالث الذي يثير الانتباه هو الجهد الذي بُذل لقطع ونقل وتركيب هذه الكتل الحجرية الضخمة في أمكنتها الحالية بوسائل وأدوات ذلك العصر البدائية التي لم تكن لتتعدى المناشر النحاسية البرونزية والروافع البسيطة الأمر الذي جعل العبء يقع بكامله على الإنسان وما يملك من حيوانات جر وتحميل تساعده على قدر المستطاع.

إن كل ذلك يشهد بما لا يقبل الشك على قوة نفوذ الفراعنة وسعة سلطتهم وسيطرتهم على مقدرات بلاد مصر من بشر وموارد طبيعية ، كما يشهد بالمهارة للعمال المصريين وحذقهم وصبرهم، ودقة تنظيم العمل والإدارة الحكومية الجبارة والحياة الاقتصادية الرافهة.

كما تبين أن بُناة الأهرام كانوا يعرفون جيداً الزاوية القائمة والزاوية الحادة وكثيراً من الأمور الهندسية ، كما كانوا يعرفون جهات البوصلة الأربع وكانوا يعرفون فصول السنة الأربعة التي قسّموها إلى أشهر وكل شهر /٣/ ديكانت[1] وإنهم كانوا يقسمون أشياء كثيرة إلى رباعيات، وتُظهر الأهرام أن المصريين

١ـ الديكان: يساوي عشرة أيام.

القدماء كانوا يؤمنون بالعالم الآخر ويسعون من أجل الخلود، وكانت حكمتهم المفضلة هي لنسعى للبقاء ولنتجنب الفناء، ولعل أهم ما يمكن أن نوصف به هذه الأهرام بأنه المثل الواقعي الذي يظهر بوضوح أو يعكس حال المجتمع المصري الذي يضع مقاليد أموره في يد شخص ويسلم إليه كل شيء ويسخر في سبيل كل شيء.

لقد كانت الأهرام الرمز الرئيسي لإله الشمس (رع)، ويسود عند البعض اعتقاد بأنها مظهر من مظاهر الظلم والعبودية اللذين كان يعيشهما الشعب المصري، وهذا الاعتقاد له ما يبرره بسبب الجهد الضخم الذي كان لا بد منه لبناء أي هرم في ظروف مصر واستعداداتها الفنية آنذاك، وقد كان العمل في الهرم صعباً ومتعباً للغاية، ولكن يجب أن لا ننسى أن هذه الأهرام كانت في نظر الناس العاديين إحدى الوسائل التي ستكفل لهم السعادة والخلود في العالم الآخر، لأن خلود فرعون معناه خلاصهم من العذاب وشفاعته لهم عند آبائه الآلهة، لذلك فمساهمتهم في بناء الأهرام هي مساهمة في إنقاذ أرواحهم وخلاصهم، وهذا ما يجعلنا نميل إلى الاعتقاد بأنهم ساهموا في بناء الأهرام وهم قانعون راضون وغير مسّخرين أو مجبرين تلاحقهم ضربات السوط كما يحلو للبعض أن يصور الواقع المصري القديم.

ابتدأ المصريون القدماء في بناء الهرم حوالي عام /٣٠٠٠/ ق.م واستمروا في بنائها مدة نافت على الخمسمائة سنة أي حتى سنة /٢٥٠٠/ ق.م وتسمى هذه الفترة ما بين ٣٠٠٠ـ٢٥٠٠ بعصر الأهرام وقد استمرت عادة بناء الأهرام عند قدماء المصريين بعد هذه الفترة، إذ أنه ما كادت تنقضي فترة الاضطرابات التي عاشها المجتمع المصري في أواخر عهد الإمبراطورية القديمة وقيام الإمبراطورية الوسطى (ما بين الأسرة السادسة والأسرة الثانية عشرة) حتى عادت عادة بناء الأهرام إلى الظهور من جديد، ويعتبر المؤرخين أن الاستمرار في عادة بناء الأهرام دليل على ركود الحضارة الفرعونية ووقوفها عن التطور بل حتى ضعفها وتخلفها.

كان القصد من بناء الأهرام حفظ جثة الفرعون كي تتاح له الحياة بعد الموت، لذلك اتخذت جميع التدابير في هذه المدافن لعودة الميت إلى الحياة فكانوا

يضعون له مختلف الأطعمة والمشروبات والتماثيل والأوعية وأدوات الطعام وغير ذلك من أشياء والأغراض التي كان يستعملها الفرعون في حياته الدنيا.

كانت جدران المدافن تطلى بالنقوش والكتابات المختلفة التي تمثل وتتحدث عن أعمال المتوفى السابقة وقد استفاد المؤرخون كثيراً من هذه النقوش والكتابات في بحثهم عن تاريخ مصر القديم.

كان الهدف من النقوش والكتابات مساعدة الفرعون المتوفى على أن يعود للحياة بعد موته مرة ثانية ولما كان هذا العمل يخالف الطبيعة وسنة الحياة فكان لا بد من الاعتماد على السحر في إتمامه، فكانت عملية إعادة الحياة إذن عملية سحرية لها مراسم وطقوس معينة أهمها سكب السائل السحري المقدس في الجسد المتصلب نتيجة الوفاة لإعادة الحيوية إليه، وتتم هذه المراسم بمرافقة إنشاد المنشدين ويسمى السائل المقدس هذا بسائل أوزيريس أي ماء النيل وبواسطة كما اعتقد قدماء المصريين تعود الحياة للجسد المتوفى، ويشبه البعض هذه العملية ونتائجها بعملية التعميد لدى المسيحيين (النصارى) التي تمثل الولادة، وبعد أن تنتهي عملية سكب السائل المقدس في جسد الفرعون المتوفى يناشد هذا الفرعون أن ينهض: ليشارك في أكل خبزه الذي لا يجف، وفي شرب شرابه الذي لا يأسن حتى يصبح روحاً، ويذكرنا هذا المقطع بما ورد في العهد الجديد عن خبز الحياة والماء الحي ولكن الفارق بينهما أن الخبز والماء الذين يقصدهما العهد الجديد هما خبز وماء رمزيان يقصد من الإشارة إليهما وصف ما يقيم الحياة، في حين أن الخبز الذي لا يجف والشراب الذي لا يأسن عند المصريين هما خبز وشراب ماديان يؤكلان ويُشربان.

والحياة بعد الموت هي حياة مادية بكل معنى الكلمة يحياها فرعون كاستمرار الحياة على الأرض، لذلك كان يجب أن يحتوي قبره على عشرة أنواع مختلفة من اللحوم وخمسة أنواع من لحوم الطيور والدواجن، وستة عشر نوعاً من أنواع الخبز والحلويات، وستة أنواع من الخمور وأربعة أنواع من المشروبات الأخرى وإحدى عشر نوعاً من أصناف الفاكهة، إلى جانب الحلويات ومختلف أنواع

المأكولات.

وكان بمقدور الفرعون المتوفى أن يأخذ من يشاء أو يشتهي من النساء من أزواجهن.

وحتى يتمكن الفرعون من ركوب القارب الذي ينقل الأموات إلى السماء، وحتى يتمكن من اجتياز حواجز الكلاب والحراس الذين يحرسون أبواب العالم الآخر، كانوا يزودونه بالكلمات السحرية وأنواع التعاويذ والطلاسم التي تسهل له مهامه، وكان لهذه التعاويذ والكلمات السحرية مهام أخرى بالنسبة للفرعون المتوفى، فهي التي تساعده على تسلق السلم التي توصل إلى السماء رغم معارضة الآلهة الأخرى، وهي التي تحميه وتحفظ له جسده واسمه وصفاته دون أن تمس.

وتحتوي النقوش المكتشفة في الأهرام إلى جانب هذا كله أناشيد وصلوات وأدعية وطقوس على الأحياء أن يؤدوها من أجل تأمين الخلود للفرعون المتوفى، كما تحوي هذه النقوش بعض الأساطير والروايات التي لم يستطع العلماء فهم كنهها أو معرفة غايتها بعد، ويقل وجود هذا النوع الأخير من النقوش في الأزمنة المتأخرة.

في العصور المتأخرة كانت توضع في قبور الأشخاص الأغنياء ملفات من أوراق البردي تحوي على تعاويذ وكتابات سحرية مختلفة، ولكن محتوياتها تختلف عما وجد في النقوش والنصوص المكتشفة في الأهرام.

وقد أطلق حديثاً على ما هو مكتوب في ملفات البردي هذا اسم «كتاب الموتى» رغم أن الكتابات تختلف من ملف إلى آخر. على أن الموضوع يعالج في أغلب الملفات المكتشفة موضوع البعث والحياة الثانية، وهناك عناية خاصة بالتعاويذ والكلمات السحرية التي تساعد الميت على الانطلاق من إسار قبره، وفي زمن الإمبراطورية المتوسطة أصبحت التعاويذ والكلمات السحرية تكتب أو تحفر داخل التوابيت نفسها، كما استعاضوا عن التماثيل والمنحوتات المختلفة التي كانت توضع في القبور بصورة تحفر داخل التابوت أو ترسم على جدرانه لتساعد الميت في عملية العودة إلى الحياة، ويمكننا أن نعتبر نصوص وصور التوابيت كمرحلة انتقال بين

نـصوص الأهـرام والنـصوص الموجـودة في ملفـات أوراق الـبردي العائـدة للعـصور المتأخرة، وبين هذه النصوص جميعاً نقاط تشابه كثيرة وأغلبها يدور حلو موضوع واحد هو موضوع البعث والحياة الأخرى.

علم الفلك الأثري يميط اللثام عن أسرار أهرامات الجيزة

الكوة	الزاوية	النجم المواجه
الجنوبية في حجرة الملك	٤٥ درجة وصفر دقيقة	النطاق (زيتا اوريونيس)[١]
الشمالية في حجرة الملك	٣٢ درجة و٢٨ دقيقة	الثعبان (الفا داركونيس)[٢]
الجنوبية في حجرة الملكة	٣٩ درجة و٣٠ دقيقة	سيريوس (أو الشعرى)[٣]
الشمالية في حجرة الملكة	٣٩ درجة وصفر دقيقة	كوشاب (كوكب)[٤]

على صعيد شكل الفلك

إن الكوى الأربع في الهرم الكبير، هرم خوفو، تؤدي إلى نجوم أساسية في الديانة الفرعونية:

فالكوة الجنوبية في حجرة الملك تتجه نحو مجموعة «أوريون» وتحديداً نحو نجم «النطاق» (المعروف أيضاً باسم «زيتا أوريونيس) وإن الكوة الجنوبية لحجرة الملكة التي تقع تحت حجرة الملك، تتجه مباشرة نحو النجم «سيريوس».

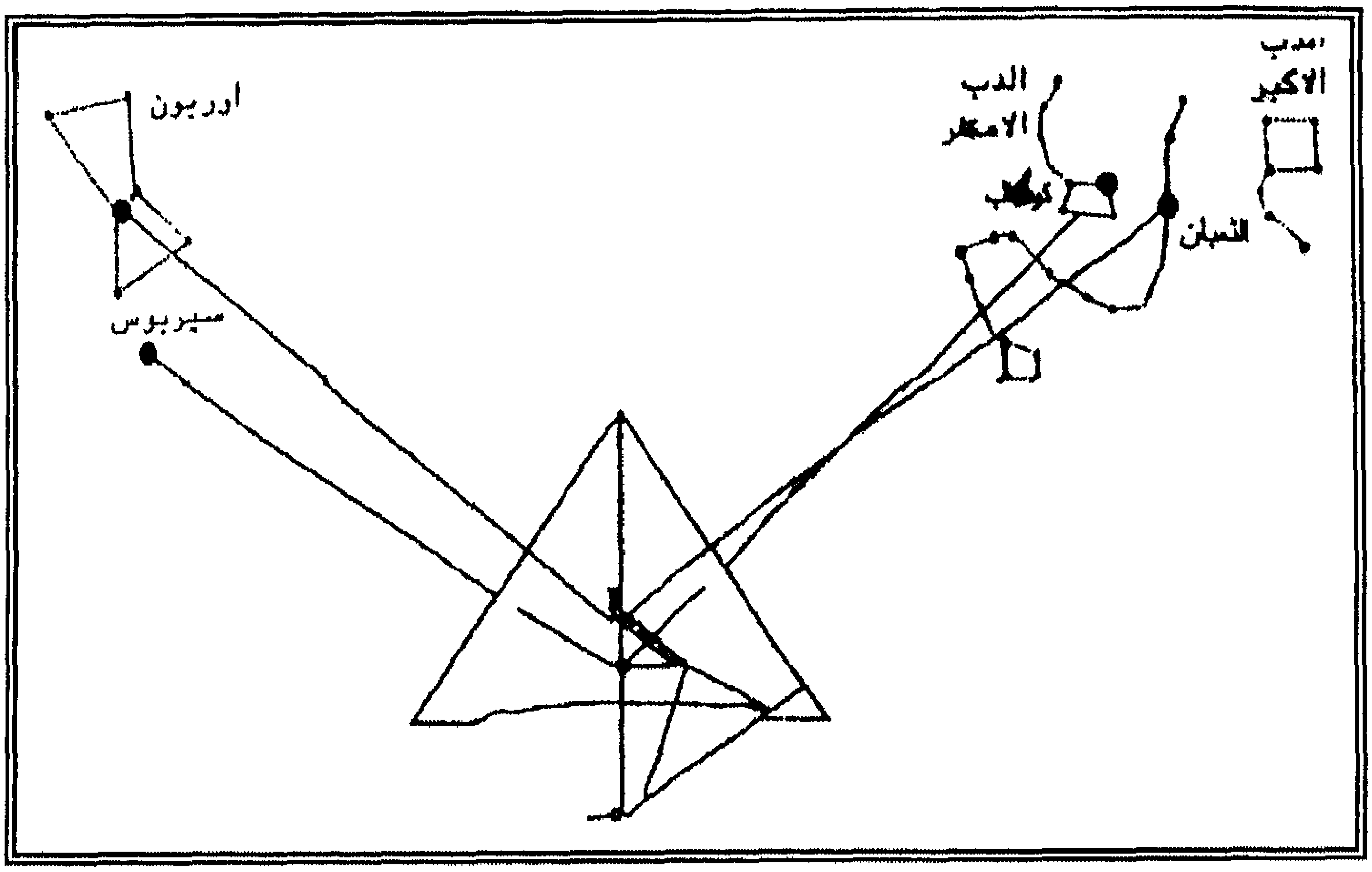

اتجاه الكوى الأربع في الهرم الأكبر والمجموعات النجمية التي كانت تشير إليها عند بناء الهرم

الهرم والنظريات الخرافية

إن ضخامة حجم الهرم الأكبر (خوفو) وإحكام بنائه وإعجازه الفني والهندسي وانطباقه على أدق القوانين العلمية، كانت جميعها عوامل أثارت الإعجاب والدهشة لدى دارسي الهرم ومشاهديه، ووصل الأمر ببعضهم إلى حد الهوس والجنون، فنسبوا إليه أفكاراً ونظريات متطرفة تخرج من إطار الهرم التاريخي والبشري، كما نسبت إليه خصائص فوق إنسانية.

فقال بعضهم: أن أجزاء الهرم الداخلية لها دلالات تنبؤية ترمز إلى الأحداث الجسيمة في مستقبل البشرية، بينما أكد آخرون أن أجزاء الهرم الداخلية لها رموز دينية معينة تتصل بعقيدة المصريين القدماء عن العالم الآخر، وفريق ثالث قال: أن الهرم الأكبر خوفو هو كعبة يحج إليها أصحاب العقائد الدينية الغامضة من الوثنيين وعبدة النجوم منذ أقدم عصور التاريخ حتى العصر الحديث.

كما أعتقد البعض الآخر أن هرم (خوفو) يمثل تجسيداً لأهم عقيدة مصرية هي الحياة بعد الموت، فيؤكدون أن نظام الدهاليز الداخلية في الهرم يتطابق تماماً مع كتاب الموتى مجسماً ومسجلاً ليس بالحروف وإنما بالحجارة.

ومن المعروف أن كتاب الموتى يدل على الاعتقاد بإله واحد خفي منفرد وقد وضع هذا الكتاب في عهد بداية حكم الأسرات (الدولة القديمة)، وهم يرون أن جميع دهاليز وغرف هرم الداخلية تعبر عن رموز كتاب الموتى الخاصة بمسيرة الميت في العالم الآخر من لحظة وفاته حتى مثوله للمحاكمة أمام الإله الواحد والأكبر.

وفي الباب الخارجي للهرم يُعبّر طبقاً لكتاب الموتى عن الانتقال إلى العالم

الآخر، فالداخل إلى الهرم يشبه الداخل إلى الحياة الأخرى بعد الموت، إنه يودع العالم الخارجي وراءه، ويستقبل عالماً آخر مجهولاً لديه تماماً، وتلزمه فترة من التحضير للوقوف على أسراره وإجتلاء خباياه حتى يمكنه التقدم في ذلك العالم المجهول، فالممر الهابط يرمز إلى حطه الإنسان، والممر الصاعد يرمز إلى (قاعة الحقيقة في الظل) والمتقدم في الممر هذا يعاني من التعب والشقاء مثل ما يعانيه الميت في القاعة المعتمة المذكورة بـ كتاب الموتى، وحتى يتقدم في السرداب الأفقي المؤدي إلى غرفة الملكة يكون الميت في مرحلة بعث روحي عبّر كتاب الموتى، بالوصول إلى ضوء الحقيقة في الشرق.

أما البهو الأعظم حيث يعتدل المناخ بعد انتهاء الممر الصاعد الضيق ويفرد قامته وسط هذا الاتساع الهائل الذي يرمز إلى قاعة الحقيقة في النور، كما يصفها كتاب الموتى، ويؤدي البهو الأعظم إلى العتبة الكبرى التي ترمز في كتاب الموتى إلى بداية التجهيز والاستعداد للمحاكمة التي تؤدي إلى الردهات الثلاث التي ترمز إلى الغرفة ذات الحجب الثلاثة ومنها ينفذ إلى الحجرة الأخيرة غرفة الملك التي ترمز إلى أقدس الأسرار وأرفعها في كتاب الموتى، فيه حجرة الأسرار والقبر المفتوح وهي حجرة الشرق الأعظم، وهي قاعة المحاكمة والتطهير البشري. وهي المكان الفعلي لسيد الموتى والقبور حيث ينغمر الميت في النور، وهي حيث يحيا الإله إلى الأبد ويدلف الميت إليها صائحاً (كما في نص كتاب الموتى): لقد فتحت الأبواب، مبارك ذلك في الصندوق (العرض) لأن جميع الكلمات تتجه إليه.

ولا يستبعد أن يكون كتاب الموتى قد وضع على أساس الهرم الأكبر (خوفو) لا أن يكون الهرم قد بني على أساس (كتاب الموتى).

وثمة نظرية تزعم: أن مقاييس الهرم الداخلية تحوي تنبوءات محددة عن مستقبل البشرية منذ إنشاء الهرم إلى نهاية العالم الآدمي، **ويرى أصحاب هذه النظرية**: أنه إذا كانت مقاييس الهرم الخارجية تعكس معرفة عميقة بالفلك والرياضيات والطبيعة، فإن مقاييسه الداخلية تنم عن كثير من الإيحاءات التي لم تترك لمحض الصدفة، بل نظمت أجزاؤه الداخلية ببراعة وخبرة بحيث لا يوجد فيها

أي مفرق أو مسافة أو اتجاه أو مكعب أو انحدار أو ارتفاع أو انخفاض إلا وله مغزى خاص، والقائلون بهذه الآراء علماء كبار من رجال الفلك اللاهوت كذلك، ففي عام /١٨٦٥/ قدم (روبرت منزيس) لأول مرة فكرة نظام دهاليز الهرم وغرفه الداخلية تحوي تنبوءات عن مستقبل البشرية وقال تحديداً: أن البهو الأعظم يمثل مرحلة العصر المسيحي بشكله وارتفاعه وطوله، والممر الهابط المؤدي إلى الحجرة التي تحت الأرض يمثل محوراً للحروب العظمى والخطوب الكبرى التي وقعت أو ستقع مستقبلاً.

إن مدرسة التنبوءات تمزج على نحو غريب بين أبعاد الهرم الأكبر وأقوال أنبياء اليهود وأناجيل العهد الجديد وتاريخ الشعوب الأنغلوساكسونية.

وترتكز نظريات التنبوءات على افتراض وجود خط هندسي وهمي يمتد داخل الهرم مسجل عليه تاريخ البشرية منذ آدم (ع) حتى نهاية العالم الآدمي (الجنس الإنساني).

كان العالم الفلكي الاسكتلندي (بياتزي سميث) مؤسس نظرية التنبوءات الهرمية، قد جمع في شخصه عبقرية الجنون والعلم والخرافة، ثم تلاه (دافيدسون) و(هابرمان) اللذين قدماً مساهمات كبيرة في نظرية التنبوءات الهرمية، ثم تلاهم البروفيسور (إلدرسميث) الذي قام بالدراسات والأبحاث نشرها بعد وفاته الكولونيل (جارنيير) عام ١٩٠٥ بعنوان (الهرم الأكبر - بناءه وتنبوءاته).

ويكفي أن نعلم أن مقاييس الهرم تطابق بعض التنبوءات. فإن طول البهو الكبير ١٥ × ٣,٥= ٤٥٧,٥٠ و١٥٣ × ٦=٩١٨ وهي تطابق عدد أيام تبشير أوكرازة السيد المسيح على الأرض حتى يوم قيامته.

إن الحضارة المصرية القديمة ما تزال تحتفظ دوننا بكل أسرارها.

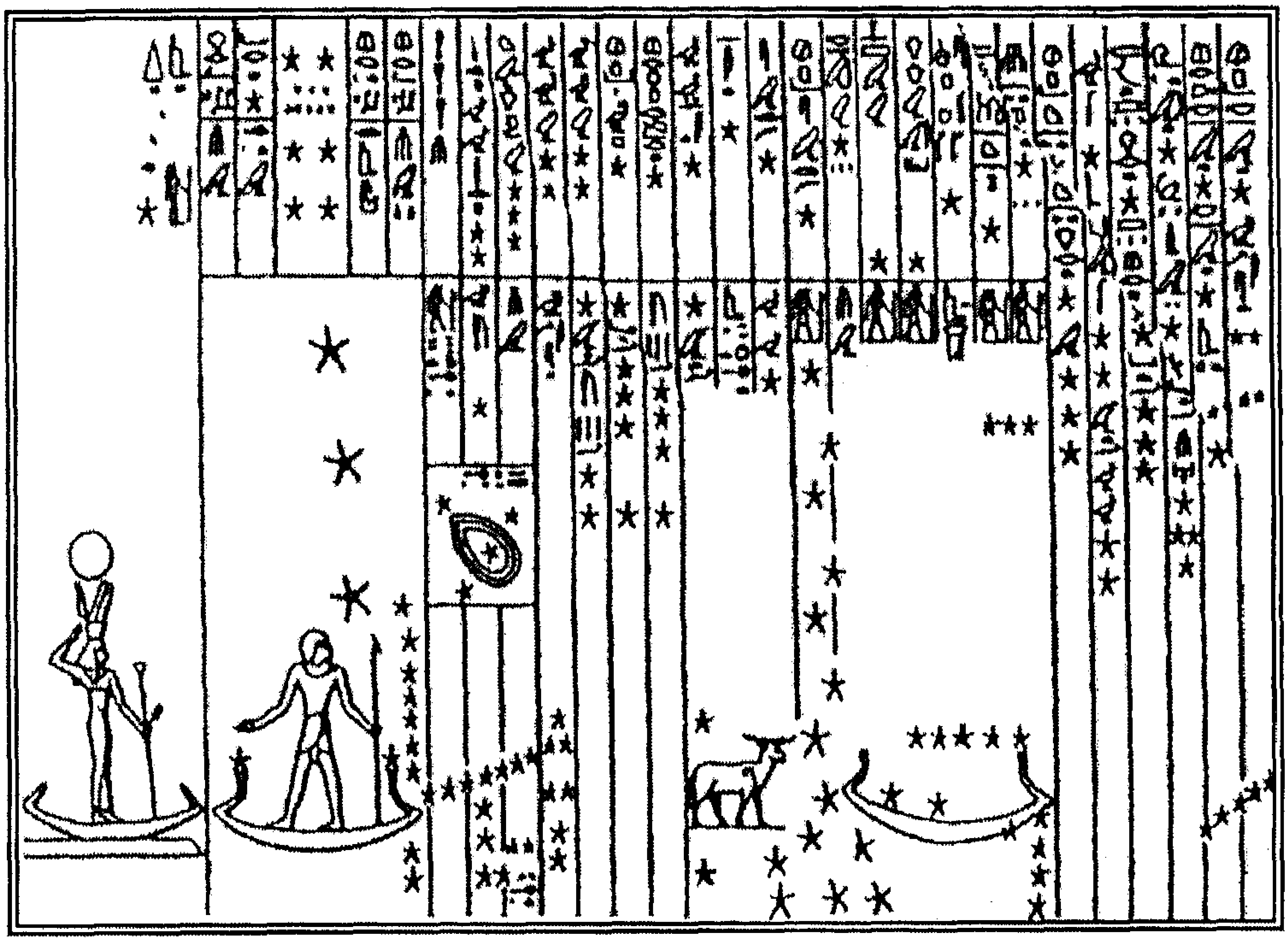

سقف ضريح «سنموت» يظهر فيه ساحو ـ أوريون تحت نجوم أوريون: وساحو اسم آخر لأوزيريس بعد موته واقترانه ببرج أوريون. لاحظ أن ثالث نجوم الحزام مائل دوماً إلى اليسار قليلاً وهو ما اعتمده نسق أهرامات الجيزة على الأرض.

عظمة الأهرام

من الكتب الهامة المثيرة كتاب من تأليف (بيل شول وايدبنيت) يقول الكتاب: بأن الدراسات والتجارب المخبرية التي تمت مؤخراً في عدة دول بإشراف نخبة من العلماء الكبار، أثبتت أن الهرم الأكبر (خوفو) بني من أجل توليد مجالات عديدة من الطاقة، ولرفع معنويات الإنسان إلى مصاف لا تُدانى. وهذا الرأي يعاكس المفهوم السائد السابق من أن الهرم قد شُيِّد على شكل مدفن جبلي إرضاء لرغبة وعظمة الفراعنة.

ويذكر مؤلفا الكتاب أن أصل كلمة الأهرام (بيراميد) بالإنكليزية واليونانية مكون من كلمتين هما: بايرو وتعني باليونانية (النار) وأميد ومعناها (المركز) الأمر الذي يجعل المعنى الكامل النار المركزية وعلى هذا يكون الهرم الأكبر عبارة عن مولد للطاقة ويكون مكان غرفة الملك في الهرم هي بؤرة توليد العديد من مجالات الطاقة.

وعلى ضوء الأبحاث الجديدة ثبت أن الأغذية الموضوعة داخل الهرم كاللحوم والبيض لا تفسد بل تتحنط. أما الحليب فيبقى طازجاً عدة أيام ثم يتحول إلى لبن حامض، بينما يتحمض الحليب خارج الأهرام ويتعفن. ومن هذا الاستنتاج وعلى ضوء التجارب فقد أخذت شركات بيع الحليب والمرطبات بفكرة استعمال العلب الكرتونية والبلاستكية ذات أشكال هرمية. أما النباتات التي إذا ما وضعت داخل الأهرام فإنها تجف دون إن تفقد شكلها أو لونها الأصلي، أما الحلي والمصنوعات الداكنة اللون و العملات القديمة فإنها تصبح بعد فترة من بقائها داخل الهرم براقة لماعة.

ومن الناحية الطبية، فإن دواخل الأهرام تساعد على التئام الجروح والخدوش والحروق وغيرها بأسرع مما هي حين تكون خارج الهرم، كما أفاد أناس كثيرون نالوا الشفاء من داء الروماتيزم والتهاب المفاصل بعد إن مكثوا مدة في داخل الهرم. ويكفي الإنسان العادي أن يبقى بضع ساعات داخل الهرم ليشعر بالارتياح الجسدي والحيوي، وقد يؤدي تكرار ذلك على فقدان الوزن الفائض.

أما المياه الملوثة فقد نقيت بعد وضعها عدة أيام داخل الهرم الأكبر، وقد جاء تأييد ذلك بتقارير مخبرية الأمر الذي أثار كوامن التصورات عن مصداق ما يسمى: بالمياه المقدسة من الناحية المادية، علاوة على ما تقدم فإن استعمال مياه الأهرام في العطور أو معقمات للوجوه الحالقة لحيتها يزيل التجعدات ويوسم الجلد بنضرة شبابية ساحرة.

وقد ثبت أن الشكل الهرمي هو أنسب الأشكال لحفظ الجثث من التعفن وكذلك لحفظ اللحوم، والغريب أن الشكل الهرمي يصيب العقل بالخلل والخبال، ويعلم هذه الحقيقة المرشدون السياحيون للهرم.

ولقد أكد عالم الفيزياء (لويس الفاريز) الحائز على جائزة نوبل: أن الفراعنة عرفوا أشياء وعلوماً كثيرة لم يهتد العلماء لكشف أسرارها بعد، وقد استعان بالأشعة الكونية في معرفة أسرار الهرم.

حين زار (خروتشوف) الأمين العام للحزب الشيوعي السوفيتي مصر عام /١٩٦٤/ وأقام في مصر /١٦/ يوماً وشهد تحويل مجرى نهر النيل مع (عبد الناصر) رئيس مصر الراحل، وكان من المتفق عليه أن يزور (خروتشوف) هرم (خوفو) ويدخل إلى جوفه، إلا أن برقية عاجلة وردت من المخابرات السوفيتية بموسكو تقول: ننصح بشدة ألا تدخلوا الهرم الأكبر ولم يدخل (خروتشوف) الهرم، فما الذي أخاف الروس من الهرم؟

- ترى هل هناك موجات كهربائية تعمل داخل الهرم ولا نعرفها نحن؟

- وهل أن شكل الهرم يحتجز الطاقة ثم يطلقها؟ أم هل يكثف الأشعة في بؤرة يصيب بها من يزورونه؟

وما الذي اهتدى إليه كهنة مصر القدماء وعرفوه؟

عام ١٩٦٩ أعلن العالم المصري الدكتور (عمر جهيد): أن الذي يحدث داخل الهرم يتناقض مع كل قوانين العلم الحديث.

فقد تحدث عن الأشرطة الضوئية الصوتية التي سجلتها الأجهزة التي وصفها د. ألفاريز تحت وداخل الهرم، وصرح الدكتور (جهيد) أن الذي أراه أمامي شيئاً غير طبيعي فإما أن تكون هناك غلطة كبرى في الهرم نفسه فتؤثر في تلك الأجهزة وما ترصده وإما أننا أمام قوة كبرى لا نعرفها ولا نفهمها ولا نعرف لها اسماً، هل هي لغز سري أم هل هي لعنة الفراعنة؟ أم هي قوة خفية تعطل قوانين الطبيعة؟ فانا لا أعرف هذا السر الغريب والعجيب، ترى هل ترك الفراعنة سراً كانوا يستطيعون أن يختزنوا الطاقة وأن يكثفوها ثم يطلقوها بعد ذلك؟ لا أحد يعرف.

إن الفراعنة لم تنته أسرارهم بعد، فقد تركوا الكثير في كل العلوم، لقد اهتدوا وربما إلى سر المادة، وسر الكون.

في نفس الوقت نجد اتجاهات دينية أمريكية تعود إلى تقديس الفراعنة وعبادة الملك (أخناتون)، أو أداء الصلوات داخل الهرم.. أو النوم في داخل غرفة الملك (خوفو واستحضار روحه، وتكذيب ما يسميه الناس والمؤرخون بـ لعنة الفراعنة وتنص نظرية (آدم سميث) على أن الإنسان هو الهرم وهو الملك وهو الروح الفرعونية القادرة على كل ما يريد والإنسان، وكل ما أراد.

آراء واجتهادات كثيرة تساوي ما يبذله الإنسان في فهمها أو في محاولة ذلك.

أن الفراعنة لمْ تفسَّر كلماتهم بعد.

لقد ماتوا ولكن لعنة التفكير فيهم وفي حياتهم وأثرها في حياتنا ما تزال قوية حية.

في عام ١٩٥٩ اهتدى العالم (داريل) أن الشكل الهرمي له أثر كبير في تحنيط الجثث، فهو يساعد على ذلك، بل أن هذا العالم قد جرب وضع السمك داخل الأجسام الهرمية الشكل فلاحظ أن وزنها قد نقص بعد /١٣/ يوماً، وعند وضع بيضاً لمدة /٤٣/ يوماً نقص وزنه من /٥٢/ إلى /١٢/ غراماً حتى السمك لم تظهر له أي رائحة.

ووضع بعض أمواس الحلاقة شبه المثلمة في شكل هرمي فصارت حادة بعد أسبوع من وضعها فهل كان الفراعنة يعرفون هذه الخصائص كلها وهم الذين توفر لديهم المادة والزمن وتراكم الخبرات؟ ومن المؤكد أنهم عرفوا الكثير من مزايا الشكل الهرمي بالنسبة للأجسام الإنسانية الأحياء منهم والموتى. وثمة نظريات كثيرة تؤكد أن قدماء الفراعنة قد استخدموا الهرم لتسليط الأشعة على المزارع. وقالوا: (أنهم استخدموا السطح اللامع للهرم ليعكسوا أشعة الشمس على السحب فأسقطوا المطر).

إن التاريخ القديم يؤكد لنا إن الفراعنة وكانوا على علم عظيم بما يجري في الكون والفضاء الخارجي والأرض، وأثر المادة على الإنسان، واثر أمزجة الناس على بعضهم وإنهم عرفوا دورة الحياة أو طاقة الحياة، وسحر الحياة، وأنهم عرفوا النظام الذي يحكم الكون (الفضاء) بما فيه من الكواكب والنجوم والأرض وما عليها من إنسان وحيوان ونبات وأشياء.

فليس مستحيلاً أن يعرف الفراعنة كل ذلك عن خواص المادة وأشكالها وعن مصادر الطاقة وتوجيهها، وأن يموتوا ومعهم الكثير من العلوم التي لم نزل نحن نفتقر إليها.

فهل استطاع الفراعنة (قدماء المصريين الكهنة) أن يُسلّطوا قوى وطاقات أخرى على الأحياء والأموات؟ هل هذا هو التفسير العلمي الممكن للعنة الفراعنة التي أصابت كل الذين حاموا وداروا حول جثمان توت عنخ أمون أو الذين لمسوه أو شموا هواء قبره؟.

هل استطاع الفراعنة أن يطلقوا طاقة الموت أو أشعة الموت على جميع الذين دخلوا مقابرهم وانتهكوا أسرارها أو معابدهم أو قبورهم أو لمسوا جثث موتاهم؟ وهي التي دعيت بـ (لعنة الفراعنة).

كيف شُيِّد هرم خوفو

بالرغم من مرور أكثر من /٤٧/ قرناً على بناء الهرم العظيم (خوفو)، وبالرغم من دراسته وإجراء التجارب عليه ووضع كثير من النظريات في شأنه، ما زال هذا الهرم يطرح تساؤلات أساسية لا يمكن الإجابة عليها فهي تعتبر شبكة من الألغاز.

أولاها كيف شُيّد هذا الهرم العظيم؟ لم يعرف المصريون القدماء العجلات والعربات والدولاب في أعمال النقل والبناء ولم يعرفوا الرافعات والبكرات ومعدات الحفر المتطورة، وجُل ما كان لديهم هو عضلاتهم وبعض معدات الحفر البرونزية والنحاسية والحجرية وآلات بدائية لمسح الأرض فكيف استطاعوا إشادة بناء ضخم متناسق كهذا الهرم، تحدى الزمن والمهندسين والتقنية إن الكتل الصخرية الضخمة المستخدمة في بناء الجزء الرئيسي من جسم الهرم قطعت من الحجر الرملي الأحمر في هضبة الجيزة والحجارة الكلسية التي تكسو البناء من الخارج التي اقتلع معظمها منذ قرون لإشادة الجوامع والقصور في القاهرة نُقلت من ضفاف النيل الشرقية، أما الحجارة الصوانيّة المستخدمة في بناء الأروقة والحجرات فقد جُلبت من أسوان وكذلك حجارة الغرانيت والسينيت على بعد نحو ألف كيلومتر في الجنوب!!!

لقد استخدم النحاتون والحفارون مطارق ذات رؤوس خشبية مستديرة لإحداث شقوق في الصخر وأدخلوا فيها أوتاداً خشبية كانت تشبع بالماء فتتمدد ليلاً بتأثير البرودة وتتسع الشقوق إلى أن ينفلق الصخر، وبعد ذلك كان النحاتون ينحتون الكتل الحجرية مستخدمين مادة المرو (الكوارتز) الرملي الكاشطة لصقل سطوحها.

كانت الكتل الصخرية الجاهزة ترفع على المزالج بمخول[1] خشبية، ومن ثم تتولى جماعات من العمال جرها إلى المراكب الراسية في نهر النيل.

لقد شق العمال في موقع العمل ممراً بلغ عرضه /١٥/ متراً وطوله /٨٠٠/ متراً من حافة النهر إلى موقع الهرم وذكر المؤرخ اليوناني (هيرودوت) الذي زار منقطة الجيزة في القرن الخامس قبل الميلاد أي بعد بناءه بأكثر من ألفي عام. إن هذا الممر كان يضاهي الهرم العظيم بضخامة بنائه، ومن هنا تبدأ الألغاز: إن هيرودوت الذي استقى معلوماته من كهنة المعابد - كما يبدو - قال: إن إنجاز الممر استغرق نحو عشر سنين بينما استغرق بناء هرم (خوفو) عشرين سنة وإن مائة ألف عامل ساهموا في إتمام هذا العمل وأنهم كانوا يبدلون بمثلهم كل ثلاثة أشهر، لكن المتخصصين بتاريخ الفراعنة يشيرون إلى إن حكم الفرعون (خوفو) لم يدم أكثر من /٢٣/ سنة فلو هو مات قبل إنجاز البناء لكان من الأرجح أن يبقى هرمه غير مكتمل، كما هي الحال في بقية الأهرامات، واللغز الآخر الذي أكثر ما يبعث على الحيرة هو طريقة رفع الكتل الحجرية الثقيلة إلى مثل هذا الارتفاع الشاهق.

فكان اعتقاد هيرودوت أنه تم رفع هذه الكتل الصخرية من طابق على آخر بواسطة روافع مصنوعة من ألواح خشبية قصيرة، ولكن المهندسون الحاليين يردون على ذلك قائلين: أنه إذا صح أن ثمة كهذا استعملت في بناء الهرم الأكبر فإن العملية قد استغرقت أكثر من عشرين عاماً فضلاً عن أن هذه الوسائل غير العملية لا طاقة لها على رفع كتل الغرانيت الكبيرة التي تزن القطعة الواحدة منها /٥٠/ طناً.

لقد توصل معظم العلماء الاختصاصيين المحدثين إلى الظن أن هذه الكتل الحجرية كانت ترفع بالقوة العضلية للإنسان بدفعها وجرها على منحدر مبني من الآجر (القرميد) والتراب وكسارة الحجارة في محاذاة الهرم وما زالت آثار منحدرات كهذه قائمة في جوار ثلاثة أهرامات أخرى.

وللتوصل إلى درجة ملائمة من الانحدار تعيّن على البنّائين رفع مستوى المنحدر وإطالته بعد كل طبقة جديدة حجرية من الهرم، أما بالنسبة إلى هرم (خوفو) فإن

١- مخول هي جمع مفرده مخل وهو أداة حديدية لشق الصّخر أو تحريكه وخلخلته.

طول منحدرة لا بد أن يكون قد بلغ نحو كيلو متر ونصف الكيلو واستهلك أربعة أضعاف ما استهلكه الهرم نفسه من مواد البناء، ومما يحمل على الشك في صحة هذه النظرية أن الطاقة البشرية التي تتطلبها ورشات ضخمة كهذه كانت على الأرجح غير متيسرة في مصر آنذاك.

وإذا ما افترضنا وجود منحدر مائل (مستوى مائل) كهذا أثناء بناء هرم (خوفو) فقد كان من الضروري أن يقل عرضه تدريجياً كلما ارتفع إلى أن يبلغ ... /٢٧٥/ سم عند قمة الهرم، وفي هذه الحال لا يبقى مكان لوقوف الرجال المكلفين بجر ما تبقى من الكتل الحجرية إلى القمة.

ويعلل المهندسون باستحالة وضع العدد الكافي من العمال على منحدر ضيق كهذا حتى لو تسنى لهم الاستعانة بالسقالات الحديثة وقد طرح بعض الباحثين أجوبة بديلة، فمنهم من قال بالرصيف الحلزوني الذي يدور حول جوانب الهرم كما هو الحال في مئذنة جامع (سامراء) في العراق، ومنهم من ظن أن الحل كان في إسناد ألواح خشبية مطلية بمواد دهنية إلى جوانب الهرم، ومع أن المصريين القدماء درجوا على تسجيل منجزاتهم التقنية بالتفصيل في المخطوطات ورسوم المدافن، فليس هناك سجل مكتوب أو مصور أو أي شيء آخر لمثل هذه الأدوات في تشييد هرم (خوفو)؟

كان قدماء المصريين يعتقدون أن ثمة حياة أخرى بوجود جسدي يتمتع فيه الموتى بجميع ملذات الحياة الجسدية والامتيازات الأخرى التي عرفوها على الأرض لذلك وجدوا من الضرورة بمكان لبعض الأشياء اللازمة:

١- ينبغي حفظ جسد الميت جيداً، لذلك طور المصريون أساليب التحنيط فلم يلحقهم فيها أحد.

٢- كان يجب إقامة تماثيل مطابقة لشكل الميت، فإذا لحق أي ضرر بجثمان الميت يكون التمثال بديلاً منه لتبعث فيه الحياة في العالم الآخر بواسطة الترانيم والتراتيل والتعازيم والتعاويذ.

٣- ينبغي أن يزود الميت بما يحتاج إليه المرء في حياته اليومية من ملابس وحلي

وأسلحة وأثاث إضافة إلى الغذاء والشراب بكميات تكفي لمدة طويلة (كما فصلناها في غير هذا الفصل).

٤ـ كانت المدافن تزود بنماذج من الجنود والخدم والزوارق والحوانيت إضافة إلى الصور التي تبين منزلة المتوفى ومكانته وزوجاته وأولاده وأتباعه ومنجزاته وحتى الألعاب الرياضية التي كان يمارسها وكانت جميع هذه الأشياء تحفظ مع الجثمان في ضريح مغلق ـ محاط بمعابد مخصصة للموتى يحرسها جماعة من الكهنة.

كانت الغرفة التي تحوي جثة الفرعون المتوفى تبنى عادة في الأسفل ويشاد الهرم فوقها، وقد تطورت هذه الغرفة والهرم الذي كان يبنى فوقها من أساس متواضع جداً هو المدفن الرملي المحاط بالحجارة الذي كان مستعملاً أيام العصر الحجري الحديث وأصبح المدفن منذ بداية عهد الأسرة الأولى يحاط بجدران من الطوب المجفف بالشمس ـ وحوالي عام /٣٠٠٠/ ق.م استعمل المصريون الحجارة في بناء مقابرهم وجعلوها على شكل مصاطب ذات جوانب مائلة. وقد استمر استعمال المقابر المصاطبية حتى بعد عصر الأهرام وكانت تستعمل لخدمة الرجال الرسميين والنبلاء الذين كانوا في خدمة فرعون معين.

كانت المصاطب تقام عادة حول هرم الفرعون للدلالة على أن من فيها كانوا في خدمة هذا الفرعون، وفي زمن الفرعون (زوسر) من الأسرة الثالثة فإن مهندسه (ايمحوتب العظيم) بتقدم فن بناء المقابر بخطوات هامة في طريق الوصول إلى الهرم، فبنى مصاطب متعددة فوق بعضها تتراجع جوانبها لتشكل في النهاية هرماً مدرجاً ـ كما في هرم سقارة المدرج ـ وكانت الخطوة التالية هي بناء الهرم الكامل ذي الجوانب الملساء، وقد استُعملت في بناء هذا النوع من الهرم قطع ضخمة ملساء من الحجارة، لم يأخذ الوصول إلى هذه الدرجة من التطور في بناء الأهرام وقتاً طويلاً، لكانت المدة الفاصلة ما بين بدء بناء القبور الحجرية وبناء هرم (خوفو) الكبير تتجاوز المئة والخمسين عاماً.

الناووس الفارغ

على ما يظهر لم يخطط الفرعون (خوفو) في بدء بنائه لهرمه بصرح عظيم كهذا الهرم، فالمدفن الذي أنشأه البنّاؤون أولاً فوق الضريح كان بناء متواضعاً نسبياً، يربطه بالخارج ممر منحدر عرضه متراً واحداً يكفي مرور ناووس المومياء فقط[1] ولكن شغف الفرعون المتزايد بفن البناء تخليداً لذكراه حداه إلى توسيع أبعاد الهرم، فشيد مدفناً أوسع يسمى اليوم بـ (غرفة الملكة) ثم شيد مدفناً ثالثاً يقع في مركز الهرم أوسع من سابقيه يسمى اليوم بـ (غرفة الملك) ويرتفع قرابة /٤٥/ متراً فوق سطح الأرض، وجعل للهرم مدخلاً وحيداً يحجبه باب من حجر الكلس على مستوى الدرجة الثالثة عشرة من الجانب الشمالي بارتفاع /١٧/ متراً فوق سطح الأرض.

أين دفن الملك (خوفو)؟

لقد حدثنا الناصري محمد بن إياس الحنفي المصري قال:

بعد مجيء الخليفة المأمون إلى مصر وإخماده الفتنة، انشغل بأمر الأهرام وخاصة الهرم الأكبر (خوفو)، حتى أنه ضرب خيامه على مقربة منها، وكان يكثر من التطلع إليه، والنظر على سموقها ويتعجب من علوها وتأمل الكتابة المنقوشة بقلم الطير، فطاف حولها مراراً عدة، إما راكباً يحيط به حرسه، أو راجلاً منفرداً، محدقاً في أحجارها، متفكراً في أسرارها، متعجباً من هذا البنيان، وقبل أن يقر رأيه على فتح الباب الذي يدخل منه القوم حتى أيامنا تلك، أمر بقياس أبعادها بدقة وخصص لذلك يوماً معلوماً، خرج فيه بكامل الأبهة يحيط به أركان دولته وعِلية القوم، وكبار الخدم ممن جاءوا بصحبته، كذلك أعيان مصر، وحشد من الخلق سعوا للفرجة وخيّموا في المسافة الواقعة بني الأهرام الكبرى (هرم خوفو) وتمثال (أبو الهول)، ثم جاء المعلمون وبينهم القيّاسون من بغداد

١- المومياء كلمة مصرية قديمة أطلقت على جثة الميت بعد نزع أحشائه وتعقيمه بمواد مختلفة كالقطران (الذي كان يسمى عند المصريين موميا) وغيره.

وسمرقند ودمشق والقاهرة، واختاروا كلهم المعلم ابن الشحنة، وكان حجة في هذا المجال، يمكنه تقدير المسافات بالنظر، ويؤكد العارفون به أنه لم يخطئ في ذلك قط كان قد تلقى أسرار القياس من أجداده من قبط صعيد مصر.

أشار المأمون إلى الأهرام بقوله في لهجة بين الأمر وطلب المعرفة والخبرة، الأمر الذي جعل بعض شهود ذلك اليوم يؤكدون فيما بعد أنه كان ملماً بما لم يفصح عنه من قبل، وأنه كان يعرف بشكل ما، نظر ابن الشحنة إلى الهرم الأكبر (خوفو) الذي حيّر الأقدمين والمحدثين، وبدا معنياً متمهلاً، وعندما ألتفت إلى من حوله لاح منه اضطراب خفي لا يستعصى رصده على الإنسان الفطن اللبيب، طلب من الخليفة المأمون الإذن باستخدام أدوات القياس، إذ أن معرفة أبعاد الهرم يستحيل بالبصر، فأذن له المأمون.

قاس ابن الشحنة كل ضلع من أضلاع الهرم الأربعة، واستغرق وقتاً ليس بالهين حتى تململ بعض رجال الحاشية، أولئك الحريصون دائماً على ما يظنون إنه يجول بذهن سيدهم سعياً وتقرباً، غير أنه أشار بيده طالباً الصبر والانتظار، فالمهمة عسيرة، وليست كما تبدو لهم.

أقبل ابن الشحنة إلى المأمون فظن الناس أنه سيبلغ الخليفة النتيجة، لكنه وسط دهشة الجميع طلب مهلة ثانية، فاستجاب الخليفة لطلبه، غربت شمس اليوم الأول، عادة بعد حلول المساء منها ليطلب فرصة ثالثة صباح اليوم التالي، وقال أنه سيبدأ لحظة شروق الشمس بالقياس.

بشَّ المأمون وأظهر له المودة والصبر، بل أثنى على همته تشجيعاً وحضاً له، ولم تلح أي نتيجة بعد، في مطلع النهار التالي فرغ ابن الشحنة من مهمته كما بدا عند إقباله على المأمون، قال: أنه لم يعاني في حياته، ولم يسمع من الذين سبقوه عن أي بناء في المعمورة يحوي تلك النسب الدقيقة، التماثل مذهل ومثير للإعجاب بين الأضلاع الأربعة، ولكنه في شك من شيء لا يود الإفصاح عنه إلا بعد التأكد، أومأ المأمون موافقاً وبدا راسخاً فكأنه يعرف ما صرح به ابن الشحنة مقدماً، لم يدرِ الحاضرون إن كان محبطاً فعلاً بما أوقع الشك في نفس ابن الشحنة، أو أنهم

بإزاء عادة الملوك الذين لا يبدون الدهشة إزاء ما يسمعونه من غرائب، وكأن إلمامهم بمعرفة كل شيء أمر مفروغ منه.

سأله المأمون بهدوء: ماذا تطلب؟

التفت ابن الشحنة إلى الهرم قبل أن ينطلق وقال: اطلب قياس الأضلاع عند المنتصف.

أشار المأمون بيده قائلاً: لك ذلك.. لكن اصطحب معك من يجيد التسلق!

جاءوا إليه بأحد العالمين الملمين بالدروب الصاعدة، من عائلة تعيش قرب الهرم تخصص أفرادها في طلوع الهرم منذ زمن قديم إلى ما قبل مجيء العرب إلى مصر، أمر المأمون أن يترافق بابن الشحنة، وان يدله ولا يكتم عنه ما يعرف، كان ابن الشحنة في الخمسين من عمره وقتئذ، قادراً على الطلوع وتسلق الهرم وإن على مهل، وكان فريداً في بابه، ذائع الصيت بين المعنيين في أمور القياس، متمكناً من أمره، بدأ عند الضحى، وعند الظهر بانت الدهشة على وجوه القوم جميعاً عندما لاحظوا أنه يكرر ما يقوم به، يغيب عن تلك الواجهة ليظهر عند الأخرى، تململ البعض، غير إن المأمون بقي راسخاً صابراً لا يظهر تململاً وضجراً بل التفت إليهم مهدئاً قائلاً: اصبروا عليه.. الأمر وعر.

مثل ابن الشحنة أمام المأمون قبل الغروب، بدا مرهقاً تعباً من بذل المجهود ووقف حائراً متردداً وقال: يا أمير المؤمنين أخشى ألا تصدقني، فتطلع إليه المأمون بوجه هادئ القسمات لعجز الأقربين عن إدراك ما يجول بفكره قائلاً: قل ما عندك.

قال ابن الشحنة: قياس العرض عند المنتصف مماثل للقاعدة.. لا يزيد ولا ينقص، طول كل ضلع أربعمائة ذراع يا مولانا، لا ميل هناك ولا نقصان.

ردد ابن الشحنة بعد لحظات سكون:

الأمر حيرة.. الأمر حيرة.

جهر بعض الواقفين بشكهم من كلامه، بدا قائلاً الجيش الذي بذل الهمة وقمع الفتنة أشد جرأة فقال: أنه كاذب يا مولانا أمير المؤمنين، يريد بعقولنا أن تصدق عكس ما نراه بأعيننا.

تطلع ابن الشحنة إلى المأمون قائلاً:

والله هذا ما وجدته يا أمير المؤمنين.

بدا هادئاً كأنه يصغي إلى ما يتردد داخله، ليس ما يقول له الغير، نطق متسائلاً: هل يمكنك قياس طول الأضلاع عند القمة؟

تطلع ابن الشحنة إلى الذروة البادية، وفي الليل خلا إلى المأمون مقدار ساعة، ثم مضى إلى موضع رقاده، غير أنه أرق فلم ينم، لكنه مع شروق الشمس كان يمضي عبر المسارب الخفية البادية يتقدمه الدليل، مضى الوقت بطيئاً، لكن المأمون لم يبدِ ضجراً، حتى إذا جنَّ الليل، واندمج الأهرام في العتمة لم يفارق مكانه، بل يقول البعض أنه لم يفارق سرج حصانه، وأمضى النهار التالي كله يراقب طواف ابن الشحنة الدائم، فوق، هناك، في أعلى نقطة، حتى إذا غربت شمس النهار الثالث ظهر الدليل القديم متعباً خائفاً، وقال مشيراً إلى القمة:

في البداية لم أصدق مثله... لكنني استوثقت بعد أن أطلعني.. وعندما غاب عني لحظة دورانه جهة الغرب ظننته تعباً فمكث ليستريح.. لكنني لم أره قط. خشيت فجئت.

التفت الخليفة إلى قادة جنده واقرب صحبه وأمر بإطلاق نفير الرحيل.

وقطع المراحل بدون توقف، وحار الخلق كلهم بما رأوه وسمعوه كلهم من حضروا ومن قرأوا فيما بعد أخباره. ولكن لم يستدل إنسان إلى شيء قاطع، مع كثرة التفاسير وتعدد الروايات.

بناء الأهرام بين السحر والتكنولوجيا

تفصل بين بناء هرم (زوسر) المدرج وهرم (خوفو) مدة مائة وخمسون عاماً وهذه تفسر لنا علاقة (ايمحوتب) مهندس الأهرامات والبناء والحجارة ببناء هرم (خوفو) وليس بوضع تصميميه فقط، فطبقات أحجار الهرم تدل على أنه بُني على مرحلتين الأولى: التي يصل ارتفاعها إلى غرفة الملك هي التي بناها (ايمحوتب) نفسه كمرصد (لمخاطبة السماء) وكانت غرفة الملك تقع فوق سطح المرصد (غرفة الرصد) وليست غرفة لدفن الملك، الأمر الذي يدل على ذلك عدم وجود أية نقوش على حوائطها خلافاً لجميع غرف الدفن بالأهرامات أو المقابر.

كما أن أبعاد قياس الناووس الحجري لا تسمح بوضع تابوت طفل صغير لا ملك ولا توجد على الناووس أو بداخله أية نقوش تشير إلى اسم صاحبه، لأن الغرفة بأبعادها واتجاهاتها الفلكية تنطبق نسبة أبعادها على أبعاد الناووس نفسه وقد قُصِد بها غرفة تقديس للإله، وعندما قام (خوفو) بتكملة بناء المرصد ليصبح هرماً وخزانة لأسرار المعرفة المقدسة، احتفظ بغرفة دفنه بعيدة عن قدس أقداس الإله الذي أضيف على اسمه كلمة (خوفو) أي جل جلاله وهي كلمة لا تعني اسماً للملك، كما ذكر مؤرخو العصر الحديث بالخطأ عندما وجدوا كلمة (خوفو) وختم خوفو منقوشة على الأحجار التي تعلو الغرفة، والتي تعني الإله جل جلاله، أما الاسم الحقيقي للملك الذي بنى الهرم الأكبر وأكمله فهو (سوفيس) وهو الاسم الذي ورد في قوائم الكاهن المصري والمؤرخ (مانيتون) الذي كان أول من وضع قوائم الأسرات والملوك لمصر.

طريقة بناء الأهرام:

لقد ثبت فشل جميع النظريات والآراء التي قدمها العلماء والمؤرخون والكتاب عن طريقة بناء الهرم الأكبر (خوفو) والوسائل والأساليب التي أتبعها قدماء المصريين في بنائها لبعدها عن الحقيقة من الناحية العملية أو الفنية أو التقنية أو الواقعية سواء بإقامة الممرات الرملية البسيطة الانحدار (المستوى المائل) والتي قد يصل طول بعضها إلى عدة كيلومترات لأجل توصيل الحجارة إلى قمة الهرم.

كما إن استعمال الزحافات الناقلة عليها الأحجار والتي وصل وزن بعضها إلى ما يزيد عن الخمسين طناً أي يوزن قاطرة من قاطرات السكك الحديدية أو دبابة كبيرة، ومحاولة الزحافات التي تحملها والتي تحتاج الواحدة منها إلى مئات العمال، وسرعان ما تخفس الزحافة بحمولتها الهائلة في أعماق الممر الرملي، كما أن وصف البعض الآخر بأن الممرات الرملية كانت تكسى بطبقة مصقولة من الحجارة الرملية الصلبة قد ثبت عملياً وعلمياً بأن قوى الاحتكاك ستحرق الزحافة حتى ولو كان وزنها لا يزيد عن الطن الواحد وليس /٧٥/ طناً، وبصرف النظر عن متانة الحبال المستعملة في الجر إذ لا توجد في يومنا هذا - رغم التقدم التكنولوجي والآلي - رافعات آلية يمكنها رفع إحدى تلك الصخور الضخمة الثقيلة إلى ارتفاع يزيد عن المئة متر (أي بارتفاع أبراج ناطحات السحاب).

لقد وصف أحد قدماء المؤرخين بان قدماء المصريين كانوا يستعملون السحر في بناء المعابد ونقل الأحجار الضخمة، وتثبيتها في مواقعها من المبنى ورفع الأعمدة والمسلات البالغة الضخامة وإقامتها في مواضعها وأماكنها الحالية، ثمة ورقتان من البردي ألقتا الضوء على تفسير السحر بالتكنولوجيا إحداهما وجدت في مقبرة أحد مهندسي الدولة الوسطى بالكرنك وصفت مؤهلات صاحبها بأنه كان كبير مهندسي المعبد، ووصفَ بأنه كانت لديه المقدرة الخارقة على رفع أضخم الأحجار والأعمدة ونقلها إلى مواقعها في المبنى بدون مجهود أو الاستعانة بأي قوى بشرية عاملة.

أما البردية الثانية المحفوظة حالياً بمتحف (اللوفر) بباريس وترجع إلى عهد الدولة القديمة وجدت في حفريات منطقة سقارة، يصف فيها كاتبها أنه شاهد

الكاهن (الساحر) بالمعبد يعاون العمال في نقل الأحجار الضخمة بقراءة التعاويذ السحرية الخاصة على الحجر المراد نقله وهو عمل صندوق (اوزيريس)، ثم يأمر العمال بدفع الحجر فيتحرك بدون مجهود إلى مسافة ثلاثين ذراعاً، ثم يعاود قراءة التعاويذ والطقوس السحرية ويستمر العمال في تحريك الحجر حتى يصلوا به إلى موقعه من المبنى.

ومن المرجع لدى بعض العلماء إن ذلك الكاهن الساحر هو (ايمحوتب) نفسه رسول التوحيد (أحد أنبياء الله في مصر) الذي وصف بأنه الساحر الأكبر لمعبد منف بالدولة القديمة، والذي أشاد المؤرخون بأعماله السحرية في الطب والعلاج فأتخذ منه الإغريق إلهاً للطب، وقاموا مع المصريين بتقديسه لمدة ناهزت سبعة قرون بعد وفاته، كما اتخذ منه المهندسون المصريون في مصر ربا للهندسة لأنه كان أول من استخدم الحجر في البناء في حضارة مصر وتاريخ الحضارات.

وكان أول من بنى الأهرامات على شكل مدرج للملك (زوسر) كما سبق وبيّنا، كما وضع نظرية بناء الأهرامات ومختلف نظريات العمارة بالحجر، وعنه نقل الإغريق طرق البناء بالحجر، فوضعوا ما أطلق عليه (قواعد العمارة الحديثة) التي بدأت باستعمال الأعمدة في العمارة ابتداءً من العمود الدوري الذي كان (ايمحوتب) أول من ابتكر شكل تيجان من العمود الدوري الذي كان (ايمحوتب) أو من ابتكر شكل تيجان الأعمدة وقواعدها التي نقلتها عمارة الحضارة العالمية بألفي عام قبل ظهوره عند الإغريق. كما وصف المؤرخون (ايمحوتب) بأنه كان ساحر الفلك الذي كان يخاطب القبة السماوية ويستمد منها علوم المعرفة، ومختلف النظريات الرياضية التي استعملها في بناء الأهرامات.

أي أنه بالسحر وحده أمكنه التوصل إلى أسرار علوم المعرفة ومعجزاتها وخفاياها، وكما قال (هوميروس): إن المصريين القدماء استمدوا علوم المعرفة التي بنوا بها حضاراتهم من السحر الذي أتقن سحرتهم تسخيره لخدمة أغراضهم.

وقال (سولون) الحكيم بعد زيارته لمعبد (أون) حصن المعرفة المقدسة: أن كهنة المعبد احتفظوا بأسرار علوم الحضارة حتى لا تخرج من حدود أرضهم فأطلقوا على

أسرار العلوم ومعجزات نتائجها المبهرة كلمة (السحر).

الحقيقة:

وصف أحد علماء متحف (برلين) الذي اهتم بدراسة برديات السحر الموجودة لديه بالمتحف بقوله:

«إذا ما حاولنا أن نزيح الستار عن حضارة مصر الفرعونية التي لم يصل إلينا منها سوى القليل إلى اليوم، فما علينا إلا أن نترجم كلمة سحر إلى تكنولوجيا».

فإن أي حضارة في العالم إلى يومنا هذا كانت مقومات قيامها تتركز على نوعية القوى المحركة لها والطاقة التي تحكمها وتحركها، كالنار والبخار والكهرباء ومساقط المياه والإشعاعات بأنواعها التي يمكن التحكم بها لا سلكياً أو سلكياً والتي انتقلت إلى الأقمار والتوابع الصناعية ومختلف عناصر الطاقة المسيطر عليها، وكان لكل منها دور فعّال في انتقال الحضارة من مرحلة إلى أخرى.

من دراسة برديات السحر المصري القديم من ذلك المنطلق وفي إطار ذلك المنطق وجدناها ترمز وتعبر عن معادلات تكنولوجية عميقة ودقيقة تؤكد أن قدماء المصريين منذ بدء الحضارة قد توصلوا إلى السيطرة على الكثير من القوى الكونية واستغلال طاقاتها في تحقيق الكثير من أغراضهم العلمية والعملية، كالطاقة الشمسية ومختلف أنواع الإشعاعات والذبذبات ومجالاتها المستمدة من القوى الكونية والسيطرة عليها بدءاً باستعمال البندول والإبر الصينية والطب الروحاني، والتي تفسر مدى ما وصلوا إليه من إعجاز في الطب والجراحة وخاصة في عمليات جراحة المخ التي قاموا بها، أو كشفت عنها تفاصيلها أكثر من المومياء المحفوظة في المتاحف العالمية والتي وصفها أحد كبار الجراحين في مؤتمر جراحة المخ المنعقد بأمريكا بأنها لا تختلف عن آخر ما توصل إليه العلم الحديث في عمليات جراحة المخ، وأكد أن تلك العمليات لا يمكن أجراؤها بدون الاستعانة بأحدث الأجهزة الالكترونية ومختلف أنواع الأشعة الملازمة لها وخاصة الأشعة الملونة.

لقد لعب شحن الأجسام بالإشعاعات دوراً هاماً في التحنيط، وكشف ناحية من

نواحي أسراره الغامضة، فقد توصلت الأبحاث التي قام بها الدكتور (إبراهيم كريم) الخبير في علم البذول بتعاونه مع المعاهد الفرنسية المتخصصة في اكتشاف علاقة التحنيط بالإشعاعات الكونية، وجود إشعاعات صادرة عن بعض المومياوات المحفوظة بالمتحف المصري وفي بعض المومياوات التي تم اكتشافها حديثاً في حفريات المقابر لا زالت تحتفظ بشحنات الأشعة الخضراء الأمر الذي يثبت أن الفراعنة قد مارسوا عملية شحن الجثث بالأشعة الخضراء لحفظها من التحلل وتقتل الجراثيم التي تعمل على سرعة تحللها. فشحن المومياوات بالإشعاعات كان لها دور أساسي في عملية التحنيط وكشف سراً هاماً من أسراره، وإذا تذكرنا (لعنة الفراعنة) التي أثارت جدلاً بين علماء الآثار والكتاب خلال عدة قرون والتي أجمعوا على نسبتها إلى السحر ما هي بالواقع إلاّ شحن بعض المومياوات بأشعة الموت التي تسببت في اللعنة وما أثير حولها من تكهنات وهي الأشعة الخضراء القاتلة التي تعمل على إصابة من يلمسها أو يقترب منها، كما كانت تُشحن بالطريقة نفسها بعض حوائج المومياء من أدوات منزلية وأدوات زينة ومصاغ وحلي أو تمائم، وقد حدث لسارقي بعض متعلقات (توت غنج آمون) وسارقي بعض المومياوات الأخرى إلى اضطرارهم لإعادتها إلى أماكنها الأصلية أو التخلص منها تخلصاً من اللعنة ـ لعنة الفراعنة ـ (احتوت المؤلفات التي وُضعَت عن لعنة الفراعنة العديد من القصص الأسطورية التي لا تختلف نتائجها عن أثر تلك المسروقات على حامليها في إصابة أصحابها بنوع من التسمم الغامض ونسبوه إلى السحر (سحر الفراعنة).

وأعلن أخيراً بعض الخبراء المصريين أنهم تمكنوا من تسجيل إشعاعات نووية صادرة عن بعض الأجسام أثناء قيامهم بقياس الأشعة في قاعة المومياء في المتحف المصري.

أما في علم الفلك:

الذي برع فيه المصريون القدماء فقد سجلوا بدقة متناهية حركة المنظومة الشمسية ومسارات أجرامها، وبُعد كل منها عن الأرض وأبعاد الأرض نفسها التي

أثبتوا أنها بيضوية وليست كروية، ورصدوا القبة السماوية ورسموا بروجها وحركة الأفلاك والنجوم خلالها، وابتكروا علم التنجيم وما ارتبط به من أسرار لا زال العالم الحديث ينسبها إلى السحر رغم عدم اعترافه به.

لقد قاموا بقياس الزمن وتقسيمه إلى سنوات وفصول وشهور وكل شهر إلى ٣ ديكانات وأيام وساعات ودقائق وثوان وإلى أجزاء من الثانية.

ومن علم الفلك وضعوا النظريات الرياضية في علم الحساب والجبر وتقسيم الأبعاد والمسافات، ولم يجد العلم الحديث وتكنولوجيا العصر بديلاً لها إلى اليوم، ولما كان الفراعنة قد وضعوا أول تقويم شمسي (التقويم التحوتي) قبل أكثر من أربعة آلاف سنة قبل الميلاد أطلقوا عليه اسم التقويم الرباعي حيث تتكون السنة من /٣٦٥/ يوماً وربع اليوم، وكانت الشهور الاثنى عشر كل منها ثلاثون يوماً ويحتفل بالأيام الخمسة (النسيئة) مع عيد رأس السنة، ونسب كل يوم منها لاسم أحد الأرباب، وفي السنة الرابعة الكبيسة يضاف اليوم المكمل للأرباع ويطلق عليه يوم عيد (اوزيريس).

لقد لفت نظر علماء الفلك الألمان ما وصفه كهنة معبد (أون) مركز الفلك ومخاطبة السماء في مصر الفراعنة بالتقويم الكهنوتي الخاص بالمعبد والذي حددوا فيه طول السنة بـ /٣٦٥/ يوماً وخمس ساعات و/٤٩/ ثانية.

أي أن التقويم الشمسي الحالي ينقص يوماً كل /١٢٨/ سنة. وبقيام علماء المعهد الفلكي بمراجعة دورة الشمس وعلاقتها بالتقويم وتحديد الزمن بأحدث الأجهزة الالكترونية والتلسكوبية الحديثة اكتشفوا صحة ودقة ذلك التقويم الكهنوتي الفرعوني القديم والذي يرجع إلى ما قبل عهد الأسرات، مما دعا أحد علماء الفلك البارزين إلى التصريح: أنه من المستحيل أن يكون المصريون القدماء قد قاموا بتلك الأرصاد بالوسائل البدائية أو حتى باستعمال التلسكوب ووسائل الرصد بمختلف المناظير الحديثة، فدراستهم الفلكية التي عجز العلماء والمؤرخون عن تفسيرها فوصفوها بالسحر ونسبوها إلى السحر، هذا معناه أنه كانت عندهم وسائل علمية وتكنولوجية تزيد فعالية عما وصلنا إليه اليوم من علوم الحضارة.

ويحاول العلماء حالياً كشف علاقة ذلك (السر) أو الفارق الزمني عبر العصور وتغير ميعاد الفصول وما ارتبط بها من عوامل جوية وطبيعية في السنوات الأخيرة، كما كشف ذلك الفارق الزمني السر في اختلاف مواعيد الفصول ومواسمها في التقويم القبطي الذي يعتبر امتداد للتقويم المصري القديم عنه في التقويم الحالي بالفارق الزمني بين التقويم التحوتي أو التقويم العالمي الحالي والتقويم الكهنوتي بفارق الساعات والدقائق على مر السنين.

ومن بين مفاجآت السحر بالتكنولوجيا ما صرح به أحد الخبراء السويسريين بأن قدماء المصريين قد عرفوا أشعة الليزر، عندما اكتشف أن نسيج الخلية التي كانت تغطي صدر مومياء إحدى الأميرات من الدولة القديمة صنعت من نسيج رقيق من حبات من خرز الكريستال الطبيعي الدقيق الحجم وقد تم ثقب حبات الخرز لتعقد بأسلاك رفيعة من الذهب لا يزيد قطر الثقوب المتماثلة تماماً جزء من المليمتر وهو أمر لا يمكن تنفيذه عملياً إلا باستعمال أشعة الليزر، ويؤكد بعض الخبراء أن المصريين القدماء قد تمكنوا من استخدام أشعة الليزر في الطب والتحنيط، كما أنهم لا يستبعدون استعمال المصريين القدماء في صقل التماثيل الغرانيتية وغيرها من أحجار الديوريت والغرانيت الأسود والتي تحتفظ بلمعانها رغم تعرضها لمختلف العوامل الطبيعية عبر آلاف السنين.

ولا زالت برديات السحر تملأ خزائن وأقبية المتاحف العالمية بجانب ما تكشفه الحفريات المستمرة التي يكشف عنها باطن أرض مصر، وتلك البُرديات التي تُركت مهملة عبر مئات السنين إلى أن أصبحت موضع اهتمام كثير من علماء المعاهد العلمية لكشف ما تحويه من أسرار في علوم المعرفة القديمة وعلاقتها بتكنولوجيا العصر.

ومن الجدير ذكره إن خبيراً مصرياً اكتشف عند دراسة أحجار الأهرام مستعيناً بالبندول: أن قدماء المصريين كانوا يضعون الأحجار في المباني بحيث يتفق اتجاه وضعها مع اتجاه عروقها في الجبال التي انتُزعت منها، وبذلك يمكن للأحجار وبالتالي للمباني التي تحويها من مقاومة العوامل الجوية فتبقى محافظة

على صلابتها وتماسكها أبد الدهر، كما كانت خلال وضعها في الجبال والمحاجر نتيجة تأثير الإشعاعات الكونية عليها، والتي كان لها دور فعال في تكوينها وتماسكها لآلاف القرون.

هل دفن الملك خوفو في (الهرم) الأكبر؟

عام /٢١٧ هـ /٨٢٠ م/ أمر الخليفة المأمون عماله بدخول هرم (خوفو) بحثاً عن مخطوطات علمية وفلكية ظاناً أن الهرم يحويها، إضافة لمعادن غريبة مقاومة للصدأ أو زجاج مطواع يلتوي من دون أن ينكسر، ولما تعذّر الاعتداء إلى المدخل السري للهرم، شق الباحثون نفقاً في صخوره من جهته الشمالية، وبعد التقدم /٣٠/ متراً داخل الهرم اكتشفوا الممر المتصل ـ كما سبق وبيّنا ـ بالمدفن السري غير المتمّم والذي شرع (خوفو) في بنائه تحت الأرض، إلا أن الباحثين لم يعثروا هناك إلاّ على التراب والأنقاض، واكتشفوا في الممر ذاته منفذاً مسدوداً بحجر الصوّان يؤدي إلى ممر منحدر يتصل بغرفة الملكة ومن ثم بغرفة الملك، كذلك وجدوا غرفة الملك خالية إلا من ناووس ضخم مكشوف وفارغ، مصنوع من الصوّان المصقول (الغرانيت).

وهذا ما يدعوا إلى العجب، فالكنز الذي جمعه الفرعون العظيم (خوفو) خلال /٢٣/ سنة من حكمه المطلق يفترض أن يزيد أضعافاً على الكنز الهائل الذي تمَّ العثور عليه في ضريح الفرعون (توت عنخ آمون) وهو فرعون عادي توفي في التاسعة عشرة من عمره بعد حكم دام تسعة أعوام، كما يفترض أن يعثر على كنز (خوفو) بجانب جثمان الفرعون الذي فُقِدَ هو أيضاً، إذ أنَّ المصريين القدماء اعتقدوا أن المرء لا يفيد من أمواله إلا إذا دُفِنت معه.

في عام /١٧٦٣/ م اكتُشف ممر آخر هو دهليز عمودي طوله /٦٠/ متراً يؤدي من غرفة الملك والرواق الكبير المجاور لها إلى المدخل السري الخارجي، من غير أن يتقاطع مع الممر المسدود، ويبدو أن العمال قد حفروا هذا النفق من دون علم الفرعون (خوفو) حتى يتمكنوا من الهرب بعد سد الممر بصخور الغرانيت.

ولا يُستبعد أن يكون اللصوص قد تسلّلوا من خلال هذا الممر لسرقة النفائس

داخل الضريح ولكن هذا لا يفسر عدم وجود الآنية المليئة بالأغذية التي تم العثور على الآلاف من مثيلاتها في الأهرامات الأخرى بما فيها الأهرام التي سطا عليها اللصوص، كما لا يفسر بقاء الناووس الضخم مكشوفاً.

إن الاحتمال الأكثر إثارة أن يكون (خوفو) لم يُدفن قط في هذه المكان، فقد كان شائعاً أن يُشيد الفراعنة لأنفسهم مدافن عدة للتمويه، فمن المحتمل أن يكون (خوفو) وكنزه قد دُفنا في ضريح عادي لم يُعثر عليه حتى اليوم.

زوارق القمر

هل هناك حُجرات لم تُكتشف بعد؟ إنَّ هرم (زوسر) الكائن في منطقة سقارة يحوي كثيراً من الحجرات المتلاصقة القائمة تحت الأرض، أما في هرم (خوفو) فلم يُعثر إلاّ على ثلاث حجرات وبعض الممرات.

في عام ١٩٦٦ زار المكان العالم الفيزيائي (لويس الفاريز) الحائز على جائزة نوبل والباحث في مختبر (لورنس بيركلي) في جامعة كاليفورنيا، ووضع جهازاً لقياس الأشعة الكونية في غرفة تقع تحت هرم مجاور بناه خُفرع ابن خوفو، وبعد تسجيل اتجاه الأشعة التي تخترق الصخور وتلقيمه دماغاً الكترونياً، أمكن الحصول على صورة بالأشعة السينية (أشعة أكس) لداخل الهرم، وإلى الآن لم تكشف البحوث وجود حجرات محجوبة في الجزء الأعلى من بناء هرم (خوفو) على الأقل ولم تزل البحوث مستمرة.

وبذل علماء معهد (ستانفورد) للبحوث في جامعة (كاليفورنيا) محاولات أخرى لاكتشاف موضع الحجرات السرية في هرم (خوفو) مستخدمين أجهزة خاصة بالصدى، كان هذا المشروع تحت إشراف الدكتور (عمر جهيد) من جامعة عين شمس في القاهرة، وقد استعمل إلى جانب التجهيزات الأخرى كمبيوتر حديث من طراز (م-١١٣٠) على الرغم من الاختبارات التي أُجريت بمهارة ودقة، فإن النتائج التي تراكمت مع الأيام قد أعطت نماذج مختلفة من التسجيل في الأمكنة نفسها. وحسب رأي الدكتور جهيد: أنه يتحدّى جميع القوانين العلمية والالكترونية

المعروفة، وأنه مستحيل علمياً ما حصل عليه.؟ وعلّقت صحيفة التايمز اللندنية: (إن الآمال باكتشاف عظيم أصبحت الآن مجموعة من الرموز التي لا تدل على شيء)...

وقال الدكتور جهيد معلّلاً فشل العلماء في مشروعهم: «هناك بعض التأثير الذي يتحدى القوانين العلمية للعمل في الهرم.. وحتى لا نستخف بالقوانين العلمية ربما يكون الموضوع هنا ببساطة قوانين أخرى تؤكد على أنها تمثل القوى الخفية للأرض والشمس والقمر والنجوم وربما قوى كونية نجهلها».

ولا يمكن تحديد دقيق للجهات في داخل الهرم (عمق الهرم) فما يمكن اعتباره يميناً عند أحدهم يكون يساراً عند الآخر فللجهات داخل الهرم مقاييس مغايرة تماماً، وإدراكها لم يتم بعد بشكل صحيح.

فالداخل إلى الهرم يشعر برهبة من قوة غامضة مجهولة يخشى الاستسلام لها، ولا يعرف إنسان طبيعتها، فهناك لا تنفع الأحجبة ولا الأوراد في دفع أذاها، إذ ليس كل ما تتضمنه الأهرام مكشوفاً مباحاً.

فهذا البناء الهائل من الحجر إنما هو مجرد أمر ظاهر لشيء آخر، لمعنى، ربما لتكوين، أو لحقيقة، لقوة ما!!

ما وراء هذا التكوين؟ ولماذا بنوه بهذا الشكل؟ وكيف تتصل المادة بالفراغ؟ فتلك القاعدة الهائلة من الأحجار التي تقل كلما اتجهنا نحو الأعلى حتى تنحسر الكتل الهائلة وتتلاشى عند حد معين، بعده يبدأ الفضاء (الفراغ) ينفذ المحسوس القادم من أسفل، ويبدأ اللانهائي، ليست القاعدة إلا نبتة من العالم الأرضي، نبتة تمّت على الكواكب كافة متصلة بما هو أشمل، وعند الذروة تبدأ النقطة غير المدركة بالنظر، بعالم الأحاسيس، وما هي إلا البداية والنهاية معاً لما يعسر على الإفهام إدراكه واستيعابه.

تلك النقطة شاغلة، جذعها ثابت وغير محدود متصلة بحواف الكون، بالمحيط اللانهائي.

اكتشف في عام /١٩٥٤/ زورق مفكك من خشب الأرز بلغ طوله حوالي /٤٥/ متراً مجهز بقمرة ولوازم مطلي بالذهب، وذلك تحت الرمال الجافة في الجهة

الجنوبية من هرم خوفو، وقد وضع هذا المركب بعد ترميمه في المتحف القائم إلى جانب إلى جانب الهرم. ويظن علماء الآثار أنه (زورق الشمس) الذي كان خوفو يستخدمه في الطقوس الدينية، وبين علماء الآثار من يعتقد أن هناك زورقاً مشابهاً له هو (زورق القمر) مطموراً تحت الرمال في الجهة الشرقية من الهرم.

لقد بقي هذا الزورق مطموراً في الرمال طوال خمسة وأربعين قرناً، ولا ضير إذا بقي مختفياً بضعة عقود أخرى، ومن يدري فربما كان صاحبه في حاجة إليه. كما صرح أمين المتحف المصري.

وفي عام /٢٠٠٢/ أعلن المجلس الأعلى للآثار المصري أمس في القاهرة أن بعثة أمريكية تعمل في منطقة الأهرامات عثرت على أقدم مبنى ملكي إداري لبناء هرم (خفرع) وهرم (منقرع) على بعد /٥٠٠/ م جنوب تمثال أبي الهول.

إن البعثة التي يترأسها (مارك لينر) عثرت على بقايا المبنى الملكي إلى الشرق من منطقة عمل البعثة المصرية في منطقة مقابر العمال، ويرجع تاريخ تشييده إلى /٤٥٠٠/ عام.

لقد كشف الأمريكيون عن جزء كبير من المبنى الملكي، وهو عبارة عن سور من الحجر طوله /٤٨/ م باتجاه /شرق - غرب/، وَاضطروا للتوقف حيث أن بقية المبنى تقع تحت المباني العائدة لنادي أبي الهول الرياضي الذي بُني فوقها عام /١٩٨٤/.

يتضمن المبنى منطقة لتخزين الحبوب كحصص للمخابز، حيث تم العثور على أقدم مخبز، ووجدت داخله أواني وأدوات كانت تستخدم في إعداد العجين وخبيزه، وكان ينتج نوعاً من الخبز الشمسي الذي ما زال يستخدم حتى الآن في بعض قرى صعيد مصر في الغذاء اليومي.

ومن أهم الاكتشافات الأثرية داخل الموقع العثور على /٢٥٠/ ختماً من الطين يوجد عليها اسم الفرعون (خفرع) والفرعون (منكاورع) ليرتفع عدد الأختام التي عثرت عليها البعثة منذ بداية عملها إلى /٥٠٠/ ختماً، كما عثرت البعثة على منطقة صناعية خاصة لتصنيع الأدوات النحاسية والملابس الكتانية الخاصة بالعمال بُناة الأهرام، وكذلك مدرسة فنية لتصميم الأختام المصنوعة من الطين وورش

لتشكيل التماثيل والأواني المصنوعة من حجر (الأباستر).

واعتبر الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار (زاهي حواس) الذي يترأس البعثة المصرية في المنطقة نفسها: إن ذلك يؤكد بدليل قاطع أن: هذه المنطقة تعتبر أقدم مبنى إداري كانت تشرف عليه الدولة في التاريخ، كما يشير إلى دقة المنظومة الإدارية الخاصة بالعمالُ بناة الأهرام، وعلّل حواس أسباب غياب الأختام التي تحمل اسم (خوفو) باني الهرم الأكبر، قد يعود إلى احتمال قيام المشرف الإداري على بناء هرم (خفرع) بإزالة المباني المثلية التي ترجع إلى عهد (خوفو)، وتوقع أن يكون المشرف قد قام بنقلها إلى غرب الموقع المكتشف حالياً، خصوصاً وإن بعثة نمساوية قامت بالتنقيب قبل سنوات في المنطقة الحديثة وعثرت فيها على أختام بها اسم (خوفو) بالإضافة إلى العديد من التمائم للآلهة التي يعبدها العمال في عهد الملك (خوفو).

إن الأهرام استطاعت حتى يومنا هذا أن تكون دلالة على العزم القوي والمقدرة الفنية التي لا مثيل لها في أي ظرف أو عصر، فقد أماطت الكشوف خلال الستين سنة الأخيرة عن تعديلات هامة في فكرة العلماء عن الهرم، فالهرم ليس مجرد كومة من الأحجار المشيّدة فوق قبر ملكي لها شكل هندسي خاص، أو هو بتعريف أدق قبر ضخم له قاعدة مربعة ذات أربعة جوانب مثلثة الشكل ومتساوية في المقاييس تلتقي عند القمة، بل إنه يبدو الآن أكثر من ذلك إذ أنه يشرف على جبانة واسعة فيها بخلاف الهرم ثلاثة عناصر مختلفة، فهناك أولاً بالقرب من حافة الصحراء يطل على الأرض المزروعة بحيث يمكن الوصول إليه بواسطة قارب أو زورق أثناء زمن الفيضان، معبد واد مبني بنسب متوافقة وإن كان أقل ضخامة، ثم إن هناك ممر مُسوَّر يبلغ طوله أكثر من ربع ميل صاعداً إلى الأعلى، إلى المعبد الجنائزي الحقيقي المتاخم مباشرة للهرم من الناحية الشرقية حيث يوجد باب وهمي أو لوحة غائرة تقليداً لفتحة الباب لتمكن الحاكم المتوفى (الفرعون) من الخروج ليشارك في الطعام الوفير المستجلب من الضياع الكثيرة المتصلة بالمؤسسة الجنائزية. كانت جدران العناصر في الأقاليم، ومدة ما قام به الفرعون. ثم الطقوس اليومية والمتصلة بالأعياد التي كانت تقام تكريماً له. وكان هناك هرم آخر أصغر بالقرب من هرمه هو مدافن لزوجاته وأبنائه وبناته، لقد كان الشكل الهرمي من غير شكل من مميزات الملكية من

ناحية الحجم ومن ناحية المظهر الخارجي إذا ما قورن بجلاء بالمصاطب ذات السقوف المستوية لأقاربه من الأمراء ورجال البلاط والموظفين والتي تدور من حوله، وتنظم في الشوارع كأنما هي مدينة أُحسنَ تخطيطها.

ليس هناك من رمز مرئي خير من ذلك يستطيع أن يمثل الصلة التي تدعو إلى النهاية بين الحاكم البالغ القوة والنفوذ الذي يوصف عادة بأنه الإله العظيم (نترعا ـ والإله الطيب ـ نثر نفر)، وبين أولئك الذين كانوا يوماً خدمه وعباده.

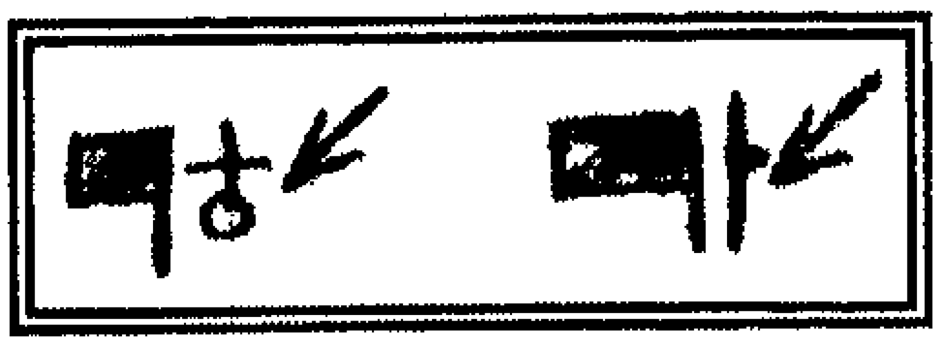

وثمة مظهر صار يزداد وضوحاً فيما بعد هو: وجود مركب من الخشب كبير الحجم على جوانب الهرم مُوسَّداً داخل فجوة مغطاة. وقد عثر على نظائر لهذا المركب منذ عهد الأسرة الأولى، وقد افتُرِضَ دائماً أنه يمكن للملك من أن يرتحل عبر السماء في موكب آله الشمس، ولكن ما دام قد وجد وهو يواجه الجهات الأصلية الأربعة فمن المحتمل أنه قصد بها فقط: أن بإمكان صاحب الهرم من أن يرتحل حيثما أراد، كما كان يفعل حين كان حياً فوق الأرض.

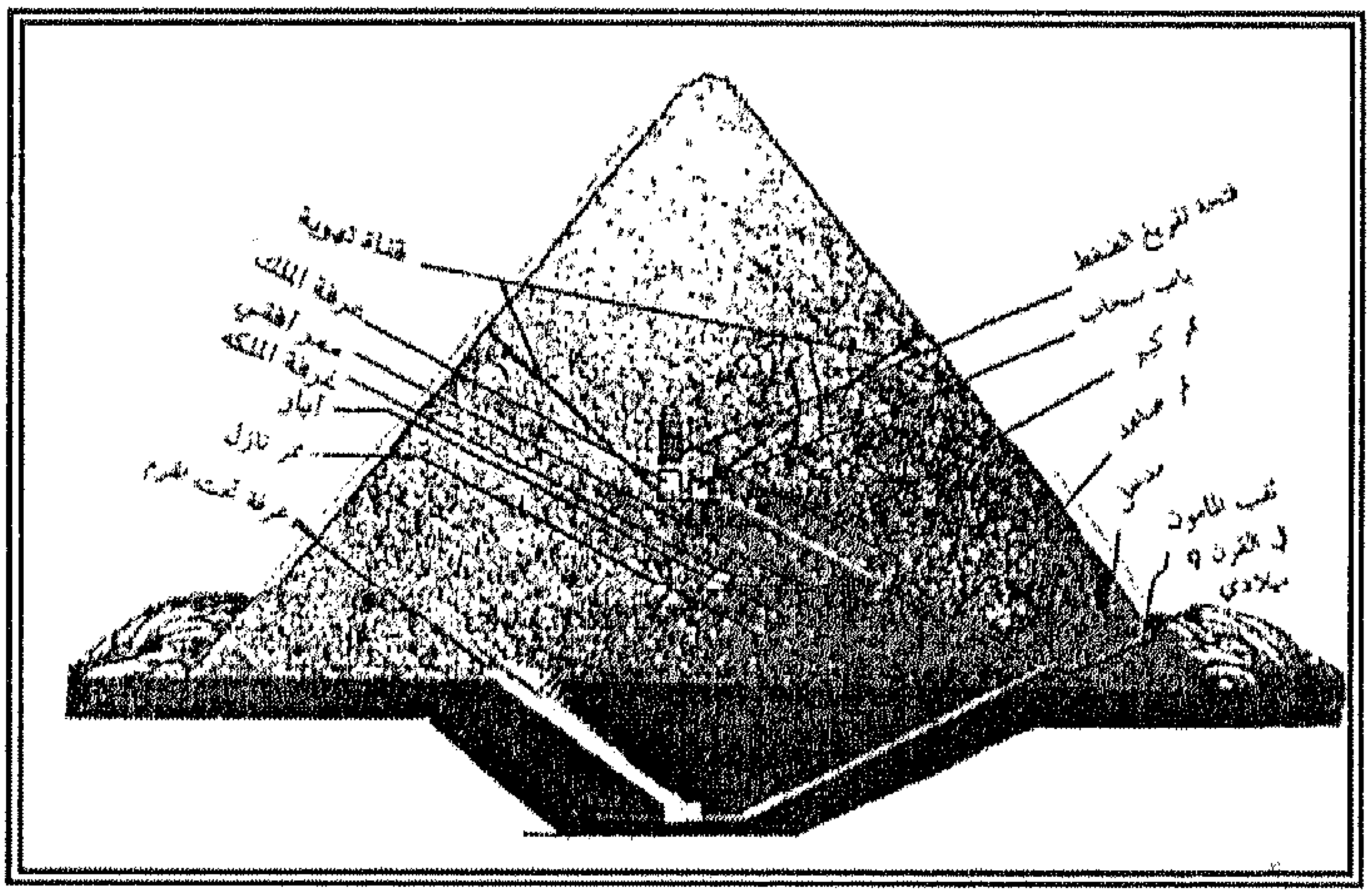

(أقسام الهرم الأكبر خوفو)

وبالرغم من التصريحات التي يتحفنا بها بعض الباحثين عن أسرار الأهرامات الثلاثة في الجيزة، تظل من قبيل التخمين إذا لم يؤيدها الواقع القريب المنظور.

فقد أعلن الباحث الروسي (أناتولي فاسيليف) أنه توصل إلى إدراك سر بناء الأهرام المصرية وخاصة هرم (خوفو)، وأنه يعرف أين توجد مومياء هذا الفرعون.

وقال هذا العالم في مؤتمر صحفي أنه تمكن من معرفة سر إقامة الأهرام، وإن كنوز ومومياءات الفراعنة لا تزال مدفونة في محلها، ويعتقد هذا الباحث أنه بداخل كل هرم كبير توجد صخرة من بقايا سلسلة جبلية، وإن أربعة نتوءات لهذه السلسلة أصبحت أساساً لهرمي خوفو وخفرع وهرمين آخرين، بينما استُخدمت الصخرة الخامسة لنحت تمثال أبي الهول.

ويرى هذا العالم أنه لولا هذه الصخور الطبيعية داخل الأهرام الكبيرة لكانت قد تآكلت وتصدّعت، كما أن الصخور هي التي حدّدت مُخطط البناء وتكنولوجيا إقامة الأهرام.

ويعتقد كذلك هذا العالم بأنه يمكن العثور على مدفن الفرعون عن طريق فتح الطرف السفلي المسدود للممر الذي يوصل إلى أسفل الهرم، أو عن طريق رفع السَدادة للبئر الحجرية التي من الخطأ الظن أنها قاع الهرم، فلا بد أن تتصل البئر بحوض للغسيل يقع بجوار المدفن في أعماق أرض الهرم.

لقد كتب (هيرودوت ٤٨٤-٤٢٥ ق.م) أقدم مؤرخي اليونان وأبو التاريخ في الجزء /١٤٢، ١٤١/ من كتابه الثاني المدعو التاريخ القديم: إن كهنة طيبة قد اخبروه أن رئاسة الكهنة العليا قد تسلسلت من الأب إلى الابن لمدة /١١٣٤٠/ سنة، ولإثبات قوله فقد أروه /٣٤١/ تمثالاً ضخماً كل واحد منها يقف في منظر عام عظيم، وقد أشار محدِّثوه أن /٣٤١/ كاهناً مضواً كان الإله يعيش بينهم ولكن منذ ذلك الزمن لن يظهر أي إله في صورة أو شكل إنساني، بالحقيقة إن بناء الأهرامات الكبيرة لـ (خوفو وخفرع ومنقرع) لم يبرهن على تحديد زمن إنشائها بصورة قاطعة، وقد صرّح الخبير الالكتروني (غبريك مكلوهان) الذي يقيم في (تورنتو)، أنه ثمة قوى غير معروفة ومن المحتمل أن تكون قوى جاذبية لم تزل تعمل وتؤثر في

الأهرامات. وفي منزله بلندن و(اونتاريو) بكندا فقد صنع هرماً أحمر زجاجياً ارتفاعه /٤٠/ سم ـ /١٨/ إنشاً، وثمة نموذج قد وضع قائماً بشكل ثابت في داخله، وبصورة خشنة في الوسط وضع عصير قطعة لحم بقري وشفرة، بقيت قطعة اللحم هناك /٢٣/ يوماً ولكنها لم تتعفّن أو تنتُن، وعندما وُضعَت الشفرة لأول مرة كانت مُثلّمة من الحلاقة، وبعد مرور أسبوعين أصبحت حادّة مرة ثانية.

في هذه الطريقة البسيطة قد وضع عدداً من بيض الدجاج و/٩٠/ ليبره من اللحوم.

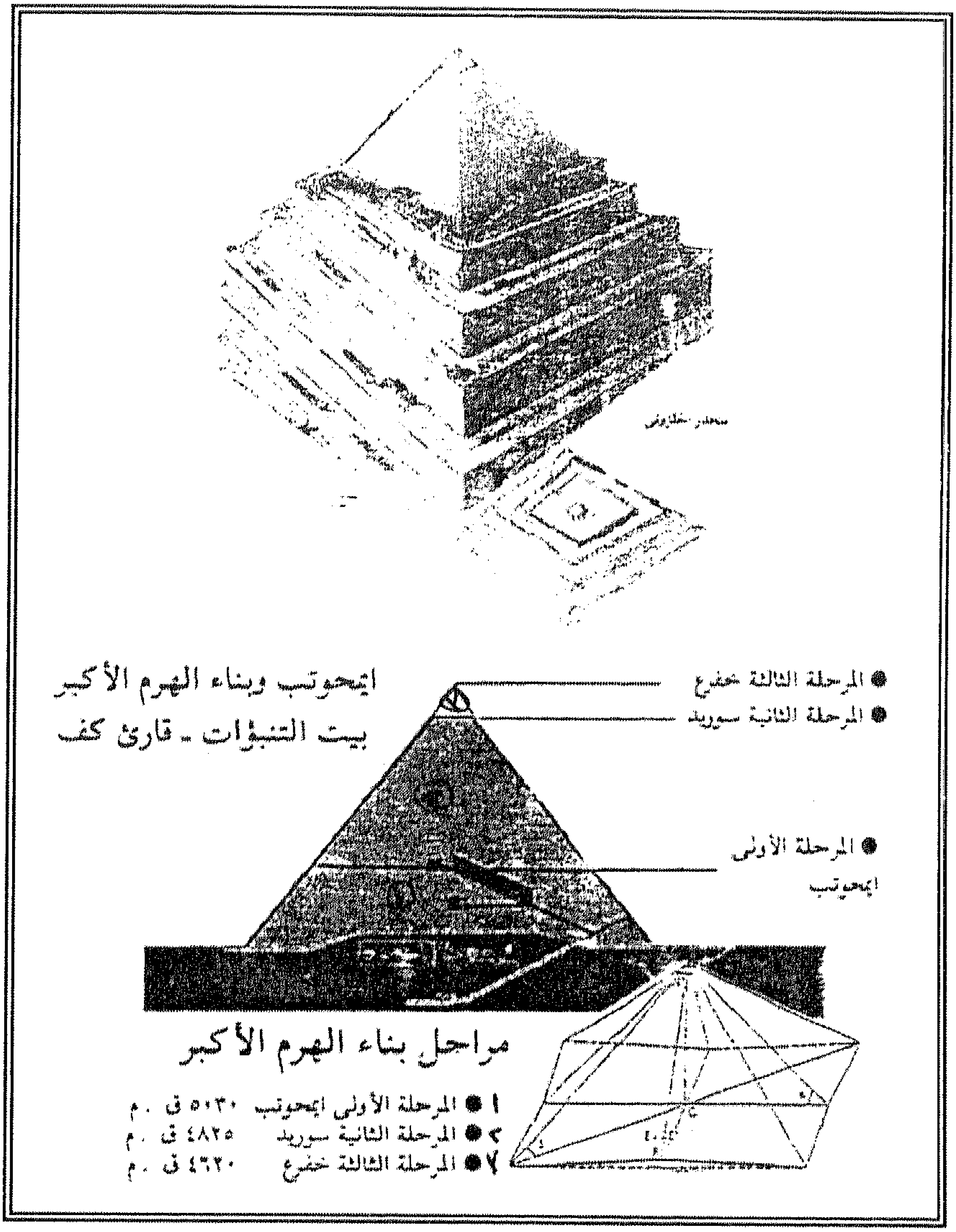

الدماغ الالكتروني يكشف أسرار الحضارة الفرعونية

لقد مكنت الآلات الالكترونية المتطورة التي استخدمها علماء الآثار في جلاء خفايا أقدم الحضارات طُراً وهي الحضارة الفرعونية.

ذات صباح من أيام شهر كانون الثاني عام ١٩٨٧ كان عالم الآثار الياباني (ساكوجي يوشيمورا) ينقّب عن الآثار الماضية بواسطة (رادار للتحسس البعيد ـ **Remote Sensing radar** في الجيزة قرب الهرم الأكبر) (خوفو) فقد خامر علماء الآثار: إن تحت أقدام العاملين يثوي مركباً من الأرز نقل الفرعون (خوفو) في رحلته الأخيرة إلى الأبدية، وكان يساعده عالم فيزياء الأرض (توتوشي شوجي) في مؤخر شاحنة صغيرة مقفلة يحدّق في شاشة فيديو مترجرجة، وهو شرح للموجات الكهرومغناطيسية تمر بسرعة متباينة داخل طبقات الرمل والأحجار والمواد العضوية وعبر الفراغ. كما في غرفة مخفية داخل الأرض، وترتد النبضات على جهاز استقبال فتنقل إلى جهاز مراقبة يترجم هذه الأصداء صوراً تقريبية ملونة، فلو كان هناك تحت الأرض شيء جديد بالاهتمام فإنه يظهر من خلال النماذج والألوان على الشاشة، حسب قول (محمد الشرقاوي) وهو فيزيائي مخبري متخصص بالتنقيب عن الآثار في مصر.

وبعد تقدم العمل ظهرت على الشاشة طبقات مضيئة صفراء تمثل صفاً طويلاً من أحجار الكلس (الجير) قديمة العهد على عمق سنتيمترات تحت الرمل، ثم ظهرت فجوة دلّت على وجود حفرة عميقة محتملة تحت الأحجار وفي أسفل الحفرة على عمق ثلاثة أمتار، ظهرت رسوم بُنية مضطربة فهتف (شوجي) قد يكون هذا

هو المركب، وفي تشرين الأول أُنزلت آلة تصوير فيديو مُصغّرة تضبط عن بعد داخل الحفرة عبر ثقب صغير في الأرض وحدّد العلماء الأخشاب المفكّكة التي تألف منها المركب القديم.

استعمال أدوات وأجهزة متطورة :

لقد دخل علم الآثار المصرية عصر التكنولوجيا العالية. فثمة أجهزة حديثة تدل العلماء على أماكن الآثار المدفونة وحجمها، وطريقة الكشف عنها، من دون أن يلحق بها أي ضرر يذكر ومع أن التكنولوجيا الجديدة لا تزال في طور الاختبار فإنها حقّقت نتائج مُدهشة.

ففي كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٨٦ أعاد فريق من جامعة كاليفورنيا في بركلي تحديد موقع قبر بناه المحارب العظيم الفرعون (رعمسيس الثاني) وقد ظل هذا القبر مجهولاً طوال قرون، والمفتاح الذي أدى إلى اكتشافه كان (مقياس المغناطيسية ـ **Magnetometer**) وهو جهاز يدوي يقيس قوة الحقل المغناطيسي في الصخور تحت سطح الأرض.

استخدم الألمان الغربيّون مضخات ذات قوة عالية مكنتهم من الحفر تحت مستوى (المياه الجوفية **Water-table**) وهو المستوى الذي تكون الأرض تحته مشبعة بالماء. وقد اكتشفوا مستوطنة تعود إلى خمسة آلاف سنة خلت بالقرب من الإسكندرية، ربما غيّرت معرفتنا ببداية المجتمع المصري.

ويرى (توماس فون درواي) من المعهد الألماني للآثار في القاهرة الذي يرأس أعمال التنقيب في مصر إن المصنوعات التي عُثر عليها تدل على أن الصلات بين حضارتي مصر وبلاد الرافدين كانت أقوى مما عُرف سابقاً، وبواسطة (مسفح رملي ـ **Sandblaster**) عالي السرعة أمكن نزع التراب عن رسوم جدارية قديمة من دون إلحاق ضرر بطبقة الدهان تحتها. وبواسطة مجاهر الكترونية خاصة بات في الإمكان تحديد تركيبات الألوان القديمة، وباستخدام جهاز دقيق لفحص المومياء يعمل بالدماغ الالكتروني بدأ العلماء يعرفون بعض الأمراض التي فتكت بالإنسان قديماً.

كما أن الدماغ الالكتروني بات يبشر الإنسان بإنجازات هامة، فحتى عهد قريب كانت هناك بضع مطابع يمكنها طبع نصوص الكتابة (وهي النقوش المقدسة التصويرية للمصرية القديمة) والمؤلفة من /٧٠/ ألف رمز أو حرف، وبما أن النصوص المطبوعة التقليدية مرتفعة التكاليف، فإن المؤسسات الوافرة الثراء وحدها قادرة على دفع أثمانها، وقد اخترع (مايكل هاينسوورث) وهو صاحب شركة للتصوير بالدماغ الالكتروني في باريس وعالم بالآثار المصرية ـ طريقة لرسم الهيروغليفية بالدماغ الالكتروني بكلفة /٣٥٠/ فرنكاً أي /٦٠/ دولار/ لكل برنامج، وتتيح هذه التقنية الجديدة للطلاب طريقة أسهل لتحليل الوثائق القديمة ومقارنتها، وقال (هاينسوورث): أن دليل المسافر إلى عالم الأموات في مصر القديمة المنقوش على أهرام سقارة في محافظة الجيزة كان يستغرق منه سنة تسجيلاً وطبعاً، أما اليوم فيمكن إنجازه بواسطة الدماغ الالكتروني في عُشر هذه المدة.

هيكل (أخناتون):

تبنت مؤسسة كهرباء فرنسا عدداً من مشاريع التنقيب كجزء من اتفاق تبادل تكنولوجي مع مؤسسة الآثار المصرية، وأحد هذه المشاريع استخدام الدماغ الالكتروني لإعادة بناء هيكل في الكرنك لم يبق منه سوى أحجاره المكسّرة المبعثرة، بنى الفرعون إخناتون الهيكل قبل نحو /٣٥٠٠/ سنة ولكن خلفاءه هدموه واستخدموا حجارته لبناء هياكل أخرى.

كما صرح (روبيرت فيرينو) نائب مدير المركز المصري ـ الفرنسي في الكرنك قائلاً: (لا يزال لدينا ١٢٥٠٠ من هذه الأحجار، لكننا لا نعرف كيف كان الهيكل، وما هي النسبة التي لدينا من الأحجار الأصلية).

في عام ١٩٨٦ أدخل (فيرينو) أبعاد مواصفات الرسوم التي وجدها على الأحجار برنامج الدماغ الالكتروني في مكتبه وطلب من الدماغ الالكتروني إعطاءه مثلاً: مواصفات كل الأحجار التي تظهر فيها طيور، وبعد فحصها وجد أن بعضاً منها نقشت عليه طيور وأعمدة. وعندما يضم بعضه إلى بعض يشكل مطيرة تشكل

مختلف أنواع الطيور.

ويعمل (فيرينو) والفنيون في كهرباء فرنسا على برمجه دماغ الكتروني جبار بشركة (IBM) ليفكر كعالم آثار مصرية، وقال فيرينو: لنفترض أن لدي حجرين نُقشت عليهما رسوم أُناس يحملون شيئاً مشتركاً عصا مثلاً، إن الدماغ الالكتروني مبرمج على نحو معقّد بحيث يمكنني أن أسأله عما إذا كان يرى أن الحجرين كانا مبنيين معاً في الأساس، قد يقترح جمع بضعة أحجار يرى أنها متراصفة، فأضبط هذه المعلومات بالمقارنة مع صوري الفوتوغرافية، وربما وجدت أن بعضها متطابق وبعضها ليس كذلك، عندئذٍ أطلب من الدماغ الالكتروني أن يشرح لي السبب، ولماذا أجرى هذا التمييز الذي لم أتبينه بنفسي، ويأمل (فيرينو) بعد هذه المعادلات في الأحجار أن يتمكن من إعادة بناء قسم هام من هيكل (أخناتون) بالقرب من موقعه الأصلي.

هواء قديم:

من بين جميع أدوات التكنولوجيا العالية يرجح أن يكون لأدوات التحسس البعيد أكبر تأثير في هذا المضمار، فمن طريق قياس مرور الموجات الصوتية في الأرض، وحقل الجاذبية في نقاط مختلفة، والاستجابة للموجات الكهرومغناطيسية، ومغناطيسية الأرض، وتأثير الضوء في الجدران المطلية بالدهان، يتسنّى لعالم الآثار أن يتصور الأشياء التي لا ترى بالعين، وللتحسس البعيد المدى ميزات أخرى، قال فاروق الباز العالم الجيولوجي المصري ـ الأمريكي الذي يرأس أول مركز في علم الاستشعار عن بعد والمتخصص بعلم الآثار من جامعة بوسطن: لدراسة المصنوعات الأثرية كان يتحتم نقلها إلى المختبرات والمتاحف، لكن الاستشعار عن بعد يتيح دراسة الأشياء حيث كانت في الماضي، وبذلك تمكن العلماء اليابانيون من تفحص محتويات الحفرة بالقرب من هرم (خوفو) دون نبش الموقع.

في تشرين الأول (أكتوبر) أحدث فريق (الباز) ثقباً داخل الحفرة بمثقاب مجهز بآلة متطورة، وعُبئت عيّنة من الهواء في ست علب صغيرة مصممة لذلك، وقال

الكيميائي (عمر العريني) وهو المنسق المصري لمشروع التنقيب: لو أمكننا إنتاج هواء مثله في المتاحف لساعدنا في حفظ التحف أفضل مما فعلنا إلى الآن.

وربما استطاع العلماء بواسطة الاستشعار عن بعد حل أحد أعظم الألغاز في العالم وهو هرم (خوفو) الأكبر.

وفي شباط عام /١٩٨٧/ حمل فريق من العلماء الفرنسيين جهازاً بحجم حقيبة ملابس صغيرة إلى داخل هرم خوفو كان ذلك الجهاز ميزاناً دقيقاً للجاذبية الأرضية (للثقل النوعي ـ **Microgravimeter**)، وهو اختراع فذ يمكن البيولوجيين وعلماء فيزياء الأرض من تحديد الثقوب والشقوق في الصخر، مما يساعد في معرفة مواقع الغرف الخفية والممرات، وحتى الكنوز التي لم يتم اكتشافها بعد داخل الهرم والتي ربما فاتت المنقّبين طوال خمسة وأربعين قرناً.

فسحات خالية:

زحف علماء فيزياء الأرض (جام بيير بارون) داخل ممر ينحدر إلى قلب الهرم الأكبر وكان يضع ميزان الثقل النوعي على الأرض كلما قطع مترين، ليقيس حقل الجاذبية الأرضية في كل نقطة، وهكذا حتى بلغ آخر الممر الذي انفتح على الغرفة التي دُفن فيها (خوفو) وهي خالية حالياً، وقال رئيسه: (بيير ديليتي): (بعد جمع المعلومات نلقّمها الدماغ الالكتروني في فرنسا لإخراج أنموذج ثلاثي الأبعاد للهرم بهدف التحقق من تركيبه الداخلي، ثم نصنع أنموذجاً ثانياً ثنائي الأبعاد ندخل فيه الفجوات المفترضة ونُحرّكها هنا وهناك لنعرف الموضوع الذي يشير إلى الضغوط والشقوق التي وجدناها في الحجر، وعلى الرغم أن أية كنوز لم تُكتشف منذاك، فإن رسم خرائط لتلك الفسحات الخالية ساعد على كشف لغز بناء الهرم القديم قدم العصور).

ويعمل خبراء كهرباء فرنسا اليوم على دراسة تفصيلية لأجزاء من الهرم.

عُرِف الاستشعار عن بعد في مصر حين كان علماء الآثار يخوضون حرباً خاسرة لإنقاذ النصب التذكارية من أذى الإنسان والطبيعة، وتشهد مصر تكاثراً سكانياً كبيراً ونمواً زراعياً واقتصادياً مما يبتلع مئات الهكتارات سنوياً، إن جزءاً كبيراً من

هذه الأراضي غني بالآثار التي تدفن ومعها جزء هام من ماضي مصر، تحت الأبنية والمصانع، وقد صرح (شوقي نخلة) رئيس دائرة حفظ الآثار المصرية وترميمها في القاهرة قال: «إن مشاريع البناء قائمة في كل مكان، ولو استطعنا تعيين مواقع الآثار لتمكنا من منع البناء فوقها، ولكن طريق التنقيب التقليدية بطيئة وهدّامة».

وبفضل أجهزة الاستشعار عن بعد مثل ميزان المغناطيسية، وميزان الثقل النوعي المتطور والرادار الذي يخترق الأرض، ويمكن تركيبه في الطائرات والمروحيات، سيتاح لعلماء الآثار استكشاف مساحات واسعة أسرع بكثير من السابق.

ليس الإنسان هو الخطر الوحيد الذي يتهدد الآثار، فعلى مر ألوف السنين حدثت فيضانات النيل السنوية التي كانت تخلف بساطاً من الطمي الغني لزراعة المحاصيل الجديدة، كما كانت تجرف الأملاح الأكالة في التربة، لكن الفيضانات توقفت على إثر بناء سد أسوان العالي في الستينات من القرن العشرين. وارتفع بذلك منسوب المياه في وادي النيل.

ففي أيامنا ترشح المياه داخل الجدران الأثرية القديمة وتتآكلها الأملاح من الداخل مسبّبة انهيار الأساسات وتشقق التماثيل وتقشرها.

قفزة إلى الماضي:

ثمة أمل في التكنولوجيا العالية، وعلى الضفة الغربية لنهر النيل في مواجهة معبد الكرنك ينقّب العلماء المصريون والأمريكيون في فجوة الجدار الكلسي في وادي «الملكات»، حيث دُفِنت زوجات بعض أعظم الفراعنة المصريين وعائلاتهم، وهدفهم المباشر إنقاذ قبر الملكة (نفرتاري) المقفل للعموم منذ نحو خمسين سنة والذي يعتبره الخبراء أجمل المدافن في مصر.

وتحت أرض الوادي يكشف المدفن عالم الأموات المصري القديم من خلال الرسوم الجدارية ذات الألوان الناعمة المدهشة. لكن الجدران مشبعة بالأملاح والرطوبة ومشوّهة إلى حد أن العرق المتصبب من سائح واحد كاف لتحريك عوامل التآكل.

قال الدكتور فاروق الباز وهو عضو فاعل في مشروع الإنقاذ: «إن العلماء يستخدمون صور الأقمار الصناعية وطرق المسح التقنية المتقدمة لاكتشاف القنوات التي تتسرب منها مياه التربة داخل القبر.

وفي الوقت نفسه تعمل أجهزة التحسس للأشعة تحت الحمراء وفوق البنفسجية على رسم خرائط ترسبات الملح الخفية والشقوق في الجدران الجصية للقبر، وبعد اكتشاف طريقة لختم الشقوق ينوي المسؤولون المصريون تجديد الرسوم وفتح القبر للعموم».

لقد شهد الوقت القصير الذي استُخدمت فيه أدوات التكنولوجيا العالية قفزة نوعية في اختراق الماضي المجهول، وقد أفسحت هذه الأدوات في المجال لطرق جديدة من شأنها تمكين العلماء من مشاهدة ما لم يتسن لهم مشاهدتها وفهمه سابقاً.

وأهم من ذلك كله طريقة إنقاذ الكنوز الثمينة التي لا تزال مهددة بعوامل الطبيعة و لزمن، وهذا حقاً من أجل الخدمات التي تسدى إلى جيلنا وإلى الأجيال القادمة.

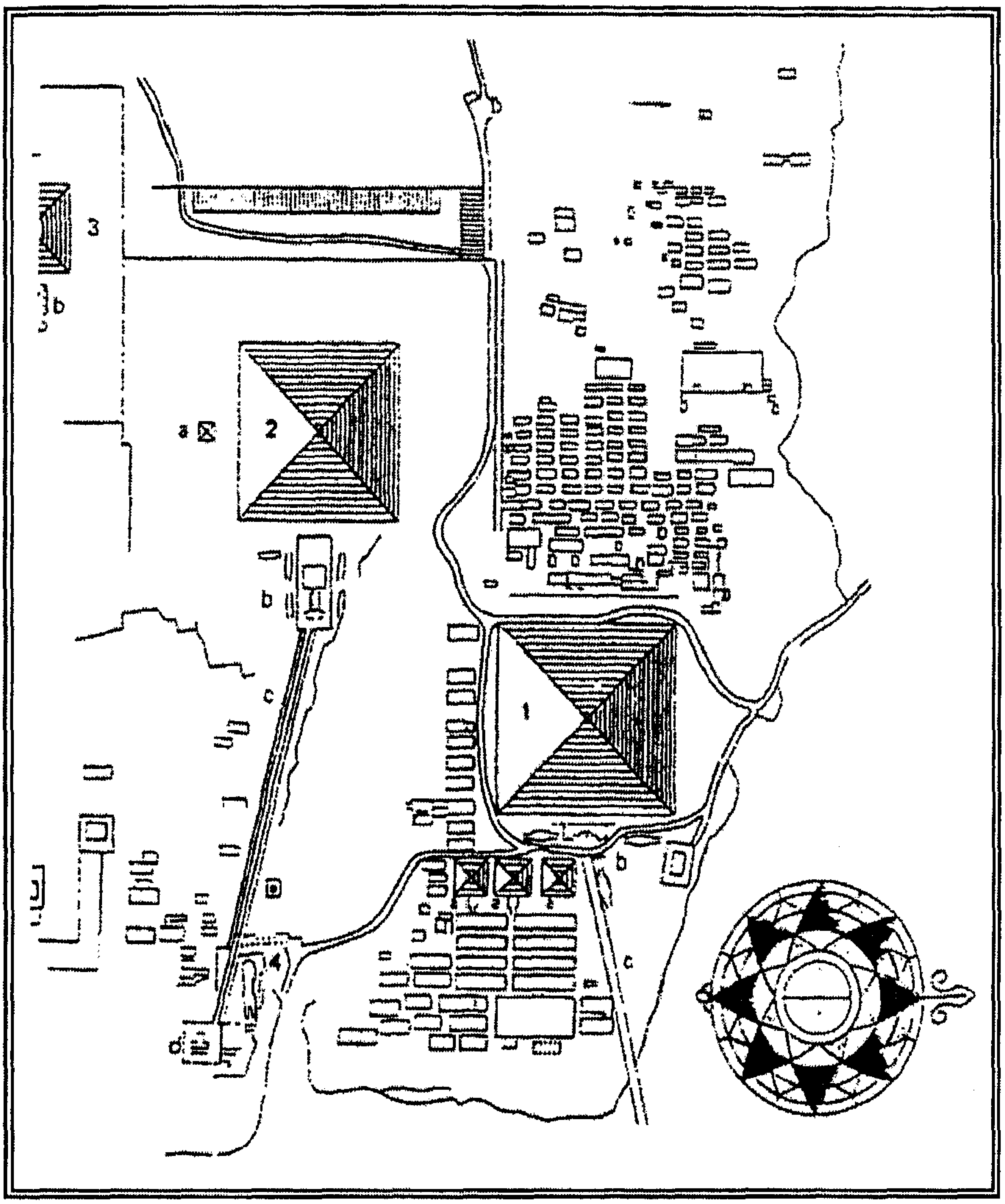

عدم ارتصاف أهرامات الجيزة الثلاثة على خط مستقيم واحد

ظواهر محيرة:

أطلق مؤرخو الإغريق على الهرم الأكبر عند زيارتهم لمصر وأرض الأهرام اسم (بيراميدس) الذي أصبح (بيراميد) في مختلف لغات أوروبا.

أما الاسم الذي أطلقه المصريون القدماء بُناة الهرم على الأهرام فهو اسم (بن بن) الذي ورد في جميع وثائق عصر الأهرامات، كما أطلقوا على كل هرم من الأهرام التي أقاموها وصفاً يدل على الغرض من إنشائه:

فقد أطلقوا على الهرم الأكبر (خوفو) اسم (برامس) وهو الاسم الذي حرفه الإغريق إلى (بيراميدس) عندما نقلوه بالسمع عن طريق الترجمة، كما أطلقوا على هرم الملك خفرع اسم (برام موت) أي مرقد المومياء.

وأطلقوا على هرم (منقاورع) اسم (برام ميت) أي مسكن الروح.

وأطلقوا على هرم زوسر اسم (براخت مر) أي أفق الصعود المنير، وبعد الكشف على معنى (برامس) في اللغة المصرية القديمة كانت تعني المرصد فقد ورد اسم (برامس) في وثائق وبرديات كتب العقيدة بوصفه نافذة مخاطبة السماء (وبذلك كشف اسم الهرم الأكبر وهو (البرامس) أي المرصد الأكبر مفتاح كشف لغز الهرم الأكبر كشف القناع من تاريخه الحقيقي المفترى عليه.

وبالبحث عن تاريخ المرصد ومن قام ببنائه كشفت وثائق تاريخ رسالات التوحيد التي نزلت على أرض مصر أن الحكيم والرسول (ايمحوتب) الذي حمل رسالة التوحيد الثالثة من معبد (اونو) إلى معبد (منف) زوّده الإله بمعجزات خلق علوم المعرفة المقدسة وهي علوم: الطب والرياضيات والفنون وفي مقدمتها رسالة البناء بالحجر، وأطلق (ايمحوتب) على البناء بالحجر اسم: عمارة الخلود، التي يتخذها لبناء البيوت التي أمره ببنائها وهي (البرامس) الهرم الأكبر مرصد مخاطبة السماء وتلقي تعاليم الرسالة.

أما هرم سقارة المدرج (سلالم الصعود إلى عرش الإله) بدرجاته الست التي تعبّر عن أيام الخلق الستة والمصطبة السابعة التي كانت تحمل كرسي العرش في المناسبات الدينية، والصرح الثالث كعبة العقيدة (هرم ميدوم) مركز حلقة البحث

(الطواف) وقد أقام (ايمحوتب) البرامس العظيم (الهرم الأكبر) عندما حمل رسالة التوحيد إلى منف عام ٣٠٠٣ ق.م[١] (في عهد الأسرة الثالثة لعام ٢٦٥٠/ ق.م نسبوا إقامته إلى الملك (خوفو) ثاني ملوك الأسرة الرابعة).

بدأت علاقة اسم (خوفو) بالهرم الأكبر عندما اكتشف العالم البريطاني (هيوارد فنس) اسم (خوفو) منقوشاً على حائط إحدى الفجوات التي تعلو غرفة الملك وهو النقش الوحيد الذي وجد باللغة المصرية القديمة داخل الهرم الأكبر، ويسبق اسم (خوفو) اسم (خنوم) وهو الإله الكبش وفسره العلماء بأن الإله يحرس الملك (خوفو) وهرمه، وكشفت أبحاث موسوعة لغز الحضارة عن أصل اسم (خوفو) الذي لا وجود له في جميع قوائم الملوك ووجد أن كلمة (خوفو) في اللغة المصرية القديمة ليست اسماً بل هي صفة من صفات الجلالة ومعناها (جل جلاله) و(خنوم خوفو) ومعناها الإله الكبش جل جلاله. وتختفي أسطورة (خوفو) العظيم الذي قام بإنشاء الهرم الأكبر في عهد الأسرة الرابعة عام ٢٦٥٠/ ق.م ليكشف تاريخ الحضارة إن (ايمحوتب) العظيم هو الذي شيّد المرصد الأكبر في عهد الأسرة الثالثة. إن الأسرار المحيطة بمرصد (ايمحوتب) المدعو بالهرم الأكبر وفي مقدمتها طريقة بناء الأهرام التي وضع (ايمحوتب) نظريتا إنشائها بالمعادلات الرياضية وعلوم الفلك والطاقات الكونية. فهناك العديد من نواحي الإعجاز التي وردت في وثائق (ايمحوتب) المرتبطة بإقامة المرصد وعندما فشل العلماء والخبراء في تفسيرها نسبوها إلى أعمال السحر وأساطير غير معقولة، ويحاول كثير من علماء عصر التكنولوجيا الحديث تفسير تلك الأسرار بترجمة كلمة سحر بـ (تكنولوجيا)[٢] (وقد توصل البعض من العلماء في زمن متأخر نسبياً إلى تفسير الألغاز الخاصة بالأهرام ومن بين تلك الألغاز ما ورد في تحديد موقع المرصد (البرامس)، أن الإله أمر (ايمحوتب) الحكيم أن يقيم المرصد في قلب الكون أسوة بمرصد مدينة (اونو)

١- تاريخ مشكوك بصحته.

٢- السحر لا يعني الاتصال بقوى غيبية فوق الطبيعية - بل معرفة قوانين الطبيعة واحتكارها للتأثير على عقول الناس.

عين شمس الذي أمر الإله إقامته كذلك في قلب مصر أرض الإله (حكفت)[1].

لقد فسّر العلماء من فلكيين ورياضيين في عصرنا الحالي معنى قلب الكون بأنه مركز العالم أي مركز ثقل كوكب الأرض الذي أمكن تحديده عند تقاطع خطي الطول والعرض ٣٠ (شرقاً ٣٠ وشمالاً ٣٠) وهو مركز تقابل القارات الخمس (وقد يكون مركز تلاقي الصفائح القارية). وكانت المفاجأة التي أعلنها العلماء بشكل عالمي: أن الهرم الأكبر أو المرصد الذي أقامه (ايمحوتب) يقع بدقة متناهية عند تقاطع خط طول ٣٠ شرقاً وخط عرض ٣٠/٪ شمالاً، وقد اكتشف بعض الباحثين في علوم الفلك وجود خطأ في توجيه محور الهرم الأكبر نحو القطب المغناطيسي، كما ورد وصفه في بحوث قدماء المؤرخين وجود انحراف ظاهر في علاقة محور الهرم بالقطب المغناطيسي، وكانت المفاجأة الأخرى التي أعلنها علماء مرصد برلين عند اكتشافهم أن محور القطب المغناطيسي يتحرك بذبذبة مستمرة ينحرف عن طريقها عدة درجات ثابتة في فترات زمنية متباعدة. وبعد دراسة الانحراف وبُعده عن موقعه عند إنشاء الهرم الأكبر أعلن العلماء أن تاريخ بناء الهرم الأكبر يرجع إلى ما يقرب من خمسة آلاف عام، وهو يتفق مع بناء المرصد الذي أقامه (ايمحوتب) عام ٣٠٠٠ ق.م، وقد تمسك بعض الباحثين بحجة لنفي العلاقة بين الهرم الأكبر والمرصد الذي أقامه (ايمحوتب) الذي ورد وصفه في وثائق كتاب (ايمحوتب) بأنه يتكون من ثمانية أضلاع تعبيراً عن ملائكة العرش الثمانية التي تحمل عرش الآلهة، بينما أجمعت الدراسات التي قام بها مختلف العلماء في جميع العصور أن قاعدة الهرم الأكبر تتكون من أربعة أضلاع ظاهرة، قاموا بقياس وتسجيل أبعادها مع قياسات بقية أجزاء الهرم، وتم تسجيلها ونشرها في جميع الكتب والمطبوعات التي ظهرت عبر التاريخ، أما سر الأضلاع الثمانية، فكان الفضل للعالم البريطاني (جون بروكتور) في اكتشاف حقيقتها بعد إطلاعه على إحدى برديات السحر الفرعوني بردية الرؤيا في عيد الخلق (شمو) (والمدعو حالياً بشم النسيم، وصفت الرؤيا بانشقاق واجهة الهرم عندما استقرت سفينة الإله فوق

١- حكفت تصحيف لكلمة حكو بتاح وتعني بالمصرية القديمة أرض الإله «فتاح» وهو إله سوري الأصل.

قمته، فقد قام (جون - بروكتور) بأخذ عدة صور للهرم الأكبر في الموعد المحدد فلكياً للانقلاب الربيعي يوم ٢١/ آذار الساعة السادسة وسبع دقائق فظهرت من بين الصور صورة واجهة الهرم وهي تنشقُّ إلى مثلثين متقابلين، وبعد المراجعة الدقيقة التي قام بها العالم الفرنسي (أندريه بوشان) عندما كشف سر انشقاق الواجهة عند مراجعته الدقيقة لأبعاد أضلاع قاعدة الهرم الأربعة.

الأهرام وعلم الفلك

حدثت حادثتان فلكيتان نادرتا الوقوع في تاريخ مصر القديم، فقد حدد العلماء العام /١٠٥٠٠/ ق.م هاتان الحادثتان الهامتان:

الأولى: أن نهر المجرة المدعو بـ: درب التبان (الطريق اللبني **The milky way**) قد اتخذ في السماء وضعاً يطابق فيه شكلاً مجرى نهر النيل بمصر بوضع شمالي ـ جنوبي إلى حد أن الواقف على هضبة الجيزة (قبل بناء الأهرامات فيها) كان يرى كأن نهر النيل هو صورة كاملة أمينة على الأرض لدرب التبان في السماء، وقد بدا درب التبان كأنه نهر نيل سماوي.

الثانية: في غرب درب التبان بلغت نجوم حزام أوريون الثلاث أقرب نقطة لها من الأرض في دورتها حول الشمس والتي تحدث بتكرار دقيق مرة كل /٢٦٠٠٠/ سنة، وكان آنذاك نجم النطاق (زيتا أوريونيس) وهو أكثر النجوم لمعاناً وأدناها موقعاً في التشكيل، كان يقع في منتصف خط الزوال الجغرافي (أي خط شمال ـ جنوب) قبل أن يبدأ عبور هذا الخط.

وعلى ما يبدو أن هاتين الحادثتين قد لفتتا انتباه قدماء المصريين، وكانت البداية الأولى ونقطة الانطلاق التي أطلقت العقيدة الدينية النجومية، ونظاماً هندسياً معمارياً يعتبر اليوم نادر الحدوث.

فالباحث في الأدبيات والوثائق المصرية القديمة اليوم يلاحظ أن العقيدة الدينية كانت عند قدماء المصريين حسب الطقوس والمراسم والشعائر التي كانت تجري عند وفاة الملوك، جعلت الأهرامات محطات إقلاع وانتقال الملوك إلى مواقعهم في السماء بعد وفاتهم، وكان الفراعنة يعتقدون حسبما أكدته النصوص المدونة أنهم ينتقلون تحديداً إلى كوكبة (برج أوريون) الجاثي الجبار (الجوزاء) بعد موتهم. وعلى هذا لم تكن الأهرامات مقابر للملوك الفراعنة كما كان يظن.

إن الـذي ينظـر اليـوم إلى الأهرامـات الثلاثـة في الجيـزة بمـصر مـن الجـو وينظـر أيضاً إلى نجوم حزام (أوريون ـ الجبار) سوف يدهش للتشابه الغريب بينهما ـ فإن ترتيب نسق الأهرامات الواقعة غرب مجرى نهر النيل يماثل تماماً نسق نجوم حزام (أوريون ـ الجبار) الواقعة بدورها غرب درب التبان (نهر المجرة) فربما أراد المصريون القدماء تسجيل هذا الحدث الفلكي المساوي الفريد على أرض الواقع.

في عام /١٠٥٠٠/ ق.م الذي تم فيه هذا الحدث الفلكي الفردي كان بالنسبة لمراقب السماء عند منطقة (هيليوبوليس) مدينة الشمس ـ حالياً في مصر الجديدة من كهنة ومهندسين، هو الزمن الذي يحدد بدء دورة فلكية جديدة لنجم (النطاق ـ زيتا أوريونيس) سجل بالنسبة لأولئك المراقبين بداية الزمن الأول للحضارة المصرية القديمة، وهو يمثل أقدم وأبعد تاريخ في ذاكرتهم فقد يكون من المحقق في عام /٢٦٥٠/ ق.م ــ /٢٤٥٠/ ق.م يوم شيدوا الأهرامات في الجيزة وغيرها قد بنوها بهندسة زاوية معينة لتشير إلى العام /١٠٥٠٠/ ق.م.

الواقع لقد أدرك قدماء المصريين أهمية النجوم منذ باكورة التاريخ حيث جعلوها متساوية في وجودها مع الآلهة الكونية الكبرى، ويتضح هذا من الأحداث التي جعلها المصريين القدماء تلي خلق العالم على ذلك التل الأزلي لذلك وبسبب عاملين اثنين أحدهما صفاء جو مصر وانكشاف النجوم في سمائها طيلة أيام السنة تقريباً في الليل، والثاني: هو ارتباط تلك النجوم بأحداث الأرض من فيضان النيل وجني العنب والمحاصيل، والأهم ارتباطها بالعبادة وتقديم القرابين، وتحديد الوقت الذي تقدم فيه تلك القرابين، وقد عرف المصريون القدماء أن النجوم تتحرك، وقسّم المصريون النجوم إلى أنواع حسب الفكرة التي ربطتها بالنوع وعرفوا السيارات السبع وكثيراً من النجوم ورتّبوها في بروج تختلف عن أبراجنا الحالية المأخوذة عن البابليين[1] وقد تم التعرف على بعضها كالدب الأكبر (فخذ الثور) والجوزاء (أوريون في صورة إنسان ممدود الذراعين) والحوت والعقرب والحمل، كما اهتموا بظهور نجم الشعرى اليمانية ودعوها (سبدت) وسُميت في العصر

١ـ انظر كتابنا: المرجع في تاريخ علم الفلك عند العرب.

البطليمي (سوتيس) وعند الرومان (سيروس) لأن ظهروه في يوم /١٩/ من شهر تموز عند شروق الشمس يعني وصول مياه فيضان نهر النيل إلى مدينة منف (منفيس) وبدء سنة جديدة، كما اهتموا بنجم ساح (أو ساحو) وهو نجم في أوريون لأن بظهوره كان يبدأ موسم قطاف العنب.

لقد وجه المصريون القدماء اهتمامهم إلى الأرض والسماء وراقبوا ما عليهما شأنهم شأن معظم الشعوب القديمة إلى كل ما هو محسوس ومرئي، لذلك وجّهوا جهودهم لربط قياس الزمن بحوادث منتظمة الوقوع والحدوث.

فقد قسموا السنة الشمسية إلى اثني عشر شهراً تتألف من ثلاثة فصول كل فصل أربعة أشهر وكل شهر يقسم (ثلاثة ديكانات) عشريات من الأيام.

أما أسماء الشهور التي وصلت إلينا من الوثائق والأسانيد القبطية واليونانية فقد أخذت أسماء أعياد وأسماء معبودات مصرية وجدت منذ قيام بداية عهد الأسرات ولم تُعرف أسماء الشهور التي سنبيّنها إلا في القرن السادس قبل الميلاد وهذه الأشهر مرتبطة بحوادث الجو والمناخ والزراعة وهي:

١ـ **توت:** من اسم /تحوت/ وهو معبود مصري تقول الأساطير أنه علمهم الحرف والكتابة والفلك وصور بالطائر أبو منجل ويقال بالأمثال العامية. توت هات الأنتوت، إشارة إلى كثرة ثمار البلح.

٢ـ **بابه:** نسبة إلى (آبي) وهي مدينة طيبة، وفي الأمثال العامية شهر بابه زَرْعُه يغلب النهابه، إشارة إلى وفرة المحصول.

٣ـ **هاتور:** من اسم (حتحور) وهي البقرة المساوية المعبودة وهي آلهة السماء ظهرت مع بداية حكم أول فرعون مصري (مينا ـ نعر مر) وفي الأمثال العامية: هاتور أبو الذهب المستور، إشارة إلى القمح.

٤ـ **كيهاك:** من أحد الأعياد المصرية من كا هي كا وتعني روح من روح وفي الأمثال الشعبية كيهاك صباحك مساك إشارة إلى قصر النهار.

٥ـ **طوبة:** بمعنى الحنطة وفي الأمثال: طوبة أبو البرد والرطوبة إلّي يخلّي العجوز كركوبة.

٦- **امشير أو مخير:** ويعني عفريت الزوابع - في الأمثال - أمشير يقول للريح سير- إشارة إلى شدة الريح.

٧- **برمهات:** مشتق من اسم الفرعون (أمون حوتب الثالث) - وفي الأمثال: روح الغيط وهات - إشارة إلى نضج المحصول.

٨- **برمودة:** اشتق من اسم آلهة الحصاد: دق بالعامودة إشارة إلى عملية الدراسة.

٩- **بشنس:** اشتق من اسم الإله القمر خنسو: بشنس يكنس الغيط كنس إشارة إلى حصاد المحاصيل.

١٠- **بؤ ونه من (بينت):** وتعني عيد وادي الملوك الحجري، ويسمى بؤونة الحجر - إشارة إلى القيظ الشديد.

١١- **أبيب:** وهو عيد الإله أبيبي. أبيب طباخ العنب والزبيب - إشارة إلى نضج هذين المحصولين.

١٢- **مسري:** من مس راع أي ولادة الشمس. ومنها مسري تجري فيها كل ترعة عشرة. إشارة إلى بداية الفيضان.

هل بني الهرم بأعمال السخرة:

ذكر كثير من المؤرخين والكتاب - نقلاً عن المؤرخ اليوناني هيرودوت، الذي وصف عصر (خوفو) بأنه كان عصر انحطاط وخراب، استنفذت فيه ثروة البلاد في بناء الهرم الأكبر حتى أن زوجة الملك أو إحدى أميرات القصر قد احترفت الدعارة لتجمع الأموال لاستكمال بناء الهرم! - كذا - وادعوا - مخطئين بدون شك - بأن الهرم الأكبر قد بُني بالسخرة التي قام بها مائة ألف عامل طوال عشرين سنة: ولكن التاريخ ومؤرخيه المعاصرين لحكم عصر الأهرامات، وصفوا عهد الملك (خوفو) بأن كان من أزهى عصور الدولة القديمة، فقد كان عصر رخاء وازدهار، ووصفوه في قائمة عصور مصر الذهبية وأطلق عليه اسم العصر الفيروزي نسبة لمناجم الفيروز التي اكتُشفت في عهد خوفو في سيناء، كما اكتشفت حملاته

الفنية والاختصاصية مناجم (الديوريت) في أسوان والذهب في النوبة. وخرجت أساطيل مصر التي خلفها (سنفرو) والد (خوفو) لتجوب شواطئ البحر الأبيض المتوسط لتنقل الأخشاب: السرو والأرز من بيبلوس (جبيل في لبنان)، ويكون أول اتصال في التاريخ بين مصر القديمة وبلاد الإغريق، ووصلت أساطيله البحرية في البحر الأحمر فجابت البلاد العربية وشرق إفريقية لتجلب لمصر البخور والبهارات والتوابل الهندية اللازمين للمعابد وأخشاب الصندل وخشب الأبنوس وريش النعام والطواويس والعاج الذي صُنع منه التمثال الوحيد الذي أمكن اكتشافه للملك (خوفو).

لقد ازدهرت النهضة الثقافية التي أسسها الحكيم (ايمحوتب) إله الطب ورب الهندسة الذي كان أولا من استعمل الحجر في البناء، ووضع نظرياته الإنشائية، وكان ساحر علم الفلك وموجد الصلة بين الفلك (علوم الفضاء ـ السماء) ومختلف علوم الحياة في الطب والهندسة والرياضيات وعلم بناء الأهرام سواء.

وكان لـ (ايمحوتب) المكانة الخاصة عند كل من (زوسر) مؤسس الأسرة الثالثة و(سنفرو) مؤسس الأسرة الرابعة، ويقال بأنه مات في أواخر عصره وقد كان الحكيم العالم الذي أشرف على الأمير (خوفو)؟؟

عندما تولى (خوفو) الحكم أعلن عقيدة التوحيد (اوزيريس ـ المخلص وراع ـ الشمس) الذي نادى (ايمحوتب) ديناً رسمياً للدولة، وأطلق كل من ملوك الفراعنة أسرة بناء الأهرامات اسم الإله رع على أسمائهم (د. د ف رع ـ خفرع ـ منقرع ـ ساحورع) وبنوا لـ (ايمحوتب) مجموعة من المعابد والمزارات في أنحاء وادي النيل واحتفلوا رسمياً بأعياده التي بدأها خفرع.

إن دور العبادة وبناء الأهرام أطلق عليها في كتاب التوحيد صفة (بيوت الإله)، وتبعاً للقواعد التي أرسى تعاليمها (ايمحوتب) ونسبها إلى متون العقيدة، إن المساهمة في إقامة تلك الأبنية نوع من أنواع العبادة وركن من أركانها، إما بالنسبة بالمال أو العمل في التشييد أو تقديم القرابين والأضاحي التي كانت تصرف كتموين إعاشة للعمال، فكان العمال والفلاحون يتسابقون طواعية في العمل على قطع الأحجار من

المحاجر ونقلها والاشتراك في أعمال بناء تقرباً للإله الذي يساهمون في بناء بيته، وقد ذكر بعض المؤرخين في عصر الأهرامات: إن العمل أثناء بناء الهرم الأكبر يتوقف في مواسم الحصاد والري والزراعة، وكان الفلاحون ينسبون وفرة المحصول في موسم الحصاد إلى رضا الإله عما قاموا به نحوه بواجب العمل في بناء صرحه.

قامت الحكومة المصرية قبل البدء في بناء الهرم الأكبر ببناء مدينة للعمال والفنيين وسوقاً للتموين ومخبزاً ومخازن وأهراءات لحفظ القمح، وهي تعتبر مدينة عمال بناء الأهرام. وكان طعام العمال يتألف من الخضار والبقول والبصل والثوم والفجل والكراث، وكانت حياتهم الصحية ممتازة لذلك لم نجد ذكراً لأوبئة أو أمراض انتشرت بين العمال، وذلك لمراعاتهم القواعد الصحية في النظافة بالنسبة للمأكل والملبس والمسكن ومختلف جوانب الحياة.

كانت مدينة العمال أول مدينة في تاريخ العمارة وتخطيط المدن تبنى بطريقة الإسكان الجاهز أو السابق التجهيز، حيث تم توحيد نماذج تصميم المساكن لمختلف فئات العمال والفنيين بتوحيد الأبعاد القياسية للمساكن وتوحيد نماذج الأبواب والنوافذ والأعتاب ووحدات الأسقف وغير ذلك من مختلف وحدات إنشاء المبنى التي يسهل تركيبها عند إقامتها وفكها عند قضاء مهمتها.

وعند الانتهاء من بناء الهرم كوفئ العمال بالسماح لهم فك أجزاء مساكنهم السابقة التجهيز ونقلها لإعادة تركيبها في قراهم وبلدانهم وهو ما وصفه مؤرخو عصر الأهرامات بنهضة تعمير القرى وأعياد بنائها، فكان العمال يعتبرون تلك البيوت هبة من الإله مكافأة مشاركتهم في بناء بيته.

فالهرم الأكبر قد بني بعقيدة الإيمان... لا بالسخرة أو العبودية

بني كمعبد للإله ومرصد لمخاطبة السماء.. لا مقبرة للموتى

بني بعلوم المعرفة المتقدمة والتكنولوجيا... لا بالتعاويذ والسحر.

مساهمة المصريين القدماء في علم الفلك

لقد ساهم قدماء المصريين في بناء أساس صرح علم الفلك وذلك عن طريق أرصادهم المستمرة فبنوا لها المراصد التي انتشرت في شمال مصر وجنوبها وكان أقدمها وأهمها: مركزي عين شمس (اون - هيليوبوليس) وطيبة وغيرها كما مر معنا، ونتيجة لجهود الكهنة الرصاد الذين تخصصوا في معرفة الوقت عن طريق رصد النجوم والكواكب، ونظراً لجهودهم العظيمة التي قدموها في هذا المجال فإنهم يعتبرون بحق من أقدم الشعوب التي ساهمت في وضع الأسس العلمية الأولى لعلم الفلك الحقيقي.

لقد وجد المهندسون المعاصرون إن هرم الجيزة الأكبر (خوفو) قد بني على محور شمالي جنوبي مطابق لمحور موقع نجم النطاق في كوكبة الجوزاء (أوريون) آنذاك، فقد يجوز اعتبار أن الهرم الأكبر يحمل لنا كلمة السر بلغة هندسية رياضية فلكية ليفيدنا عن تاريخ بدء الزمن، وساعة هندسة ترشدنا إلى كيفية تحديد الزمن الأول، أما كيف تم اكتشاف ذلك، فقد بدأت هذه النظرية حينما لفت نظر المستكشفين في العصر الحديث وجود كُوَّتين في حجرة الملك بالهرم الأكبر ووجود مثلهما في حجرة الملكة، واعتبر علماء المصريات خلال القرنين الماضيين هذه الكُوى الأربعة للتهوية. رغم أن كُوّتي حجرة الملكة اللتين كانتا مغلقتين من الجهة الخارجية.

وانتبه العالم المصري المهندس المعماري (اسكندر بدوي) إلى أن للكوى مغزى روحياً دينياً لدى قدماء المصريين، لأنه كان مطلعاً على أدبيات فرعونية تربط بين

روح الملك الميت ونجوم معينة في السماء، على المبدأ العالمي الانتشار آنذاك أن النجوم هي مساكن الآلهة، وقد استعان المهندس بدوي بعالمة فلك أمريكية (فرجينيا تريمبل) التي اتبعت مبدأ السعة الزمنية، وبحثت عن النجوم المحتمل أنها كانت متواجدة مقابل الكوة الجنوبية في حجرة الملك في الزمن المقدر لبناء الهرم أي نحو عام ٢٦٥٠-٢٤٥٠ ق.م واستناداً على القياسات الدقيقة التي كان قد أجراها المستكشف (فليندر بتري) لزوايا الهرم: أن النجم الذي يفترض أنه كان يقف بمواجهة تلك الكوة يجب أن تتوفر فيه زاوية ميل (درجة انحراف النجم أو ابتعاده عن شمال أو جنوب خط الاستواء السماوي، يماثل خطوط العرض للكرة الأرضية) مقدارها /١٤/ درجة و/٥٠/ دقيقة (هندسية لا زمنية)، وبواسطة علم المثلثات الكُروي وبالرجوع إلى العام الذي قدر أن الأهرامات بنيت فيه، لم يكن هنا سوى نجوم حزام كوكبة (أوريون ـ الجوزاء) مرشحة لهذا الوقع. وقد تدعم هذا الاعتقاد نصوصاً.

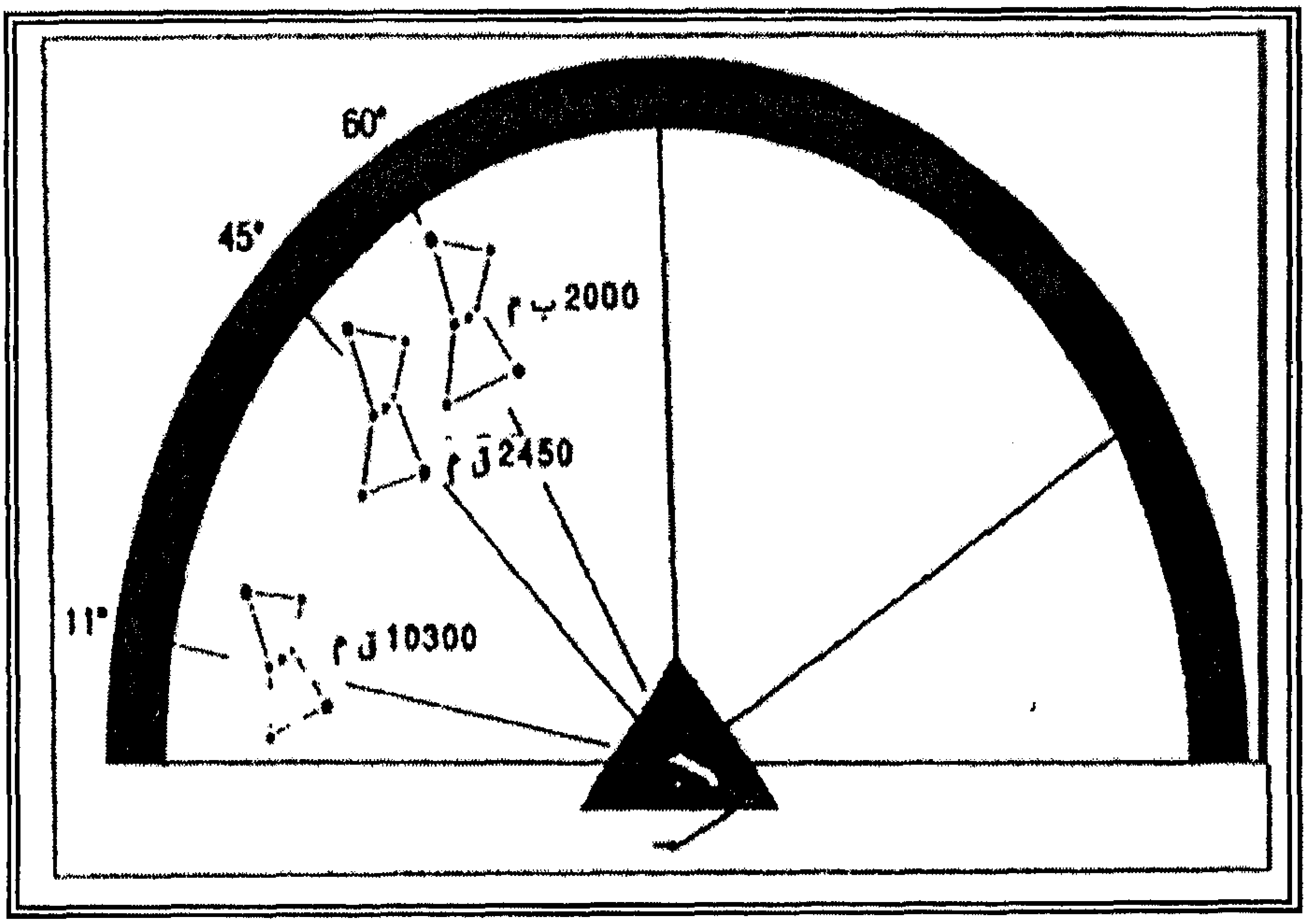

تبدل موقع نجوم أوريون خلال الزمن. النقطة الأولى تمثل الموقع الأدنى الذي تحققه هذه المجموعة بالنسبة إلى منطقة الجيزة وهي التي أوحت بالمخطط العام لأهرامات المنطقة.

وهو بالمناسبة أول محاولة لبناء هرم بعد المصاطب، كان يتضمن فتحات بمحاذاة عيني تمثاله ليتمكن من أن يرى القرابين التي تقدم إليه، والذي حسم الأمر في هذه المسألة المهندس البلجيكي الأصل (روبرت بوفال) المولود في مصر.

استهل (بوفال) مهمته بدراسة زوايا الكُوى الأربع، حسب النجوم التي كانت تقف بمواجهتها عند بناء الأهرامات، كما تمكن من إماطة اللثام عن الطقوس التي كانت تجري في الهرم وأمام الكُوى تحديداً، والتي طواها الزمن، وأن يعيد رسم السيناريو لهذه الطقوس مقدماً بذلك تفسيراً جديداً مختلفاً تماماً عما عرفه العلماء سابقاً للديانة المصرية القديمة.

ونبين فيما يلي جدولاً بزوايا الكوى الأربع في الهرم الأكبر والنجوم التي كانت تتجه إليها كل كوة في زمن بناء الهرم الأكبر زمن الأسرة الرابعة ٢٥٦٠-٢٤٦٠ ق.م.

مكان الكوة	مقدار الزاوية	النجم المقابل لها	البرج
الجنوبية في حجرة الملك	٤٥ درجة ودقيقة	النطاق (زيتا اوريونيس)	الجوزاء
الجنوبية في حجرة الملك	٣٢ درجة و٨ دقيقة	الثعبان (ألفا دراكونيس)	التنين
الجنوبية في حجرة الملكة	٣٩ درجة و٣٠ دقيقة	الشعرى اليمانية (سيريوس)	الكلب
الشمالية حجرة الملكة	٢٩ درجة ودقيقة	الكوكب بنات نعش	الدب الأصغر

وكانت براهين نظرية (بوفال) بدلالة الآتي:

أولاً: على صعيد صفحة السماء وشكل الأبراج (الفلك):

١- جميع الكوى الأربعة في الهرم الأكبر (خوفو) تؤدي إلى رؤية نجوم تقابل الكوات وهي نجوم أساسية في الديانة الفرعونية:

أ- الكوة الجنوبية في حجرة الملك تتجه مباشرة نحو مجموعة كوكبة الجوزاء (أوريون) وبالتحديد نحو نجم النطاق (زيتا أوريونيس)، والكوة سبدت (الشعرى اليمانية - سيريوس) في كوكبة ذنب الكلب.

ب ـ إن الهرم الأكبر (خوفو) الذي تشير كوته الجنوبية إلى نجم النطاق (زيتا أوريونيس) كما بيّنا يتخذ هو نفسه موقعاً على الأرض مماثلاً تماماً ومتطابقاً لموقع هذا النجم بالنسبة إلى باقي نجوم المجموعة.

ج ـ تصطف أهرامات الجيزة الثلاثة (خوفو وخفرع ومنكاورع) إلى جانب بعضها على نسق مطابق تماماً للنسق الذي تصطفه النجوم الثلاثة التي تمثلها على الأرض وهي نجوم النطاق (زيتا أوريونيس) والنيلام (ابسلون أوريونيس) والمنطقة (دلتا أوريونيس)، حيث يمر خط مستقيم محوره أول نجمين في حين النجم الثالث ينحرف عن هذا الخط لناحية اليسار قليلاً وهو أقل لمعاناً من سابقيه، وكذلك الأمر مع الأهرامات الثلاثة، فهرمي (خوفو وخفرع) يتخذان نفس مسقط المستقيم السماوي المذكور بينما يقوم الهرم الثالث (منكاورع) خارج الخط منحرفاً قليلاً نحو اليسار وهو أيضاً أصغر حجماً من سابقيه.

ج ـ تقع النجوم الثلاثة غرب نهر المجرة (سكة أو درب التبان) ومثلها تقع الأهرامات الثلاثة غربي مجرى نهر النيل.

خ ـ إن نجمتي المنطقة (دلتا أوريونيس) والنيلام (ابسلون) في كوكبة الجوزاء (أوريون) ممثلان بدورهما على المسقط الأرضي في منطقة أهرامات الجيزة بهرمي فرعوني الأسرة الرابعة خفرع ومنكاورع.

د ـ إن نجمة بيلا تركس (غاما أوريونيس) في مجموعة كوكبة أوريون (الجوزاء) يتطابق تماماً من حيث الموقع الأرضي (مسقطه على أرض الهرم غير المنجز للأسرة الرابعة في منطقة (زاوية العريان).

ذ ـ إن نجمة (كابا أوريونيس) تتطابق موقعاً مع مرتسمها على الأرض (المسقط الأرضي) مع هرم أبو رواش حيث من المعتقد ضريح الفرعون جد (دف. رع).

ر ـ إن نجمين من نجوم القلاص المجاورة في كوكبة (برج الثور) هما (ابسلون توري) ونجم الدبران ممثلان على الأرض في مسقطهما الأرضي بـ (الهرم المنحني) و(الهرم الأحمر) المقرونين باسم الفرعون (سنفرو) مؤسس الأسرة الرابعة.

ز ـ إن الأهرامات السبعة العائدة إلى زمن الأسرة الرابعة منسقة على الأرض

بالنسق نفسه الذي تتخذه النجوم السبعة في مجموعتي (أوريون ـ الجبار) والقلاص (الثور) في السماء، ونذكر هنا إلى أن نجوم القلاص قد اقترنت بدورها في التاريخ المصري القديم بالإله ـ سيت شقيق الإله (أوزيريس) وقاتله[1].

والواقع المثير للدهشة الذي لاحظه (بوفال) هو التطابق والتماثل بين نهر المجرة (درب التبان) في السماء ومجرى نهر النيل على الأرض، ليس من ناحية المنشآت الهرمية فحسب ومواقعها ونسبتها إلى بعضها البعض وإنما لشدة لمعانها، فقد لاحظ أن ستة من الأهرامات السبعة المشار إليها تعكس تماماً في أحجامها شدة لمعان النجوم الأخرى على الأرض، ومعنى ذلك أن الكوى الجنوبية للهرم الأكبر (خوفو) تم إرسائها على زوايا معينة كما لو أنها حددت موقع المرساة التي وقفت عندها دورة المبادرة عند ذلك التاريخ بالضبط، وأرّختها إلى الأبد في إشارة إلى حدث بارز ومميز، فوجّهت كوة نحو نجم النطاق وأخرى نحو نجم الشعرى اليمانية حيث كان هذان النجمان بين سنتي /٢٥٧٥ ق.م ـ ٢٤٠٠ ق.م/ وهو الزمن اللازم لبناء الأهرام بحسب علماء المصريات، وفي الوقت نفسه فإن النسق العام للأهرامات الثلاثة نسبة على وادي النيل تشير إلى فترة زمنية أقدم بكثير من ذلك التاريخ وهو /١٠٤٥٠/ ق.م وهو زمن وجود حضارة مصرية متقدمة بحسب فريق كبير من الباحثين الجدد غير التقليدين من المعنيين بأهرامات الجيزة.

وللتوفيق بين الفترة الزمنية البالغة /٨٠٠٠/ عاماً الفاصلة بين التاريخين المذكورين ثمة نظريتان الأولى: أن الأهرامات قد خططت كما لو أنها ساعة تؤرخ حقبتين هامتين من تاريخ مصر القديمة أي /٢٤٥٠/ ق.م ـ/١٠٤٥٠/ ق.م ويصبح عندها من الصعب معرفة متى تم بناء الأهرامات. والثانية: أن هرم /خوفو/ وجبانة (منف) بُنيت عبر فترة زمنية طويلة أي أصبحت نحو عام /١٠٤٥/ ق.م فعكست هندستها صور نجوم السماء في ذلك التاريخ واستمر بنائه حتى أنجز عام /٢٤٥٠/ ق.م، والبعض يقول عام /٢٥٧٥/ ق.م.

١ـ انظر كتابنا علم التنجيم أسراره وأوهامه.

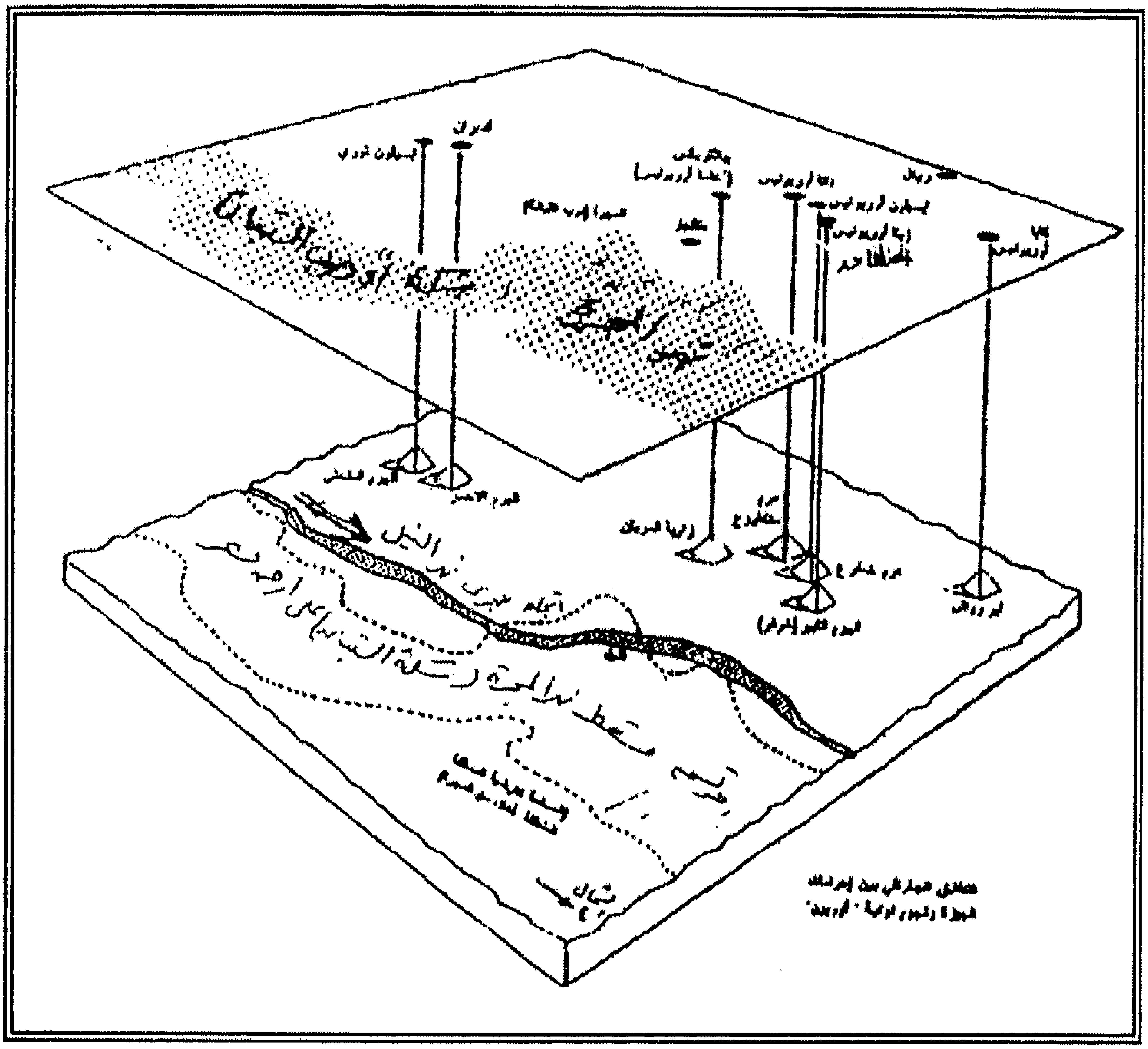

التطابق الجغرافي بين أهرامات الجيزة ونجوم كوكبة «أوريون»

الأدلة على مستوى الوثائق الفرعونية والمدوّنات القديمة والطقوس والشعائر

الأمر الثاني الذي يدعم نظرية (بوفال) هي الكتابات والمدوّنات المعروفة بـ (متون الأهرامات) التي اكتُشفت داخل أهرامات الأسرتين الخامسة والسادسة على مسافة تبعد /٣٠/ كم من أهرامات الجيزة، وخاصة في هرم الفرعون (أوناس)، وهذه المتون هي أشبه بكتاب مقدس عند المصريين القدماء، اعتبرها (بوفال) أنها مفتاح دليل كتابي لا يحتمل اللبس على العلاقة بين الملك الفرعون والنجوم في السماء، ويُستفاد من هذه المتون أن لبعض الأهرامات أسماء نجوم صريحة (الهرم الأحمر) كما يحمل اسم (سنفرو المشع) ومثله (الهرم المنحني) وهرم (أبو رواش) الذي ورد ذكره باسم (جد دف رع) نجم (سحيدو) أو ساحو، وسحيدو هو اسم منطقة في كوكبة الجاثي (أوريون) في السماء بحسب الديانة الفرعونية القديمة.

وتوجد كذلك متون تشير صراحة إلى الفرعون بعبارات تقرنه بالنجوم تنص: أنت هو هذا النجم العظيم رفيق (ساحو)، وها هو (أوزيريس) قد صعد إلى (ساحو)، أيها الملك، إن السماء قد حبلت بك مع ساحو.

كما أن متونا كُتبت في الإسكندرية في عصر متأخر (البطالمة) هي (المتون الهرمسية) والتي عُرفت في مكتبة الإسكندرية المشهورة تتحدث عن مصر بصفتها (صورة السماء على الأرض).

الطقوس الجنائزية:

لا بد من العروج في البداية على قصة (أوزيريس) لنتعرف على السيناريو الجنائزي:

كان (أوزيريس) سورياً في الأصل فكان إلهاً وإنساناً في أن واحد وملكاً أرضياً محبوباً، علّم الناس الحكمة وأسس الحضارة وكان متزوجاً من شقيقته (إيزيس)، وكان (سيت) شيطان الليل شقيق (أوزيريس) يشعر تجاهه بالغيرة والحسد فتآمر عليه ليتخلص منه، وفي أحد الأيام سرق مقاييس جسم (أوزيريس) وصنع صندوقاً جميلاً بحسب تلك المقاييس ثم أقام مأدبة دعا إليها أوزوريس مع رهط من المتآمرين، وخلال المأدبة قال (سيت): إن الذي ينطبق عليه مقاسات الصندوق يستطيع أن يأخذه، وما إن دخل (أوزيريس) إلى داخل الصندوق ليجرّبه على مقاسات جسمه حتى أسرع (سيت) بإحكام إغلاقه وبالرصاص الحامي السائل ثم رماه في النيل فجرفته مياه البحر إلى مدينة بيبلوس (جبيل) حيث علق أمام شجرة أرز، ومات أوزوريس بدون وريث واستولى سيت على الملك[1] وفي رواية أخرى أن (سيت) قطع أوصال (أوزيريس) على ست عشرة قطعة ورمى كل واحدة منها في مكان في مصر، وفي كلتا الحالتين تعقّبت إيزيس رُفاة زوجها واستطاعت أن تعثر عليها وتُعيد تجميعها، وكان ذلك أول مومياء في مصر، وكما استطاعت بما كان لديها من سحر أن تعيد إليها الحياة برهة وجيزة تمكنت من خلالها أن تجعله يخصبها، وباكتمال مهمته حول أوزوريس نفسه إلى نجمة وانضم إلى كوكبة أوريون (الجاثي) واستقر فيها مؤسساً مملكة الموت الدوات بالفرعونية.

أما إيزيس فقد اخفت نفسها ولما جاءها الوضع وضعت ابناً أسمته حوروس[٢] وحينما شب (حوروس) أراد الانتقام لأبيه فتحدى عمه للمبارزة وأثناء الصراع بينهما

١- لعل كلمة أوزيريس مؤلفة من الكلمات التالية: أو = الـ ، زيريس = السوري وهذا ما يدلنا على أصله السوري المشرقي.

٢- من حور = بمعنى العلي ساكن العالي - وعمله كان حارساً لوادي النيل، عينه اليمين الشمس واليسرى القمر، ومثل بالصقر حور.

فقد (حورُس) عيناً كما فقد (سيت) خصيتيه، وتدخل الإله (رع) وأفتى النتيجة لمصلحة (حورس) الذي أصبح ملكاً على مصر ومؤسساً لسلالة ملوك الفراعنة فيها.

ومنذ ذلك الحين، فإن جميع ملوك مصر الذين تعاقبوا على كرسي الملك بعد أوزوريس وانتصار ولده حورُس على عمه (سيت)، كانوا يعتبرون أنفسهم تجسيداً للإله (حورُس)، وكان كل فرعون بدوره يلتحق (بأوريون) صعداً عبر الهرم بعد وفاته من خلال طقس جنائزي تكرر فيه عملية انتقال أوزيريس إلى السماء.

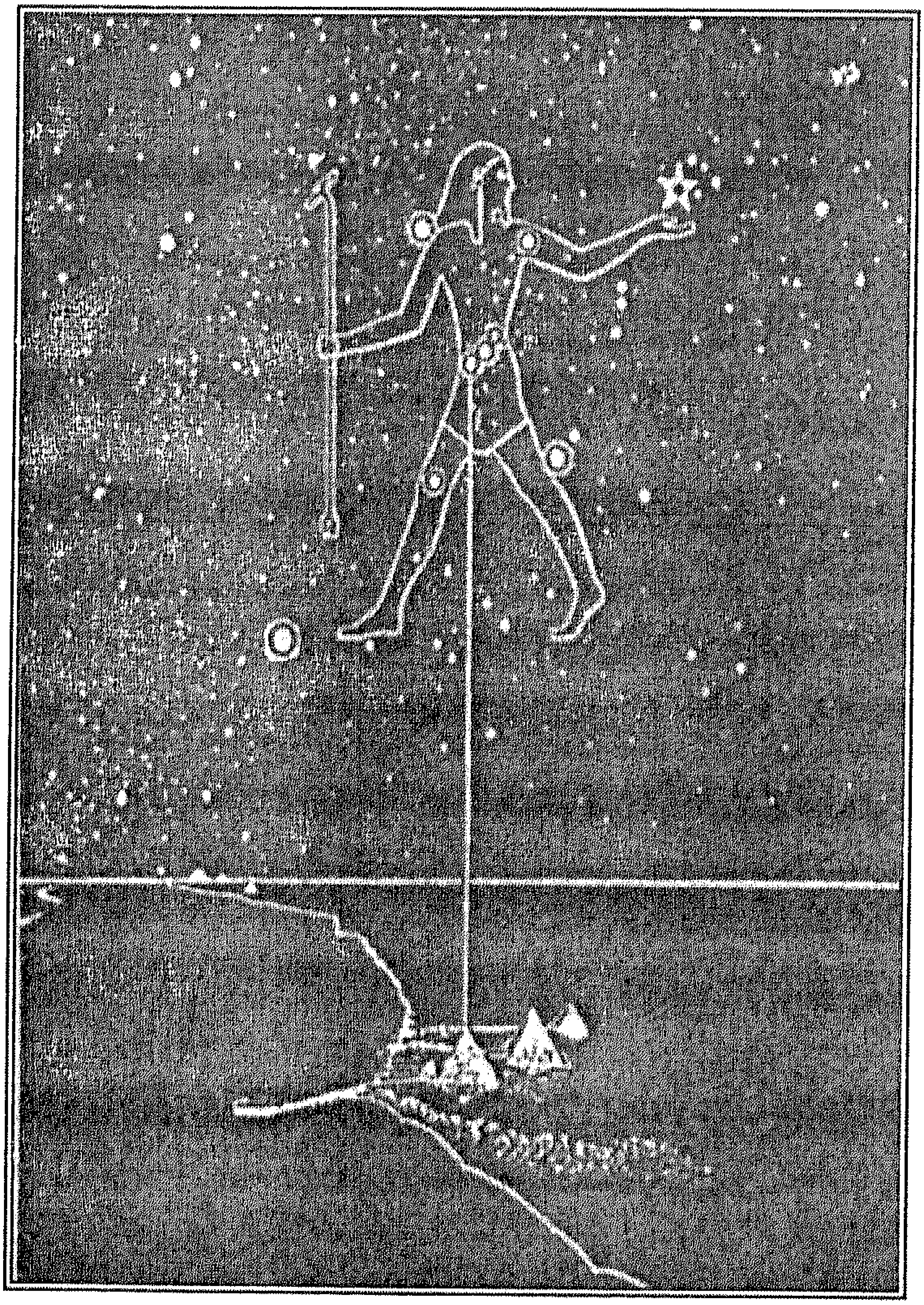

رسم تخيلي لبرج أوريون على شكل أوزيريس الذي تحول بعد مقتله إلى أوريون، وتبدو الكوة الجنوبية في حجرة الملك في الهرم الأكبر تشير إلى نجم المنقطة في نجوم حزام أوريون.

شعائر الطقوس الجنائزية الجارية:

كانت مومياء الفرعون المتوفى تؤخذ إلى الهرم وتوضع أمام الكوة الشمالية حيث كان يجري احتفال (فتح الفم) بهدف إعادة الحياة رمزياً إلى الملك كما حصل جزئياً مع (أوزيريس) من قبل (ومن اللافت للنظر أن عملية صنع المومياء كان يطلق عليها أيضاً ساحو وربما في ذلك دلالة أخرى إضافية لارتباط الطقس الجنائزي كله بالنجوم) وبمقتضى ذلك كان ابن الملك ووريثه (وهو يرتدي رأس طير الحر - الصقر إشارة إلى أنه حوروس) كان يقبض على قدوم ويمرره على فم المومياء إشارة إلى أنه (حوروس) في عملية فتح رمزية، يليها إدخال آلة الفك لفتحه فتتسرب الحياة من جديد إلى جسد الملك، والملاحظ أن النقوش الفرعونية مليئة بصور احتفال فتح الفم، كما وأن شكل القدوم يماثل مجموعة نجوم الدب الأصغر في الشكل وكما ذُكِر سابقاً فإن الكوة الشمالية في حجرة الملكة كانت تشير فعلاً إلى مجموعة الدب الأصغر وتحديداً إلى نجم (الكوكب) الذي كان آنذاك بشكل المسمار في مجموعة الدب الأصغر ومنها نجم القطب الشمالي.

والأمر المثير أكثر أنه في اللحظة التي كان فيها هذا النجم يقف في محاذاة الكوة والمراسم جارية في تلك اللحظة المختارة بالذات، كانت مجموعة كوكبة نجم الجاثي - (اوريون) ترتفع في الأفق الشرقي كما لو أن (أوزيريس) بُعِث حياً في تلك اللحظة بالذات، كانت المومياء إثر ذلك تدار إلى الكوة الجنوبية في الحجرة ذاتها والمفتوحة باتجاه النجم سيروس (الشعرى) حيث كانت تتم عملية إحضار رمزية لـ (إيزيس) عبر الكوة، ومن المعتقد أنه كان يجري بعد تسعة أشهر احتفال رمزي آخر بولادة ولي العهد والملك الجديد، بعد ذلك يصبح كل شيء جاهزاً للرحلة الملكية إلى الحياة الأبدية، فكانت المومياء تنقل إلى حجرة الملك وهناك كانت تتم عملية وزن قلب الملك ثم توقف أمام الكوة الجنوبية، في مواجهة مجموعة كوكبة (أوريون - الجاثي) لتصعد روحه إلى مملكة (اوزيريس) الخالدة.

من الواضح أن الهرم الأكبر خوفو كان مركزاً لواحد من أهم الاحتفالات

الرسمية في عهد الفراعنة، ومن الصعب أن يقبل الإنسان الرأي القائل بأن الأهرامات كانت مجرد مدافن لملوك مصر الفرعونية توصد أبوابها بعد دفنهم فيها.

ومن الجدير ذكره هنا أن:

١ـ نجم النطاق في كوكبة (الجاثي ـ أوريون) ارتبط (باوزيريس) إله البعث والتجدد (زيتا أوريونيس).

٢ـ نجم (ألفا دراغونيس) في كوكبة الثعبان ارتبط بمفهوم الحبل الكوني.

٣ـ نجم سبدت (سيريوس أو سوتيس) في كوكبة الكلب الأكبر ارتبط بالآلهة إيزيس الأم الكونية لملوك مصر وتسمى بالعربية بالشعرى العبور.

٤ـ الكوكب وهو أحد كواكب مجموعة الدب الأصغر (بنات نعش الصغرى) ارتبط بمفهوم خلود الروح والتجدد الكوني.

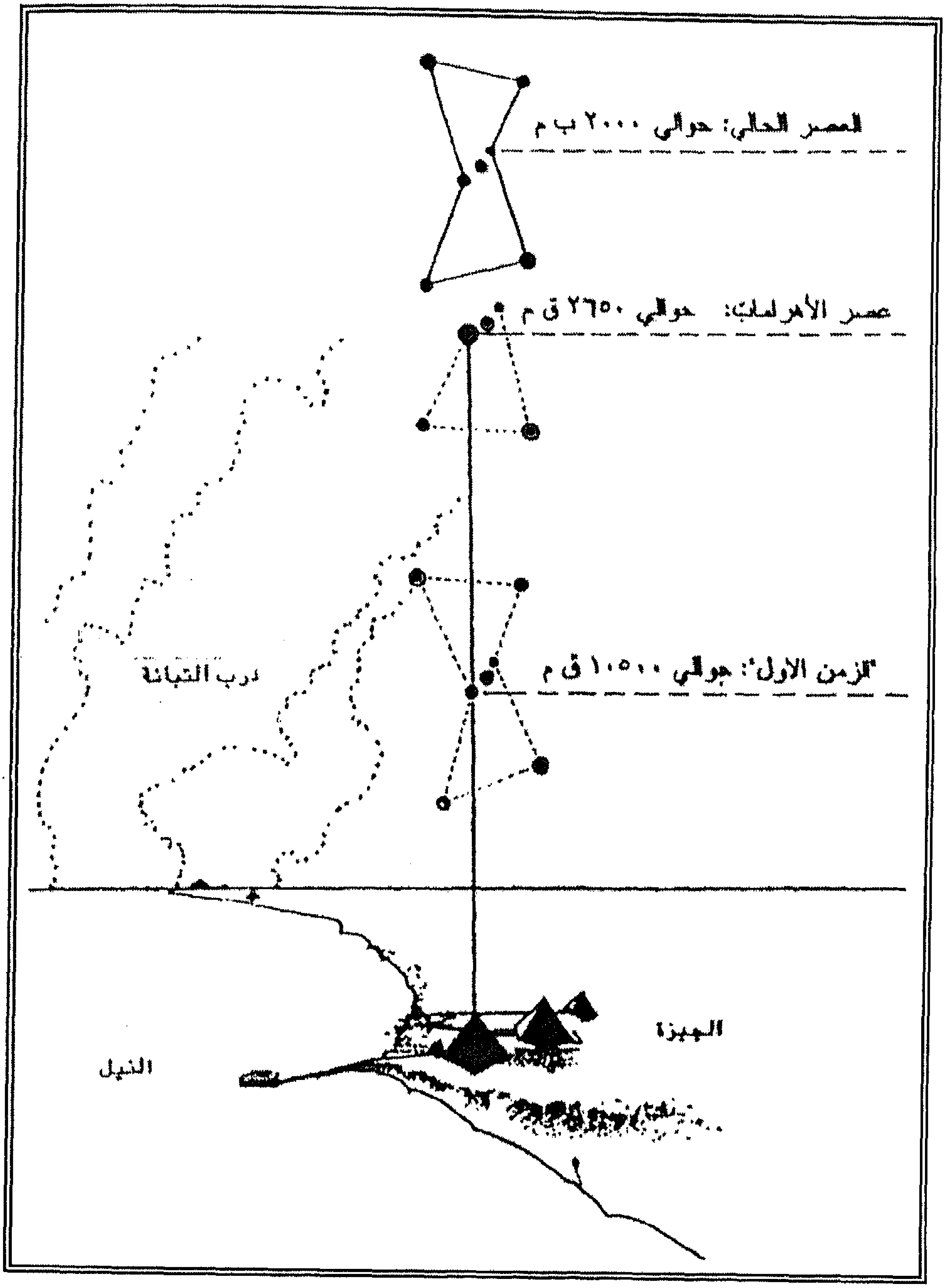

وضع نسق كوكبة (برج) أوريون في السماء غرب المجرة (درب التبانة أو اللبانة) ويبدو فيها أن حوالي العام ١٠٥٠٠ ق.م هو النسق الأكمل انطباقاً بين نجوم حزام أوريون (نجومه الوسطى) واهرامات الجيزة.

ألغاز هندسية خارقة

في عام /١٩٧٩/ كان مهندس مدني بلجيكي من مواليد مدينة الإسكندرية يدعى (روبرت بوفال) ينتظر إقلاع طائرته في مطار (هيثرو) بلندن للتوجه إلى مقر عمله في السودان. ابتاع كتاباً عنوانه (لغز سيريوس ـ **The Sirius Mystery**) تأليف (روبرت تمبل)، قتلاً للوقت بانتظار حلول موعد الإقلاع، لقد كان الكتاب مثيراً حقاً قلب حياته رأساً على عقب كما قلب علم المصريات.

كان الكتاب يتحدث عن معتقدات قبلية أفريقية تعرف باسم (دوغون) قد درجت منذ ألوف السنين على إقامة احتفالات طقسية مرة كل خمسين عاماً، وكانت هذه الطقوس التي تتسم بالتعقيد عبارة عن محاكاة لحركة مزدوجة للنجم سيروس الذي يعتبر من ألمع نجوم السماء وينتمي إلى كوكبة برج الكلب الأكبر وهو المدعو بالشعرى، وكان يستدل على مراسم الطقوس أن لهذا النجم قريناً أو نجماً آخر توأما، والغريب أن هذا النجم هو فعلاً نجمان يعرفان باسم (سيريوس أ) و(سيريوس ب)، وإن النجم الثاني لا يمكن مشاهدته بالعين المجردة يدور حول الأول مرة كل خمسين عاماً ولم يتوصل العلم الحديث لهذا الاكتشاف إلاّ عام /١٨٦٢/ كما أنه لم يكن بالإمكان تصوير النجم الثاني إلاّ عام /١٩٧٠/ وبمشقة بالغة، بما يعني أن هذه القبيلة كانت على معرفة بهذا السر الفلكي وتقيم طقوسها في وقت كان يتزامن مع اكتمال دوران النجم الثاني حول الأول، فكيف أمكن لها معرفة ذلك؟.

لقد أعرب (تمبل) عن الاعتقاد بأن هذه المعلومات الفلكية التي يملكها أفراد

الدوغون لا بد وأن تكون متوارثة عبر آلاف السنين، فظلت حية في الذاكرة عن طريق الطقوس التي كانوا يمارسونها بانتظام، وأنها وصلت إليهم من المصريين القدماء وكان برأي (تمبل) أن هذه المعلومات قد وصلت قدماء المصريين عبر كائنات عاقلة تنتمي إلى منطقة النجم الشعرى.

قرر (بوفال) أن يتعقب مصدر هذه المعرفة الفلكية وقت فراغه ولكن ليس في السودان أو مالي حيث حلّت قبيلة (الدوغون) وإنما في مصر بالذات لذلك عمل حسب وصية (تمبل)، وكانت النتيجة أنه انكب على هذه الهواية مدة استغرقت أكثر من عقد من السنين وتوصل في النهاية إلى نظرية أحدثت انقلاباً في علم المصريات بسبب ما توصل إليه (بوفال).

من المعروف أن علماء المصريات يجمعون على أن الأهرامات هي جزء من عقيدة دينية تتصل بعبادة الشمس خاصة وأن شكلها يوحي بذلك، فإن أضلعها تمثل أشعة الشمس وهي تخترق السحب وتصب أشعتها على الأرض، كما وان الديانة المصرية ركزت على الإله (رع) إله الشمس وان الأهرامات تبعاً لذلك أشبه بمقتضيات (إقلاع) ترشد الفرعون في طريقه إلى الشمس للالتحاق بـ (رع).

اعتمد بوفال أسلوباً جديداً في البحث دمج فيه دراسة النصوص القديمة المعروفة بـ (متون الأهرام) بصفتها أدلة كتابية ـ وعلم الآثار التقليدية، وعلم الفلك الأثري ـ (Archea- Astronomy) والمقصود بعلم الفلك الأثري دراسة أثر ترنح الأرض المعروفة بالمبادرة (Precession) بواسطة البرامج الكمبيوترية لتحديد شكل النجم في السماء في زمن ما من التاريخ قبل نحو /٣١٠٠/ سنة قبل الميلاد بالنسبة لموضوع الأهرامات، وحساب درجة تبدل مواقع النجوم في السماء لمعرفة شكل القبة المساوية وخريطة السماء وتحديد الظواهر والظروف التي أحاطت بنائها، ويكتسب العلم أهمية خاصة حينما يتناول حضارات ذات عقائد تتعلق بالنجوم.

توصل (بوفال) بنتيجة أبحاثه إلى أن الأهرامات (الجيزة) بالذات العائدة للأسرة الرابعة هي جزء من عقيدة دينية عند الفراعنة متمحورة حول النجوم وليس حول الشمس وأن الأهرامات نظراً لما فيها من دقة حسابية ورموز لا يمكن أن تكون

مجـرد مقـابر، وأن التطابقـات الكـبيرة والعديـدة بينهـا وبـين الفلـك لا يمكـن أن تكون مصادفة بل على العكس فالأهرامات تبدو كأنها تروي للعالم بلغة هندسية العقيـدة الدينيـة النجومية لـدى قـدماء المـصريين، وأن أهرامـات الجيـزة هـي صـورة أرضية عملاقة لمنطقة من السماء يقيم فيها تحديداً في مجموعة كوكبة (أوريون ـ الجبار) التي عرفت لدى الفراعنة القدماء باسم (ساحو) الأمر الذي يوفر ربما للمرة الأولى تفسيراً منطقياً للسؤال الذي طالما شغل العقل والخيال آلاف السنين وهو: ما سبب بناء الأهرامات بهذه الضخامة والعظمة والدقة؟.

إسقاط صورة السماء على الأرض:

يعني ذلك أن بناء أهرامات الجيزة كان بالواقع محاولة لنقل صورة السماء على الأرض وبالتالي فإن الأهرامات لم تُبن بمعزل عن بعضها بل كانت جزءاً من خطة هندسية جبارة ذات خلفية دينية عقائدية واعتبارات جيومترية ومسحية وبمعرفة دقيقة جداً بأحوال السماء، وأن كل فرعون نفّذ الجزء المتعلق به في عهده. فمن الناحية الدينية العقائدية اعتقد مصريو الأسرة الرابعة أن نهر المجرة (سكة التبان) هي نهر النيل الحقيقي، وأن نهر النيل الأرضي ليس سوى انعكاساً لها، وان السماء نفسها كانت مقسمة بدورها إلى قسمين على غرار تقسيم مصر القديمة بين مصر العليا ومصر السفلى قبل توحيدها على يد الملك (مينا نعرمر) بحيث أن (أوزيريس) كان ملكاً على منطقة سماوية تماثل تماماً منطقة ملكه الأرضي قبل موته.

وكان قدماء المصريين يقدسون بصورة خاصة مجموعة كوكبة (أوريون الجبار) والنجم (سيريوس أو سوتيس) و(سبدت) عند الفراعنة والشعرى عند العرب لأن موعد ظهور هذا النجم بعد فترة احتجاب كان ينبئ بحصول فيضان نهر النيل مصدر الحياة، أما من الوجهة الفلكية فإن (نجم سيريوس) (الشعرى) مرتبط من ناحية ظهوره بمجموعة نجوم كوكبة (أوريون ـ الجبار) التي كانت تبزغ قبله بفترة، هذه المجموعة اقترنت عند الفراعنة بـ (أوزيريس) أول ملك أسطوري لمصر، والذي بعد أن قتل وتم إحياء مومياته مؤقتاً ولفترة قصيرة كي تتمكن زوجته

(إيزيس) من إنجاب وريث منه لمصر ـ انتقل إلى السماء واستقر فيها ، ومنذ ذلك الحين أصبح (أوزيريس) إله العالم الآخر، وحينما توفيت زوجته (إيزيس) (وأخته بالوقت نفسه) تحولت بدورها إلى النجم سيريوس (الشعرى)، الذي يقع تحت برج (أوريون) مباشرة، ويرافقه دوماً في شروقه وغروبه، رفقة الزوجة لزوجها ، منبئاً بقرب حلول فيضان نهر النيل وانبعاث الحياة من جديد.

لأجل اعتبار عالم المصريات (اسكندر بدوي) المصري، ومن بعده عالمة الفلك (فرجينا تريمبل) القائلة بأن كوتي حجرتي الملك والملكة في هرم خوفو الأكبر تتصلان وتتعلقان بممارسات دينية وإن إحدى الكوتين مصوبة نحو كوكبة نجوم (أوريون ـ الجبار)، استخدم (بوفال) برنامجاً حاسوبياً فبين له أنه عند بناء الأهرامات لم يكن بإمكان مرور أي مجموعة نجمية بمحاذاة الكوة الجنوبية في حجرة الملك في الهرم الأكبر، أي بزاوية مقدارها /٤٥/ درجة إلا مجموعة كواكب (برج الجبار ـ أوريون)، هذه المجموعة كانت مقدسة عند الفراعنة ومستقراً لملوكهم الدائم بعد وفاتهم جنباً إلى جنب مع (أوزيريس) وان الفراعنة إضافة لذلك اعتقدوا حسب ما أكدته المتون الكتابية، بأنهم ينتقلون على (أوريون) بعد مماتهم، هذه الكوة لعبت دوراً رئيسياً في الهدف من بناء الأهرام، وفي حل لغز بنائها.

هندسة لأقرب إلى الخيال

في مصر وحدها ٩٧/ هرماً مكتشفاً حتى تاريخه، ولكن وحدها أهرامات الجيزة زمن الأسرة الرابعة استأثرت بهذا الاهتمام العظيم، وتدور حولها الألغاز وتحاك الأساطير وتُطرح الآراء والفرضيات الكثيرة منها المعقول ومنها غير المعقول، وقد استأثرت الأهرامات باهتمام الفلكيين منذ القدم، ودأبوا على دراستها لتقدير تاريخ بنائها وتحليل إعجازها الهندسي.

ربما كان الفلكي (جون هيرشل) في القرن التاسع عشر أول من حاول عن طريق التأريخ الفلكي تقدير عمر أهرامات الجيزة. ولما كانت هذه الأهرامات ذات أطراف وسطوح أربعة يتجه كل منها نحو إحدى الجهات الأصلية الأربعة بدقة تامة، ولما كانت الجهات لا تتغير ولا يطرأ عليها تعديل مهما تبدل الزمن، فقد افترض أن مداخل أهرامات الجيزة المواجهة للشمال إنما تشير إلى الموقع الذي كانت تحتله نجمة القطب الشمالي عند بناء الأهرامات، وحينما عاد أربعة آلاف سنة إلى الوراء وهو العمر المقدر للأهرامات، وجد أن النجم الساطع الوحيد آنذاك كان واقعاً بموازاة منقطة القطب الشمالي هو نجم (الفا ـ دراكونيس) من برج الثعبان، وكان هو نجم القطب في تلك الحقبة من التاريخ، ورغم أخطائه في تقديره بإمكان رؤية نجم القطب من أسفل مدرج المدخل، فقد أصاب حينما قال: أن عمر بناء الأهرامات مدوّن ضُمناً في هندسة البناء غير قابل للمحو والضياع أياً كان الزمن، وهو ما تم إثباته في عصرنا الحاضر.

وثمة إجماع بين العلماء أنه ليس من قبيل الصدف أو البساطة عكوف قدماء

المصريين على نقل /٣٠/ مليون طن من الحجارة الضخمة من مسافة ألف كيلو متر، وتشييد صروح هي الأضخم والأعظم في تاريخ البشرية، وفي عملية طويلة منتظمة استغرقت ما لا يقل عن خمسة قرون (٢٦٨٦ـ٢١٨١ ق.م) وعُرفت بعصر الأهرامات، لو لم يكن هناك حافز قوي جداً ومغزى يتعدى كونها مجرد مقابر ملكية تقفل بعد دفن أصحابها فيها.

هذه الصروح هي أهرامات الدولة القديمة (من الأسرة الثالثة وحتى الأسرة السادسة) والتي يبلغ عددها /٢٨/ هرماً تقع في بقعة صحراوية تمتد من (أبو رواش) في الشمال إلى (ميدوم) في الجنوب على مسافة /٨٠/ كم طولاً و/٤/ كم عرضاً المعروفة بجبّانة منف (ممفيس)، وقد استهلكت أهرامات الأسرة الرابعة وحدها ما نسبته ٨٠٪ من تلك الحجارة وأشهرها أهرامات الجيزة (خوفو الهرم الأكبر وخفرع ومنكاورع).

يقدر وزن أحجار الهرم الأكبر (خوفو) بـ /٦,٣/ مليون طن وعدد حجارته /٢,٦٠٠,٠٠٠/ مليونين وستمائة ألف، ومتوسط وزن الحجرة الواحدة /٢,٥/ طن ويصل وزن بعضها ما بين /١٠ـ١٥/ طناً، أما حجرة الملك فيقدر وزن حجارتها بما فيها السقوف الخمسة التي تعلوها وهي من حجر الغرانيت بـ /١٥٠٠/ طن، وزن بعض حجارتها /٦٠ـ٧٠/ طناً.

ولما كان الغرانيت غير متوفر في منطقة الأهرامات فكان يُجلب من أسوان على بعد /١٠٠٠/ كم جنوباً، وتقع حجرة الملك على ارتفاع /٤٠/ متراً داخل الهرم، ولا يُعرف كيف تم بناؤها بهذه الحجارة الهائلة، وهي مثلها مثل الهرم كله لغز فوق لغز.

بلغ محيط قاعدة الهرم حوالي كيلومتراً واحداً، وطول كل طرف من أطراف قاعدته المربعة طوله ٢٣٠ متراً وبضع سنتيمترات والفارق بين أضلعه الأربعة هو هذه السنتيمترات، أما ارتفاعه فيبلغ /١٤٧/ متراً وتبلغ مساحة قاعدته /٥٣/ ألف متر مربع، وبذلك يتسع لاحتواء في آن واحد كل ما كاتدرائيات فلورنسا وميلانو والقديس بطرس بروما، ووستمنستر آبي وسانت بول في لندن، وإليك جدولاً لمقاييس أضلاع قاعدة الهرم الأكبر:

- الجانب الشمالي ٢٣٠ متراً و٢٥١ مم
- الجانب الجنوبي ٢٣٠ متراً و٤٥٤ مم
- الجانب الغربي ٢٣٠ متراً و ٣٥٧ مم
- الجانب الشرقي ٢٣٠ متراً و٣٩١ مم
- محيط قاعدة الهرم ٩٢١ متراً و٤٥٣ مم

وتظهر في أهرامات الجيزة الثلاثة والهرم الأكبر بالذات (خوفو) إعجازات هندسية وحسابية لا مثيل لها حيّرت الباحثين والعلماء ونذكر بعضها:

١ـ إن الهرم الأكبر (خوفو) هو بمثابة مؤشر جيوديزي، (الجيوديزيا) كما هي معروفة: هي علم يعني بتحديد وبدقة تامة للمواقع والمراكز الأرضية ولشكل الأرض وحجمها ومختلف قياساتها).

٢ـ يقع الهرم الأكبر عند نقطة تقع تماماً في ثلث المسافة بين خط الاستواء والقطب الشمالي، وان محوره الزوالي (الشمالي ـ الجنوبي) متواز مع محور الأرض الشمالي الجنوبي بفارق لا يتجاوز ثلاثة من ستين من الدرجة (١/ ٢٠) وبالتالي فهو أكثر دقة من بناء محطة خط طول غرينويتش بلندن الذي تبلغ نسبة انحرافه تسعة من ستين من الدرجة والمتخذ مبدأ لخطوط الطول على الكرة الأرضية.

٣ـ إذا رسم خط تنصيف لقاعدة الهرم الأكبر من الشمال إلى الجنوب يقطع منطقة دلتا النيل إلى قسمين متساويين، وإذا مُدّد خطي القُطرين لقاعدته ليمتدان من رؤوس الهرم مروراً بزاويتي قاعدته الشمالية الشرقية والشمالية الغربية يتشكل لدينا مثلث يستوعب منطقة الدلتا بكاملها، ويقع خط التنصيف الشرقي على خط الطول /٣٢/ درجة و/٢٨/ دقيقة شرقاً، وهو الحدود الرسمية الشرقية لمصر القديمة منذ بداية عصر الأسرات، أما خط التنصيف الغربي فيقع على خط الطول /٢٩/ درجة و٥٠ دقيقة شرقاً وهو الحدود الرسمية لمصر القديمة أيضاً. أما خط التنصيف الأوسط فيقع على خط الطول /٣١/ درجة و/١٤/ دقيقة شرقاً تماماً على مسافة متساوية من الخطين الشرقي والغربي تبلغ /١/ درجة و/١٤/ دقيقة من كل منهما.

أما في الشمال فقد كان عند القدماء وفي العصر الوسيط يقع في أسفل الخريطة وليس بأعلاها كما هو الأمر في زمننا الحالي، فإن الحدود الشمالية

الواقعة على نقطة /١٣/ درجة و/٦/ دقيقة مؤشر على النقطة التي يلتقي فيها الفرعان الآخران لمصب نهر النيل، أما الحدود الجنوبية فتقع على نقطة /٤٢/ درجة و/٦/ دقيقة فيه تحدد بدقة موقع جزيرة الفنتين في (أسوان) حيث أقيم مرصد للشمس والنجوم لعب دوراً هاماً جداً تاريخ مصر القديمة.

ضمن هذه البقعة السحيقة القداسة والقدم والتي تُشكل منطقة هندسية تبلغ سبع درجات أرضية، أُقيم الهرم الأكبر كما لو أنه مِعْلَم جيوديزي لرأس منطقة الدلتا، وتقع الدلتا على نقطة تبلغ /٣٠/ درجة و/٦/ دقيقة شمالاً و/٣٠/ درجة و/١٤/ دقيقة شرقاً، وهي نقطة تقع في منتصف مجرى نهر النيل وعلى الطرف الشمالي لمدينة القاهرة الحالية، أما الهرم الأكبر نفسه فيقع على خط عرض /٣٠/ درجة شمالاً وخط طول /٣١/ درجة و/٩/ دقائق شرقاً، وقد أُختير هذا الموقع بدقة لأنه مرتفع عن الأرض مما يسمح بمراقبة فلكية نشيطة ومستقرة جيولوجياً مما يسمح ببناء صرح يزن أكثر من ستة ملايين طن من الحجارة بارتفاع /١٤٧/ متراً وقاعدة مساحتها كيلومتراً مربعاً.

- إن الأهرامات الثلاثة في الجيزة (خوفو - خفرع - منكاورع) متوازية مع نجوم الشمال وتتجه لناحية نجوم الجنوب؛ كما أن جوانبها الأربعة تواجه الجهات الأصلية الأربعة بدقة متناهية، أي أنها تشكل زوايا أقرب ما يكون من /٩٠/ درجة وبفارق ضئيل جداً يصعب الإتيان بمثله اليوم بالنظر إلى طول كل جانب مع ما يتوفر في عصرنا من تكنولوجيا ومعدات هندسية دقيقة، فإذا أخذنا هرم (خوفو) كمثال فإن كل زاوية من زواياه لا تختلف عن الأخرى بنسبة لا تتجاوز ٠,٦٪ المبنية حسب الجدول التالي:

نوع الزاوية	مقدار الانحراف عن القائمة
الزاوية الشمالية الغربية	صفر درجة صفر دقيقة ٢ ثوان
الزاوية الشمالية الشرقية	صفر درجة ٣ دقيقة ٢ ثوان
الزاوية الجنوبية الشرقية	صفر درجة ٣ دقيقة ٣٣ ثانية
الزاوية الجنوبية الغربية	صفر درجة صفر دقيقة ٣٣ ثانية

وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن الهرم بُني على هضبة الجيزة التي يقدر ارتفاعها بحوالي عشرة أمتار وتشكل ما نسبته ٧٠٪ من لب قاعدة الهرم فإنه من غير المعروف والمفهوم كيف تمكن المسّاحون والبنّاءون من تربيع الهضبة بهذا الشكل الدقيق نظراً لما تضيفه الارتفاعات من صعوبات في مسح الأرض.

ـ تقف أهرامات الجيزة الثلاثة في صف (نسق) متتال مع فارقين أساسيين الأول: أن الهرمين الأولين (خوفو ـ خفرع) متعادلان حجماً تقريباً وأنهما ـ وهذا المهم ـ يقعان على امتداد خط وهمي يصل بين قمتيهما خلافاً للهرم الثالث (منكاورع) الذي هو أصغر بدرجة ملحوظة والأهم أنه يميل إلى خارج الخط النظري المار من وسط الهرمين الأولين، وهذا يعني بإجماع المهندسين المعاصرين أن هذا النشاز هو جزء من مخطط هندسي كبير متكامل نُفّذ على مراحل وأزمنة متعددة، وأن كل فرعون نفّذ الجزء المتعلق به أثناء حياته فلا بد من سبب لهذا الانحراف في موقع الهرم الثالث.

ـ أن زاوية الكوة الجنوبية في حجرة الملك تبلغ /٤٥/ درجة، وزاوية الكوة الشمالية تبلغ /٣٢/ درجة و/٢٨/ دقيقة ومع ذلك تخرجان بنفس مستوى الارتفاع من كل جهة.

ـ إن الزوايا التي اعتمدها مهندسو الأهرامات تعطي درجات ميل هي نسب لأرقام صحيحة، ففي مدخل الهرم الكبير اعتُمِدت زاوية ميل مقدارها ٢/١ (أي أننا كلما ارتفعنا متراً واحداً تقدمنا نزولاً إلى الداخل مترين اثنين)، وهذه الزاوية تعطي زاوية انحدار مقدارها ـ٥٢/ ثانية و/٢٦/ درجة أي أقل ببضع دقائق قوسية (الدقيقة القوسية جزء من ستين من الدرجة) فقط عن الزاوية المثلى لممر تنازلي والبالغ /٢٦/ درجة و/٥٧/ دقيقة، ومثلها زاوية الممر الصاعد، وميزة هذه الزاوية القريبة من المثلى أنها تسمح بنقل الحجارة نزولاً دون فقدان السيطرة على عملية الإنزال نظراً إلى أن معدل الامتداد الأفقي، وكلما تم التقدم مرة واحدة إلى الأمام كان النزول بنسبة النصف إلى الأسفل.

ـ ترتفع الجوانب الأربعة للهرم الأكبر بزاوية تعادل نسبتها ١٤/١١ وتعطي زاوية

مقدارها ١٥ درجة و٤٧ دقيقة وهي بدورها لا تبعد سوى نصف دقيقة قوسية عند الزاوية المثلى وهي ١٥ درجة و٤٨ دقيقة.

- إن نسبة ارتفاع الهرم إلى نسبة قاعدته تبلغ ١١/٧، ونسبة الانحدار البالغة ١٤/١١ يجعلان ارتفاع الهرم شعاعاً لدائرة تساوي قاعدته ونسبة محيطه إلى ارتفاعه إلى ضعفي قاعدته وتساوي ٣،١٤١٦ = π وكان يظن أن هذا الرقم الحسابي هو اكتشاف إغريقي فإذا بالفراعنة يفاجئونا بمعرفته قبل اليونان بألوف السنين، وقد دفع هذا الإعجاز المعرفي بعلم الفلك والرياضيات إلى قول العالم الفلكي (بيازي سميث) الذي سحرته الأهرامات وأخرجته عن وقاره العلمي إلى القول: بأن ذلك يعني أن الفراعنة قد نجحوا في تربيع الدائرة، وإن في ذلك تصميماً إلهياً.

- إن جميع زوايا الهرم الأكبر والكوى الأربع فيه الموجودة في حجرتي الملك والملكة تكشف عن تسلسل للعدد الأولي /١١/، وقد يظن أن الأعداد الأولية لم تكن معروفة قبل سنة ٣٠٠ ق.م فإذا بالعدد /١١/ يكشف عن نفسه بكثرة في أهرامات الجيزة، والسؤال الذي يطرح نفسه بقوة هو:

هل اختار المهندسون الفراعنة هذه الزوايا لأنها مستمدة من أرقام صحيحة لها ميزات متناسقة جميلة، أم أنها تسمح بزوايا تتناسب وارتفاعات تتصل بالفلك وتحديداً بمواقع نجوم معينة، أو لكليهما معاً؟

- إن الهرم الأكبر مصمّم على أنه إسقاط خرائطي أي مقياس مصغر لنصف الكرة الشمالي من الكرة الأرضية بنسبة ١/٤٣٢٠٠ حيث يرمز رأس الهرم على القطب الشمالي كما ترمز قاعدته إلى خط الاستواء وهذا يفسر لماذا اختير محيط الهرم بنسبة ٢ π إلى ارتفاعه.

فاستناداً إلى التقديرات والدراسات الحديثة المبنية على الصور الملتقطة من الأقمار الصناعية فإن محيط الكرة الأرضية عند خط استواء يبلغ طوله /٢٤٩٠٢،٤٥/ ميلاً أو ما يعادل /١٣١،٤٨٤،٩٣٦/ قدماً وطول محورها القطبي /٣٩٤٩،٩٢١/ ميلاً أما محيط قاعدة الهرم الأكبر فيبلغ /٠،٢٣٠٢٣،١٦/ ميلاً وارتفاع الهرم /٤٨١،٣٩٤٩/ قدماً. ولو قارنا هذه القيم ببعضها لاستخراج المقياس كالتالي:

محيط الأرض عند خط الاستواء تقسيم محيط قاعدة الهرم - المقياس بالقدم.

/١٣١٤٨٤.٩٣٦/ تقسيم /٣٠٢٣.١٦/ =/٤٣٤٩٢.٥٤٩/ قدماً.

محور الأرض القطبي على ارتفاع الهرم يساوي القياس بالقدم /٢٠٨٥٥.٥٨٢/ تقسيم /٤٨١.٣٩٤٩/ = /٤٣٣٢٣.٣١٢/ والسؤال المحير الذي يتبادر إلى الذهن هو كيف استخرج قدماء المصريين هذا المقياس، بعد ملاحظة الفارق الضئيل بين النتيجتين والبالغ أقل من ١٧٠ قدماً؟

فإذا أخذنا نسبة مقياس (١/٤٣٢٠٠) كمعدل وسطي وقمنا بتحويل محيط الكرة الأرضية على هذا المقياس أي قسمنا محيط الكرة الأرضية على ٤٣٢٠٠ نحصل على /٠.٥٧٦٤/ ثم ضربنا الحاصل بـ /٥٢٨٠/ نحصل على /٣٠٣٤.٣٩/ قدماً فيما إذا قمنا بتخفيض نسبة حسب القياس أي /٤٣٢٠٠/ مرة.

وبالمقابل فإن محيط قاعدة الهرم يبلغ /٣٠٢٦.١٦/ قدماً بفارق /٢٠/ قدماً فقط أي ثلاثة أرباع نسبة /١٪/ وربما كان السبب أن قدماء المصريين كانوا لم يعرفوا لعدم توفر الأقمار الاصطناعية آنذاك أن تقديراتهم لمحيط الكرة الأرضية يقل بـ ١٦٩ ميلاً بسبب انتفاخ الأرض عند خط الاستواء الناتج عن سرعة دوران الأرض.

وبالمنوال نفسه إذا أخذنا القطر الاستوائي للأرض وعالجناه بالطريقة نفسها نحصل على ٤٨٢.٥٩ قدماً ولما كان ارتفاع الهرم يبلغ ٤٨١.٣٩ قدماً يكون الفارق قدماً واحداً أي بنسبة خطأ /٠.٠١٪/ ولكلمة أخرى فإن كل ما كان يلزم في العصور المظلمة لإعادة اكتشاف مقاييس الكرة الأرضية هو قياس ارتفاع الهرم الأكبر ومحيط قاعدته ثم ضرب الرقمين بـ /٤٣٢٠٠/(١١١).

والسؤال الآن كيف كان الناس في العصور المظلمة (الجهل) أو غيرها أن يعتمدوا هذا الرقم بالذات /٤٣٢٠٠/ وليس غيره؟ على ما يبدو أن مهندس الأهرام فطن إلى ذلك واختار مقياسه رقماً أساسياً في حركة الأرض ودورانها حول الشمس، ويفترض بأية حضارة متقدمة أن تفطن إليه.

إن الترنح الأبدي (النوسان أو النودان) الذي تقوم به الأرض هو أمر فريد ومميز، فبدورانها حول قطب فلك البروج (وهو إحدى نقطتين بعدهما الزاوي ٩٠ شمال ٩٠

جنوب الدائرة التي تشكل المسار السنوي الظاهري للشمس حول القبة السماوية تدفع بنقطة اجتياز الشمس خط الاستواء السماوي (٢١ آذار ويسمى الاعتدال الربيعي) متجهة شمالاً إلى التنقل من برج إلى آخر في مجموعة الأبراج بمعدل درجة واحدة كل ٧٢ عاماً و٣٠ درجة كل ٢١٦٠ عاماً أو ٤٣٢٠ لتكمل ٦٠ درجة.

استعمل مصمّم الهرم الأكبر زاوية مقدارها /٣٦/ درجة لانحدار المسار النازل وفي نطاق واسع في الهرم كذلك، فهي تساوي نصف زاوية انحدار جهات الهرم الأربع والبالغة (٥٢) درجة، وللمهندسين اليوم رأي بأهمية هذه الزاوية التي تكمن في أنها عصر أساسي في المعادلة المعقدة التي صمم على أساسها الهرم الأكبر (خوفو) والتي يتوافق فيها مع الهندسة الكروية. وتبعاً لذلك فإن الارتفاع الأصلي للهرم تعادل نسبته لمحيط قاعدة الهرم نسبة قطر الكرة إلى محيطها = π = ٣,١٤١٦. وهذا لم يتحقق إلا بزاوية /٥٢/ المذكورة، وأي زاوية أخرى خلاف ذلك كانت ستؤدي إلى نسبة أخرى بين محيط قاعدة الهرم وارتفاعه.

كما لوحظ أن ارتفاع حجرة الملك في الهرم الأكبر كان مقداره /١٩/ قدماً وبوصة واحدة وتساوي تماماً مقدار نصف طول المقطع العرضي لأرضية الغرفة البالغ /٣٨/ قدماً وبوصتين. ولما كانت غرفة الملك لها شكل مستطيل أبعاده ١ × ٢ فذلك يجعله بلغة الهندسة المعمارية يعتمد المقطع الذهبي ـ (**Golden Section**) والذي يرمز له بـ (**Phi**) وقيمته الجذر التربيعي للرقم /٥/ زائداً /١/ مقسوماً على /٢/ أي يساوي /١,٦١٨٠٣/ هذا الرقم هو أقصى نتيجة للنسب بين متتالية (فيبوناشي) التي تبدأ بـ (١٣، ٨، ٥، ٣، ٢، ١، ٠,١) وحيث أن كل عدد هو مجموع العددين السابقين، أضف إلى ذلك أن الرواق الكبير الذي يحمل إلى الأبد الأرباع الثلاثة العليا للهرم والبالغة ملايين الأطنان له أيضاً زاوية مقدارها /٢٦/ درجة طول لا يستهان به مقداره /١٣٩/ قدماً، هذه بعض العجائب والغرائب الهندسية والحسابية في الهرم الكبير.

أما في الهرم الثاني (هرم خفرع) فيوجد باب تحصين (**Portculis**) من الغرانيت يكشف بدوره عن مقدرة عظيمة في نقل الحجارة الضخمة إذ يبلغ وزنه عدة عشرات

الأطنان ويحتاج إلى عدد من الرجال ما بين ٤٠ـ٦٠ شخصاً لرفعه وتثبيته في مكانه الحالي، ومع ذلك فإن هذا الموقع لا يتسع في وقت واحد لأكثر من بضعة أشخاص لا يتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة. الأمر الذي جعل العالم (فيلندر بيتري) إلى الافتراض بأنه توفر للمصرين القدماء لدى بناء الأهرامات في الجيزة أدوات من النوع الذي أعدنا نحن اختراعه الآن فقط.

كما أن بعض حجارة معبد الوادي التابع لهرم (خفرع) ذات وزن لا يقل عن /٢٠٠/ طن بالمتوسط أي أكبر من وزن قاطرة ديزل (حوالي وزن ٣٠٠ سيارة خاصة زنة الواحدة ٣/٤ طن). السؤال المحيط: **لماذا استعمل قدماء المصريين حجارة بهذا الوزن الكبير في حين كان يمكنهم استخدام حجارة ذات أوزان اقل تتراوح بين /١٠ـ٤٠/ طن مثلاً؟**. وبحسب رأي خبراء العمارة ثمة نوعين من الرافعات فقط هي التي تستطيع رفع أثقال بهذا الوزن وهي تحتاج إلى حوالي /١٦٠/ طناً من الأثقال موازية للتوازن والتثبيت، كما أن إعداد الرافعة المذكورة يحتاج بالمتوسط إلى ستة أسابيع ومهارات أشخاص لا تقل عن /٢٠/ خبيراً، ومع ذلك فإن مثل هذه الأشغال كانت تتم على نحو روتيني في منطقة الجيزة، الأمر الذي دفع بالعالم (غراهام هانكوك) إلى التساؤل: كيف أمكن لحضارة قديمة خرجت للتو من العصر (النيوليتي) ـ الحجري الحديث ـ إلى تحقيق أعمال جبّارة كما في أهرامات الجيزة وغيرها من الأماكن؟ وكيف أمكن لها على سبيل المثال أن تقطع حجر الغرانيت الصلب بسهولة من يقطع الزبدة بمدية ساخنة؟ فإذا افترضنا أنه لم يتم استخدام رافعات، فكم رجلاً اشترك في حمل وجر مثل تلك الأثقال، علماً أن المساحة التي نُقلت إليها لا تتسع إلا لعدد بسيط من العمال يكفي عددهم مجتمعين إلى تركيب الأحجار في أماكنها.

أسباب بناء الأهرام

لا يملك الإنسان إلا أن يتساءل عن الأسباب الداعية لبناء الأهرام بل الرؤية التي دفعت بقدماء المصريين إلى بناء صروح جبارة كهذه من حيث الحجم، والدقة الحسابية والمعمارية، وأن يخرج بالنهاية باقتناع قوي أن هناك ـ ولا شك دافع قوي، يقف وراء بناء الأهرامات في أطول وأصعب عملية بناء فردية في التاريخ الإنساني.

قدر العلماء أعمار الأهرامات بما لا يقل عن /٥٠٠٠=٤٥٠٠/ سنة وهي سحيقة القدم في التاريخ لدرجة أن المؤرخ الإغريقي الأشهر (هيرودوت) حين زارها كانت من حيث القدم بالنسبة إليه مثلما هو عليه الآن بالنسبة إلينا، وحين تولت (كليوباترا) عرش مصر كان قد مر عل حكم مصر ٢٩ أسرة وأكثر من سبعين ملكاً فهي موغلة في القدم أياً كان العصر الذي ننطلق منه.

تختلف أهرامات الأسرة الرابعة في الجيزة عما قبلها من أهرامات الأسرة الثالثة بأن جدران أهرامات الجيزة مستوية في حين أهرامات الأسرة الثالثة ذات جدران مدرجة وهي أول أهرامات مصرية بعد المصاطب المسطّحة، ويعتبر هرم (زوسر) أول صرح أقامه الإنسان من الحجر، وهو أول من أقام هرماً مدرجاً في سقارة بمصر.

وتعتبر أهرامات مصر معاصرة (لزيقورات أور) بلاد الرافدين (٣٠٠٠ ق.م) وأما أهرامات الجيزة العائدة للأسرة الرابعة وهي الأهرامات الحقيقية ذات الجدران المستوية فهي أحدث عمراً تعود إلى نحو ٢٥٧٠ـ٢٤٥٠ ق.م أما أهرامات المكسيك والبيرو فتعود لألف عام فقط من زمننا وهي بدورها مدرجة وليست مستوية مثل أهرامات مصر.

ولا يمكن اعتبار الأهرامات كبنيان هندسي رائع فريد من نوعه، ولا يمكن عزله عن الديانة المصرية القديمة، على غرار الكاتدرائيات العظيمة أو المساجد والجوامع الفخمة التي تعبر كل منها عن العقائد التي ترمز إليها.

كانت الأهرامات في الجيزة مكسوة أصلاً بألواح من الجير الناصع رصفت إلى جانب بعضها بإحكام عظيم لا يتجاوز ٥٠٠/١ من البوصة الأمر الذي يجعلها إنجازاً هندسياً وصرحاً معمارياً لا مثيل له، وربما كانت قمتها مكسوة بالذهب مما كان يكسبها جمالاً وأبهة لا نظير لها، وهي حالياً الأثر الوحيد الباقي من عجائب الدنيا السبع القديمة، وإذا استثنينا الإنسان المخرب فلا شيء يحول دون أن تستمر باقية ألوفاً أخرى من السنين حتى قال عنها بعضهم: كل شيء في الدنيا يُخشى عليه من الدهر إلا الأهرامات في مصر فيُخشى على الدهر منها!... وتعتبر إضافة على ما تقدم أكبر صرح أقامه الإنسان على سطح الأرض، ومن الصعب حتى في أيامنا هذه تكرار إقامة مثله، ولا زال يحوي الكثير من الغرائب والعجائب التي لم يكشف سرها حتى الآن.

فشل الروبوت في معرفة سر الهرم

في آخر المحاولات للتوصل إلى سبر غور الهرم الأكبر، فقد انشغلت وسائل الإعلام العالمية بالروبوت (الآلي) الذي صُمّم خصيصاً ليتمكن من الزحف وئيداً في باطن ذلك السر المغلق، ولم يزد طوله عن ثلاثين سنتمتراً وكلف صنعه ربع مليون دولار فلم يسر سوى عشرين سنتيمتراً داخل الهرم ويرفض معظم الباحثين الحديث عن الجدوى، ولعل العمل لا يتقدم إلا عبر مثل تلك الجهود التي حفرت الصخر.

ابتدأت المغامرة مع اكتشاف فتحة في غرفة الملك ظهر فيها طرفاً عمودين رفيعين، وكان ذلك كفيلاً بإثارة الفضول العلمي إلى حد كبير، فالمعلوم أن الهرم الأكبر يحتوي على أربعة أعمدة رفيعة يعتقد أنها تمتد لمسافات طويلة في باطنه، ولم يستطع أحد معرفة سبب وجود تلك الأعمدة، ولا يعرف إذا كانت لها علاقة بهندسة الهرم وطريقة بنائه، وكل هذه الأمور غير معروفة بل هي موضع تكهنات شتى، ويعتقد عالم الآثار المصري البارز (زاهي حواس) أن الأعمدة تتقاطع في داخل الهرم لتصنع رمزاً للشمس، والمعلوم أن الهرم الأكبر بناه الفرعون (خوفو) الذي

كان يعتقد أنه من سلالة رمز الشمس، وهذا مجرد تكهن، وأياً كان السبب، فإن علماء الآثار العالميين وجدوا في الفتحة مدخلاً لم يكن متاحاً من قبل للدخول على قلب الهرم، وعقدوا الآمال على إمكانية إدخال (روبوت) صغير ليزحف على الدهليز (العمود) الذي يظن أنه يصل بين غرفتي الملك والملكة، ويطلق البعض على هذا العمود اسم (ممر الهواء). ويرى آخرون أنه بُني بسبب اعتقاد الفراعنة بإمكان انتقال روح الفرعون إلى غرفة زوجته.

ولا يقل العمود الثاني إثارة عن العمود الأول، ويشير الدارسون إلى أن امتداده الهندسي في الفضاء يؤدي إلى نجم الشعرى اليمانية أشد نجوم مجموعة (أوريون) سطوعاً، وهذه إحدى أعاجيب الهرم.

لقد اكتشفت الأعمدة عام ١٨٧٢ على يد الإنكليزي (وأيمن ديكسون). وفي عام ١٩٩٣ سيّر الألماني (رودولف غاتبرينغ) روبوتاً للمرة الأولى في احد الأعمدة، وزوده بكاميرا فيديو وسار لمسافة عشرين سنتمتراً ووجد الروبوت نفسه في مواجهة منعطف حاد فتوقف عن المسير، هناك صلة تقنية بين الاكتشافات وأحداث أيلول /٢٠٠١/، على مدار عام كامل استخدم الأميركيون روبوتاً صغيراً للبحث عن أنقاض برجي مركز التجارة المتهدمين في نيويورك، واستفاد فريق آثار دولي من هذه الخبرة، وعمل بالتعاون مع فريق من معهد (مساشوستس) للتكولوجيا على صنع روبوت يشبه دبابة اللعب.

وفي السابع عشر من أيلول الماضي زحف الروبوت ونقلت كاميراته صوراً عبر شاشة (ناشيونال جيوغرافيك) وحفر في أول حاجز واجهه ليكتشف أنه أمام حاجز جديد.

وتناقلت وسائل الإعلام هذا الاكتشاف، والأرجح أن الفشل في حل أسرار الأهرام وبنائها سيدفع إلى بذل المزيد من الجهد، ولن يكف الإنسان حتى يتوصل إلى حل هذا اللغز التاريخي الإنساني العظيم أهم خفايا العلوم السرية القديمة.

لغز بناء الهرم الأكبر (خوفو)

لقد تأكد لدى العلماء فشل جميع النظريات التي وصفها الخبراء على مر العصور، وظنوا أنهم قد توصلوا إلى اكتشاف أسرار بناء الأهرامات، فقد كشفت البحوث العلمية الحديثة بُعدها عن الواقع العلمي، لذا فقد اتجه العلماء ومعاهد البحوث إلى التعريف على أسرارها عن طريق قدماء المصريين أنفسهم الذين قاموا ببنائها وسجلوا خبرة أعمالهم فيما أُطلق عليه بُردبات السحر.

عندما قام المختصون بتحليل برديات بناء الأهرام وما حوته من أوصاف للقدرات السحرية التي توافرت لدى مهندسي الفراعنة: وأعمال السحر وقدراتها التي مارسها الكهنة العلماء على ضوء نظريات التكنولوجيا الحديثة، أمكن تفسيرها علمياً بأنها لا تخرج عن معرفة وتمكن علماء كهنة قدماء المصريين من (التحكم في قوى الجاذبية الأرضية وأثرها على رفع الأثقال) كما هو الحال على سطح القمر أو غرف التحكم في الجاذبية الخاصة بأبحاث رحلات الفضاء.

وتبعاً لقوة الجاذبية أو انعدامها يمكن التحكم في تحريك الأثقال وحملها ونقلها مهما زاد حجمها ووزنها بالنسبة لحاملها أو ناقلها.

فتعاويذ الكهنة في رفع الأحجار أو تحريكها لم تكن إلا وسيلة من وسائل التمويه التي تبعد النظر عن عوامل وأجهزة السيطرة على قوى الجاذبية.. أو استخدام السحر لتحقيق العلم، ومما لا شك فيه أن نفس الوسائل وطرق نقل الكتل الحجرية الضخمة وتثبيتها في مواقعها من المباني قد استعملت في تفسير معجزة نقل المسلات الضخمة ورفعها في مواقعها وتثبيتها في أماكنها، كذلك وإقامة الأعمدة الضخمة

ورفع أعتاب وأحجار الأسقف فوقها والتي يصل وزن بعضها إلى عشرة أطنان والتي وصفها الخبراء وكتاب المصريات بأنها كانت تتم بالطرق والوسائل البدائية بردم المبنى أو الموقع بطبقات الرمال ورفع الأعمدة والكتل الحجرية إلى مواقعها فوق سطح المبنى الذي يردم بأكمله بطبقات الرمال ثم تزال الرمال بعد توصيل الأسقف الحجرية إلى أعلى سطح المبنى.

لم تتوقف بحوث ونظريات فن بناء الأهرام عند وسائل قطع الأحجار ونقلها من المحاجر البعيدة على موقع المبنى المراد إنشاؤه، وطرق تجميعها ورفعها في المبنى، بل انتقلت إلى علاقة الشكل الهرمي وعلاقة أبعاد أشكال أضلاعه بالأشعة الكونية من جهة والنظريات الرياضية المتقدمة من جهة أخرى. وفي محاولة دراسة العلاقة بين الشكل الهرمي والأشعة الكونية ودوره في تجميع مختلف إشعاعاتها ومدى تأثيرها أو تأثر داخل الهرم بها، فقد قام علماء أحد معاهد البحوث في السويد بعمل أنموذج مصغر ومجوف للهرم تتفق أبعاد مقاساته مع مثيلاتها في الهرم الأكبر وتتناسب معها، وتوجيه محاور أضلاعه إلى الاتجاه المغناطيسي الذي يخضع له توقيع الهرم الأكبر، ثم قاموا بإجراء مجموعة من التجارب للتعرف على مدى تأثير الشكل الهرمي على ما يوضع داخله من مواد وكائنات عضوية، فقد أعطت التجارب نتائج مدهشة ومذهلة للأثر الفعلي للإشعاعات التي يلتقطها الهرم وتأثيرها على ما يحتفظ به ضمن فراغه الداخلي. فقد وُضِعت بعض الحشرات الحية داخل النموذج الهرمي لبضعة أيام وكانت النتيجة جفاف جسم الحشرات وتصبُرها أي خضعت لعملية مماثلة للتحنيط، الأمر الذي يؤكد أن تلك الأشكال والغرف الهرمية الشكل كان لها دور هام في عملية التحنيط والتي لم تزل بعض أسراره غامضة.

وعندما وُضِع بعض أنواع من الفواكه وُجِدَ أنها لم تتعرض للتعفن إنما تم تجفيفها تماماً، وفي تجربة مماثلة وضعوا أكواب اللبن (الحليب) وُجِد أنه قد تماسك بعد وقت قصير ولم يتحلّل، وفي جميع الحالات اكتشف العلماء انعدام وجود البكتريا التي تعمل على تحلل وإفساد أجسام الكائنات الحية والعضوية.

ومن أغرب المحاولات التجريبية التي قام بها أحد الخبراء الألمان بوضعه أمواس

الحلاقة داخل نموذج مماثل بنسب أبعاده ومقاساته للهرم الأكبر مع مراعاة وضع الشفرات في اتجاه المجال المغناطيسي، فاكتُشفت أن الشفرات المثلمة قد عادت إلى حدتها الأصلية بعد يوم واحد لا زالت أبحاث الشكل الهرمي تكشف كل يوم عن أسرار تكنولوجية في مختلف علوم المعرفة يخفيها كهنة الفراعنة القدماء تحت اسم السحر، وننهي الكتاب بنبذة عن الحكيم المتأله (ايمحوتب ـ هرمس الهرامسة) حسب ما تيسر لنا معرفته عن هذا الإنسان العجيب.

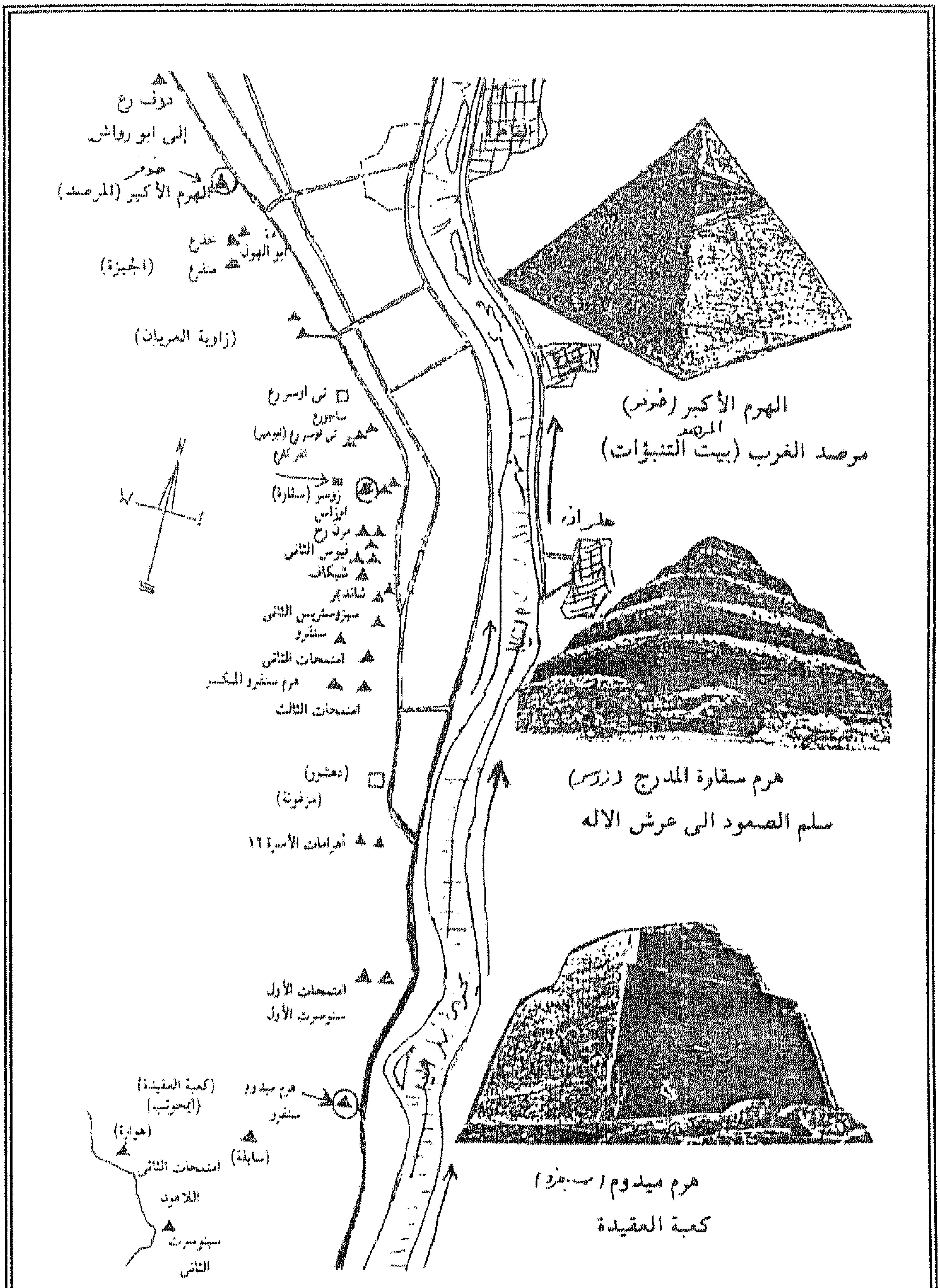
دوف رع
إلى ابو رواش
الهرم الأكبر (المرصد)
(الجيزة)
(زاوية العريان)
زوسر (سقارة)
(دهشور)
(مزغونة)
أهرامات الأسرة ١٢
امنمحات الأول
سنوسرت الأول
(كعبة العقيدة)
(المحروتب)
(هوارة)
(سابلة)
اللاهون
الهرم الأكبر (خوفو)
مرصد الغرب (بيت النبوءات)
هرم سقارة المدرج (زوسر)
سلم الصعود الى عرش الاله
هرم ميدوم (سنفرو)
كعبة العقيدة

هرمس الحكيم

٢٩٠٠؟ . ق . م ـ ٢٧٥٠؟ ق . م

اسمه المصري (ايمحوتب) ومعناه بالعربية الآتي بالسلام.

كان رئيساً للكهنة وكبير علمائها ووزيراً للفرعون (زوسر) أول فراعنة ملوك الأسرة الثالثة القديمة المصرية. سمي باليونانية (ايموتيس)، وقد ذكرت بعض المصادر أن أصله من سورية بدليل اسمه الآتي بالسلام، وتنص المدوّنات المصرية القديمة أنه رحل إلى بلاد الرافدين وأمضى فترة طويلة هناك (بابل) حيث تعلّم كثيراً من العلوم كالفلك والطب والرياضيات وفن العمارة، وعاد إلى مصر بعد أن نال قدراً كبيراً من العلوم.

أدت شهرته ككاتب وطبيب قادر على الشفاء إلى تأليهه، وقد سماه المصريون لحذقه في العلوم وإبداعاته بابن العلي (حور ـ موس) هرمس الحكيم وهو المدعو بـ (هرمس) مثلث العظمة في اليونانية (هرمس ـ تريس ماجبستوس)، لأن الطب كان مقدساً ومحاطاً بالأسرار، وكانت معرفته مقصورة على الكهنة، وكان يخلط بالسحر.

ويعتبر أب لجميع العلوم السرية القديمة الفلكية والعمرانية والرياضية والطبية، وقد نسب الكاهن المصري (مانيتون) إلى (ايمحوتب) اختراع البناء بالحجر في وادي النيل، ما دام الأثر الجنائزي العظيم للفرعون (زوسر) يُعد في الواقع أول مبنى بكامله من الحجر هو الهرم المدرج في سقارة، وهو المعتبر بسلم

الصعود إلى عرش الإله.

لقد ألّه اليونان (ايمحوتب) وجعلوه إلهاً للطب واقترن بنصف الإله اليوناني للطب (اسكليبيوس). وأنشئت في العصور القديمة بعد موته مدرسة للطب كانت مزاراً لكل المصريين والأجانب في معظم أزمنة العصور القديمة.

وثمة قصة عن الحكيم ايمحوتب مع زوجته تدل على معجزاته الطبية.. فقد كانت زوجته تشكو من مرض التهاب الملتحمة في عينيها التراخوما ، وقد تعب في علاجها ، ويقال أنه أتى بخنفساء وغلاها بالزيت ثم شطرها نصفين ووضع كل نصف على عين زوجته ولم يفلح العلاج ، فصنع عجينة ووضعها على جفني عيني زوجته فشفيت عيناها بعدئذ.

كان ايمحوتب يقول بأن ثمة نوع من الديدان الصغيرة التي لا ترى (لعلها الميكروبات أو البكتريا) هي التي تسبب الأمراض ، وهو أمر يستحيل قوله لأنه كان بحاجة ماسة إلى مجهر (ميكروسكوب) وهو ما لم يتوفر لدى العبقري (ايمحوتب) أو (هرمس) الهرامسة.

لقد وُجِدَ اسم (ايمحوتب) المهندس المعماري الحكيم على اللوحة المعروفة باسم (لوحة المجاعة) التي يرجع تاريخ تدوينها إلى أيام حكم البطالمة في مصر ، وهي لوحة منقوشة على صخرة (سهيل) جنوبي مدينة (أسوان) والتي تذكر: حدوث مجاعة كبيرة زمن حكم الفرعون (زوسر) إذ لم تأت مياه نهر النيل بالفيضان لمدة سبع سنوات متواصلة. فطلب الفرعون (زوسر) من الحكيم (ايمحوتب) أن يمده بالنصيحة فأجابه الحكيم بأن المجاعة لا يمكن وقفها إلا إذا حصل على رضاء الإله (خنوم) إله منطقة الشلال المعتبرة منبع نهر النيل ومصدره ، وعلم الملك بنصيحة وزيره الحكيم واتت مياه فيضان النيل ونجت مصر من خطر المجاعة ، ومما يثبت أن العقيدة الخاصة به ظلت حتى نهاية التاريخ المصري القديم فاعلة مؤثرة (قارن تلك القصة بقصة النبي يوسف في العهد القديم).

وتدل هذه اللوحة على الشهرة العظيمة التي كان يتمتع بها (ايمحوتب) رئيس معماريي الهرم المدرج بسقارة ومجموعته الهرمية وتنبوءاته.

ويُرى اسم (ايمحوتب) مكتوباً على أحد تماثيل الفرعون (زوسر)، ويُذكر قائمة ألقابه منها: أنه كان المشرف العالم على إدارة البيت العظيم (القصر) والنبيل الوراثي، وكبير كهنة مدينة الشمس (أون ـ هيليوبوليس) ورئيس المثّالين، ورئيس البنّائين، ورئيس النجارين. وفي الوثائق الأكثر حداثة لُقّب بـ (الوزير) ومدير أعمال الوجه القبلي والوجه البحري.

كما يُرى اسم (ايمحوتب) على قاعدة أحد تماثيل (زوسر)، فهو كبير الكهنة المرتلين للفرعون (زوسر)، وكاتب كُتّاب الإله، ومن المحتمل أن تكون هذه الألقاب أُغدقت عليه في العهود اللاحقة، وليست هذه الألقاب هي جميع ما أُطلق عليه في العصور المتأخرة، وهناك أثر ذُكِر فيه اسم والديه ويرجع تاريخه إلى عامي ٤٩٧ـ٤٩١ م وهو نقش وادي الحمامات حيث ترك أحد المعماريين واسمه (خنوب ـ أب ـ رع) نقشاً سجل فيه ذهابه إلى تلك المنطقة ليقتطع منها الأحجار، ويذكر أسماء أسلافه وأقدمهم كان اسمه (كانفر) مدير أعمال الوجه البحري والوجه القبلي، ثم يتلوه ولده (ايمحوتب)، مما يدل على ارتباطه بالنشاط الفني في عصره، وأنه كان له نفوذ كبير في القصر الملكي لدى فرعون، وكان بصفته كبير كهنة مدينة (اون ـ هيليوبوليس) شغل أكبر وظيفة دينية في بلاد مصر، وقد أغدق عليه الفرعون (زوسر) تكريماً خاصاً بكتابة اسمه على قاعدة تمثاله الملكي، ومع مرور الزمن أصبح (ايمحوتب) اسماً أسطورياً وشخصيته مقدسة، وكما ذكرنا قد أشار المؤرخ والكاهن المصري (مانيتون) إلى الملك (زوسر) وأضاف: في عهده عاش (ايمحوتب ـ **Imutes**) الذي يعتبره الإغريق (اليونان) إله الطب (اسكليبيوس) لمهارته البالغة فيه، وقد اكتشف هذا الرجل فن البناء بالحجر المنحوت، وأقبل بكل روحه وبحماسة بالغة على الكتابة، وفي بُرديه يرجع تاريخها إلى القرن الثاني للميلاد جاء فيها ما يلي: (ما كاورع) من ملوك الأسرة الرابعة نحو عام ٢٥٩٠ ق.م) شيد المعابد وأوقف القرابين ليخلد ذكرى (ايمحوتب) واثنين آخرين ولعل أقدم إشارة تاريخية إلى شهرة (ايمحوتب) ترجع إلى عهد الدولة الوسطى وذلك في بُردية تسمى أغنية العازف على الجنك أو الصنج وهو القيثارة أو الهارب ـ **Harp**، والتي كُتبت في عهد الأسرة الحادية عشرة (نحو عام ٢١٠٠ ق.م)، وكانت من الأغنيات الشائعة في الدولة

الحديثة، فهي تتحدث عن حكمة (ايمحوتب)، ومع ذلك لم يعتبر حتى تاريخه على أي عمل منسوب إليه بين البُرديات التي حفظت لنا الكثير من نصائح ومواعظ وحكم الحكماء الأقدمين كالحكيم (ايبور) مثلاً[1].

لقد احترم قدماء المصريين في عهود الدولة الوسطى ذكر (ايمحوتب) احتراماً كبيراً، وكان الكُتّاب في أيام الدولة الحديثة يعتبرونه حامياً لهم، وقبل أن يخطوا كلمة واحدة في قراطيس البُردى كانوا يُريقون بعض قطرات الماء من آنية خاصة قرباناً لاسمه، ولكنا لم نر أي دليل على تأليههم له بشكل حقيقي إلا في القرن السادس قبل الميلاد قبيل العهد الفارسي لمصر، إذ شيدوا له المعابد والهياكل تكريماً له. وكانوا يسمونه بـ ابن الإله فتاح (بتاح موسى) وابن العلي (حور موس) التي أصبحت (هورموس) أو (هرمس ـ واورمزد أي هرمز). ويفسر ذلك برد فعل المصريين تجاه آشور وفارس واليونان وقوتهم المتزايدة على مستوى العالم القديم لذلك ارتفع شأن (ايمحوتب)، ففي ذلك العهد الذي نُقشت فيه لوحة المجاعة كانت المعابد تبنى لـ (ايمحوتب) وكان الناس يعبدونه كأحد آلهتهم، وينشدون نصحه من خلال النبوءات ويحترمون ما يشير به، لقد عبده المصريون كساحر نبغ في رقى السحر، والمخترع باستخدام الحجر في المباني والطبيب الحكيم الذي حوت وصفاته جميع أسرار الطبيعة، وكانت معابد (ايمحوتب) من الأماكن التي يحج إليها المرضى من كل أنحاء العالم القديم ليكتب لهم الشفاء، وكان مركز عبادته في مدينة منف (ممفيس) وثمة معابد أخرى أقيمت تكريماً له في الوجه البحري وفي الوجه القبلي.

١ـ راجع كتابنا: بناة ثقافتنا الحضارية / وفيه ذكر خاص عن الحكيم المصري القديم «إيبور».

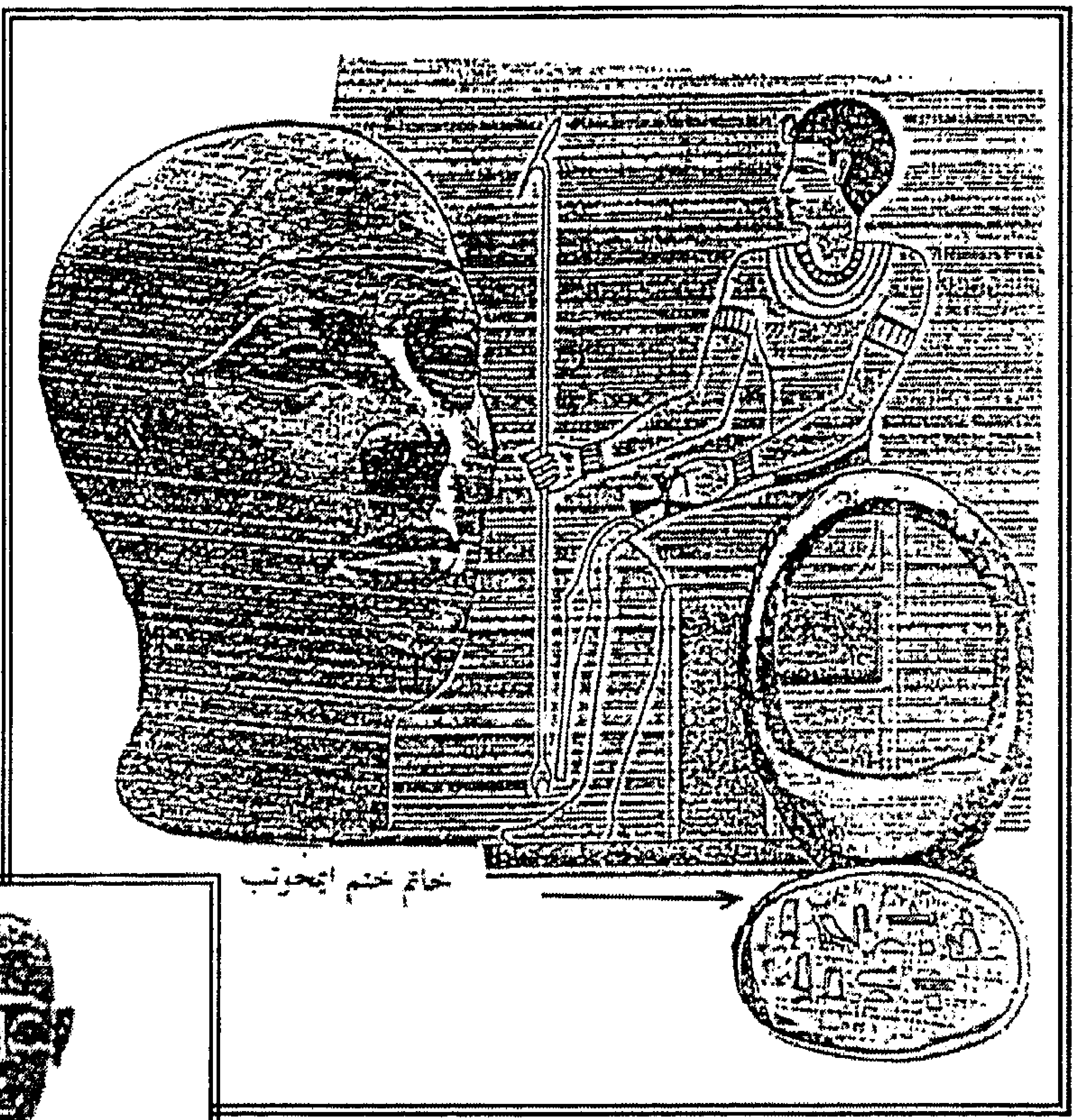

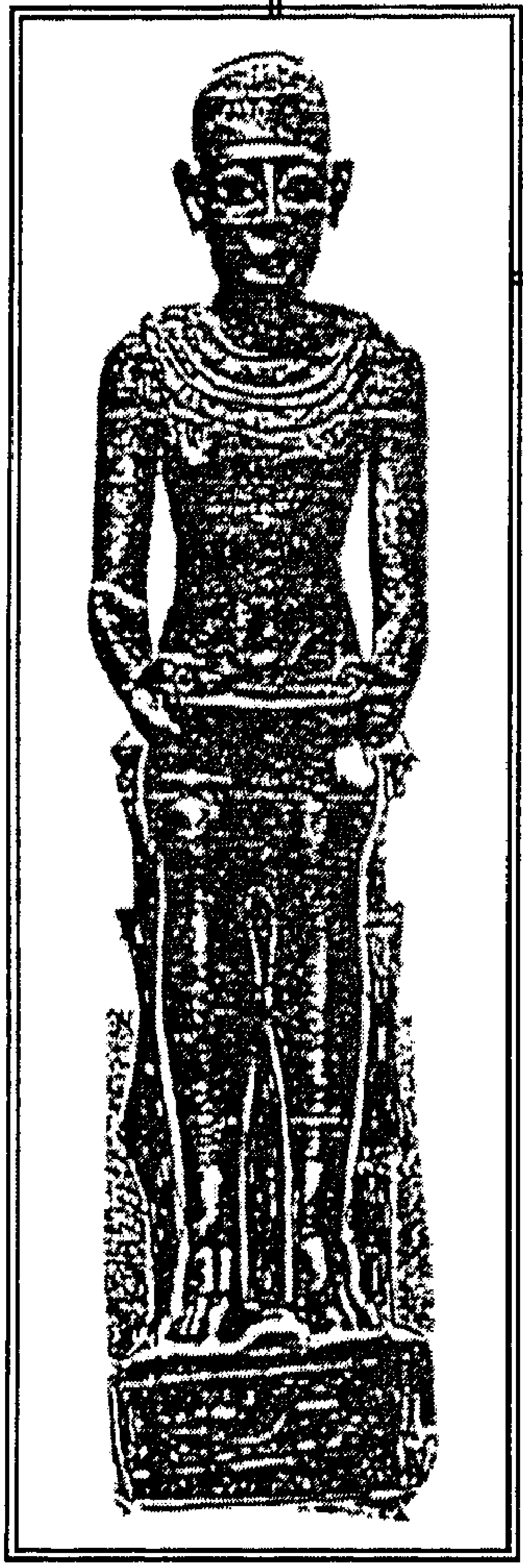

ايمحوتب مهندس هرم زوسر

كما عُبِد أيضاً في منطقة النوبة وفي بعض واحات الصحراء الغربية (لعلها واحة سيوة).

لقد قام كثير من الباحثين بمحاولات كثيرة للعثور على مقبرة هذا الرجل العجيب، ومنهم العالم الإنكليزي (ايمري) الذي قام بمحاولات كثيرة دون جدوى فقد مات قبل أن يصل إلى غرضه. وتابع تلاميذه من بعده العمل بأمل العثور على مقبرة أعظم علماء مصر القديمة واكبر أطباء العالم القديم، وما زال كثير من العلماء والباحثين والأثاريين يأملون باكتشاف قبره عسى أن يعرفوا المزيد عن ذلك الساحر العظيم.

ومن المرجح أن يكون قبره الذي دُفن فيه في سقارة على مسافة غير بعيدة من الهرم المدرج لـ (زوسر)، ولكن ذلك يبقى ضرباً من التخمين إذ لا يُعرف شيئاً على وجه التحديد.

ذلك هو (ايمحوتب أو هرمس الهرامسة) المثلث العظمة؛ فقد ألّهته بعض الفرق والملل والنحل في جميع الأديان القديمة والوسطى وفي جميع العهود ودخل في صميم الفكر العرفاني المعرفي (الغنوستي) وفي جميع الفرق الباطنية والنحل السرية عبر التاريخ[1].

وذكر بعضهم أن الهرامسة كانوا ثلاثة (حسب رأي ابن أبي أصيبعه): أما هرمس الأول: وهو المثلث بالنعم (تريسماجستوس) فإنه كان قبل الطوفان، ومعنى هرمس لقب وتفسيره ذو عدل وهو الذي تذكر الحرانية بنبوته، وتذكر الفرس أن جده (كيومرت) وهو آدم، ويذكر العبرانيون أنه (اخنوخ) وهو بالعربية (إدريس)[2] وقال أبو معشر: وهو أول من تكلم في الأشياء العلوية من الحركات النجومية، وأن جده (كيومرت) وهو آدم علمه ساعات الليل والنهار، وهو أول من بنى الهياكل ومجّد الله فيها، وأول من نظر في الطب وتكلم فيه، وأنه ألف لأهل زمانه كتباً

١- ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء ج ١ ص ٢٩.

٢- في سورة مريم ٥٦-٥٧ من القرآن الكريم واذكر في الكتاب إدريس انه كان صديقاً نبياً ورفعناه ومكاناً علياً.

كثيرة بأشعار موزونة وقواف معلومة بلغة أهل زمانه في معرفة الأشياء الأرضية والعلوية، وهو أول من أنذر بالطوفان، ورأى أن آفة سماوية تلحق الأرض من الماء والنار، وكان مسكنه صعيد مصر، تخير ذلك فبنى هناك الأهرام ومدائن التراب، وخاف ذهاب العمل بالطوفان، فبنى البرابي، وهو جبل المعروف بالبربا بـ (برأخميم)، وصور فيها جميع الصناعات وصناعها نقشاً، وصور جميع آلات الصناع، وأشار إلى صفات العلوم لمن بعده برسوم حرصاً منه على تخليد العلوم لمن بعده، وخيفة أن يذهب رسم ذلك من العالم. وثبت في الأثر المروي عن السلف: أن (إدريس) أول من درس الكتب، ونظر في العلوم، وأنزل الله عليه ثلاثين صحيفة فهو أول من خاط الثياب، ولبسها، ورفعه الله مكان عليا.

أما (هرمس) الثاني: فإنه من أهل بابل، سكن مدينة الكلدانيين وهي بابل وكان بعد الطوفان في زمن نذير بالي (لعله ناصر بال) الذي هو أول من بنى مدينة بابل بعد (نمرود بن كوش)، وكان بارعاً في علوم الطب والفلسفة، وعارفاً بطبائع الأعداد، وكان تلميذه (فيثاغورس) الأرتماطيقي وهرمس هذا جدد من علم الطب والفلسفة وعلم العدد ما كان قد درس بالطوفان ببابل، ومدينة الكلدانيين هذه مدينة الفلاسفة من أهل الشرق، وفلاسفتهم أول من حدّد الحدود ورتّب القوانين.

أما (هرمس) الثالث: فإنه سكن مدينة مصر وكان بعد الطوفان، وهو صاحب كتاب الحيوان ذوات السموم وكان طبيباً فيلسوفاً، عالماً بطبائع الأدوية القتالة والأدوية المؤذية، وكان جوالاً في البلاد طوافاً بها، عالماً بنبضة المدائن: وطبائعها وطبائع أهلها، له كلام حسن في صناعة الكيمياء نفيس يتعلق منه على صناعات كثيرة، كالزجاج والخرز والغضار وما أشبه ذلك، وكان له تلميذ يعرف بـ (اسكليبيوس) وكان مسكنه بأرض الشام وهو(أفلوطين) الفيلسوف الأشهر.

فيثاغورس وهرم خوفو

يقال في نصوص قديمة عدة يونانية وغيرها أن فيثاغورس أثناء إقامته في مصر وتعلمه الحكمة والعلم والرياضيات كان عليه اجتياز آخر مرحلة لبلوغ درب المعرفة، وهي الدخول إلى الهرم الأكبر (خوفو) فقد بات هناك في غرفة الملك ويقال أنه تلقى عندئذ وحياً إلهياً على شكل رؤيا بالوجود السري للعدد متجسداً في الحجر مجرداً كل التجريد. وإلى جانب ما أحاط به من شك بالحادث ذاته ونفي كثير من المؤرخين المعاصرين لوجود ممر سري في الهرم إذ لم يعثر عليه البتة، وفي رأي بعض المهندسين المعماريين المعاصرين أنها مجرد فتحة أعدّها مقدماً آخر العمال الذين كان عليهم أن يظلوا محبوسين داخل الهرم حتى يحكموا إقفال فوهة الرواق الكبير من الداخل فنفذوا لأنفسهم منفذاً سرياً لينسحبوا منه[1].

أما فيما يتعلق بطائفة (عبدة الصفر) فقد استنبط أفرادها من عدة نصوص: أن هذه الكتلة الحجرية الهائلة المشيدة والمركبة جميعها حول مركز خال، لم تكن سوى تمثيل مجازي لهذا العدد الخالي من كل مضمون والمخفي في صميم الأشياء، وصورة لجمهرة الأعداد الصحيحة اللامتناهية تحجب وجوده وتسعى إلى منع الوصول إليه. وهل كان لفيثاغورس وقد تجلت له حقيقة العدد عبر انسجام نسب القاعة الجنائزية، فقد اهتزّ وجدانه أمام تلك الحجرة الخالية الواقعة تماماً عند تقاطع خطوط القوى. وحين أدرك فيثاغورس هذا الأمر بكل وضوح سعى فيما بعد إلى الهروب من هذا الانعدام المفاجئ لكل واقع وعمل من خلال كبته في أعماق نفسه.

١ـ الان نادو: عبدة الصفر ـ دار شرقيات للنشر ـ الطبعة الأولى للترجمة العربية ١٩٩٣ القاهرة ص/٣٩.

ونسوق هذه الجملة المقتبسة من محفوظات الطائفة، وإن كانت مع الأسف منبثقة من سياق لم يبق منه شيء:

((كأن كل جهد العدد مجرد سعي الذات إلى أن تخفي عن نفسها هذه البديهية: حضور ماثل/حضور اللاشيء - والموت في كنه الفيض الغامر من الأعداد والكلم)).

في البيت الطيني المطل على نهر النيل ظل فيثاغورس ممدداً على سريره المجدول، يتأمل السقف المعرش بجذوع النخل الغليظة وشرد ذهنه إلى تلك البلورات الحجرية الضخمة الثلاث التي يقال أنها مقابر أعظم فراعنة مصر القديمة، تلك الأهرامات ذات السطوح المتباينة بين ظل ونور والتي قاس زواياها وسطوحها جميعاً والتي يراها في لياليه تلامس عنان السماء. وهناك ما دعاه إلى الافتراض أنها مع إحكامها الظاهر تضم سرداباً لم يتوصل بعد إلى تحديد موضعه. وفي نهاية الأمر عندما تأكد من حساباته ومن برهانه قصد كهنة هيليوبوليس لإقناعهم بصحة فرضه، فاكتفوا بصرفه دون أن ينبسوا بكلمة أو يظهروا أي انفعال.

وفي ذات ليلة جاءه عبد يحمل أمراً من الكاهن الأعظم (هميليس) بالسير إلى المعبد وهناك أخبره الكهنة بعهد السرد تكملة لطقوس المسارة يمنحونه حقاً يعتبر من ضروب الجنون لأنه ممنوع منحه لغريب، وهو أن يدخل ((دار الموتى)) لا يرافقه سوى عبد واحد من العبيد.

كانت الطريق المؤدية إلى تل الأهرامات الثلاثة مهملة يتعذر على العربات السير فيها ولزم الصعود على ظهور الخيل ليلاً فهذه الصروح وإن كانت لا تزال في حالة جيدة، فإنها لم تعد تلك الأماكن المقدسة السحرية التي شهدت فيما مضى مواكب الناس تدور فيها تمجيداً للإله راع وإجلالاً لخوفو الذي يجسده على الأرض[1].

وعلى الرغم مما يبديه السكان من لا مبالاة إزاء هذه الأكوام من الحجارة المنحوتة، فإنهم في الواقع يكنّون لها مشاعر التقديس المشوبة بالخشية والتطير، لذلك كان من المستبعد أن يسمحوا لغريب أن ينقب في الآثار على هواه.

١- يقصد الفرعون باني الهرم.

كان العبد يتقدم فيثاغورس، وعند منتصف الطريق كانا يتسلقان السكة القديمة، ولا يكادان يتبينان في قمتها كتل الأهرامات القديمة الكبيرة المتميزة المستندة إلى النجوم. كان العبد من أهل الصعيد حيث بينهم بعض النوبيين. وأوضح له العبد أنهم من المرتزقة الذائعوا الصيت الأوفياء للامبراطورية المصرية والذين يعينون على حراسة المعابد الجنائزية والقبور الملكية لأنهم من قبيلة ((إيسابور)) التي لا ترعبها أهوال الليل، ويقال عنهم أنهم رجال بلا دين لا يعترفون بالآلهة من أي جنس، وتتجاهل معتقداتهم بكل كبرياء حياة الروح في العالم الآخر، ومن ثم إمكانية العودة إلى الأرض.

ظلا سائرين متجهين بين الكتل الداكنة لمعابد لم يبق منها سوى أجزاء من واجهات متصدعة تحيط بأبواب مفتوحة على الخلاء وبجانبها حفر فاغرة، ربما كانت في الأصل أقباء أو دياميس قديمة نهبت في الماضي ويكاد يملأها الروم، حتى انتهيا من سفح الهرم الاكبر فاضطرا إلى الالتفاف حوله من الجهة الشرقية، وظلا سائرين يستهويهما جمال الطلاء الأبيض الناعم الذي يكسو تلك المستويات المائلة التي يصعب تقدير أبعاده لشدو ما تبديه عند القمة من استهراب في لجّ الليل دون ركيزة واحدة يستدل بها البصر. وحول القاعدة الرئيسية طريق مبلط يبدو أنه كان معبداً فيما مضى لم يتبق منه سوى بعض الأجزاء المتهدمة والمغمورة في الرمال، وعندما بلغا الواجهة الشمالية تحولا عن الطريق ملتفين حول ركام ظنه فيثاغورس أنقاضاً منهارة لم يكن بالواقع سوى أكوام حجارة اقتلعت من الجدار وكدست في هذا المكان تمهيداً لنقلها.

وكان يعمل بين هذه الصخور والحصى رجال على علم بمجيئهما يزيلون الكتل الصخرية بواسطة عتالات من القضبان الحديدية الكبيرة ويزيحون الرمال والحجارة بأيديهم حتى بلغوا بلاطة مستديرة ركزوا عليها الجهد جميعاً فانصاعت لهم فجأة وتدحرجت جانباً، وانفرجت تحت الرمال هوة فاغرة سوداء يبدو أنها فتحت بين الأحجار وتوارت تحت الرديم وبسرعة تأكد العبد من وجود شعلته في كيسه الذي تقلده تحت ثوبه، فانبطح أرضاً وزحف على مرفقيه وغاص في الحفرة واختفى فيها، تردد فيثاغورس للحظة تحت وطأة نظرات الحراس ملؤها الاحتقار

والسخرية ثم انحنى ودخل برأسه في الفجوة، وزحف بضعة أذرع في الدهليز الضيق يتلمس الطريق أمامه لئلا يصطدم رأسه بالنتوءات البارزة من كتل الحجارة المنحوتة بغير انتظام وفجأة اشتم فيثاغورس رائحة المقبرة ووجد نفسه يتوقف ليلتقط تلك الرائحة ويحل رموزها. كانت الرائحة بارزة ثقيلة محملة بالأبخرة والروائح النتنة، يكاد يتميز كل عنصر من عناصرها المتراكبة، كانت رائحة ثياب بالية تركت في مسرب فأصابها العطن، أقمشة ورياش متسلة تهرأ نسيجها لإلتصاقه بجنبات المومياء، وتجمد في بعض الأماكن بفعل المراهم المتيبسة ثم نفحات الزيوت الزنخة الحامضة الصادرة عن عطورات تبخرت وذبلت لم يعد يستشعر من سواغها سوى زيت الكتان أو الصمغ وجوز القات المسحوق والدهون الشتى، ويغلب على ذلك فوح رائحة خبيثة تتصاعد من جرة غير محكمة الإغلاق فيها أغذية فاسدة تخمرت بفعل الهواء والزمن، إنها رائحة أطعمة مقددة يبست منذ زمن بعيد وتحولت إلى رماد لم يبق من قوامها المفقود سوى ذلك الفوح الطيار الخفيف الذي هييج سعاله.

اشتم فيثاغورس رائحة خمجة تتخلل جميع الروائح الأخرى، إنها رائحة عرق عنيدة، فتداعت إلى خياله أطياف أولئك المتسللين أكفّهم مبتلة وآباطهم تنضح بأحماض عرق الخوف، نهابون مدنسّون منتهكونَ حرمة المقابر، كفار بما حوته المقابر، في أفئدتهم ثبات التصميم وفي أوصالهم رعدة الخوف، لا يكفون عن إطلاق السباب بالهمس في السرائر بين دعاء وتخريف، لعلها في النهاية رائحة دماء مذبحة ما.....

أخيراً أخرج فيثاغورس رأسه من الفتحة وانتصب ممسكاً بنتوءات الجدار، ينفض رداءه مما علق به من رمل، وإذ تطأ قدمه أرض السرداب الذي اتسع فجأة نفذت إليه رائحة الحجر منشورة ملساء كتيمة، عبق أصم كالذي ينبعث من صوانة تشظى، إنه عبق تلك الكتل الغرانيتية المنحوتة بضربات الإزميل أو حرف المنشار، انطوى على نفسه وبرد وتصلب عبر القرون، فغدا رائحة ثابتة كالحاجز الصلب، يصطدم بها المرء تكاد تكون بلا روح، راكدة كصفحة المياه سطح بلا عمق...

ظل فيثاغورس مستنداً إلى الحائط لا يجرؤ أن ينتزع يده منه، ولو ليصلح ردائه

أو ليتقدم خطوة واحدة إلى الأمام، وتجيش نفسه فزعاً من أن يقع بغتة في غور شق أمامه للحؤول دون نباشي القبور - الآلهة وحدها أعلم بما أوتي المهندسون القدماء من حذق ومهارة في سبيل حماية الاكفان من عبث اللصوص، فها هو يقف بلا حراك تلفّه غياهب المكان، لا يرى شيئاً في هذا السواد، الأصوات ذاتها تبدو له غير مرسومة في الخطط التي اطلع عليها؟ كل صوت من الأصوات مهما تضائل يرتد متفرقاً ثم يتنامى بنقاء عجيب لحظة ويتخيل أنه يسمع عن بعد ما يشبه التنفس، فيعن له أن يأمر العبد بأن يلتزم الصمت، ويكف عن محاولة إشعال الشعلة دون جدوى، فماذا لو كان في الحجرة الجنائزية من يبصرهما واقفاً على عتبة المدخل؟.. هذا الهاجس لا يبوح به فيثاغورس للعبد مخافة أن يستهزئ به وإنما يستجمع كل ما في نفسه من كرامة المواطن الإغريقي الحر حتى لا يستسلم للذعر المروّع الذي يعتصر صدره ولا يذعن لفورات الهلع التي تغمر جيده، فيستحث العبد على إيقاد الشعلة ويظل في سرّه يقظاً متحفزاً.

ويعاود العبد المحاولة مرة بعد مرة، يقدح الحجرين فتتطاير شرارة تلامس الشعلة ولكن الشعلة نفسها تحترق ولا تستعر، وبين راحتيه ينفخ في الجذوة فيضيء سناها قسماته القلقة، الجو فاسد لا يتجدد هواؤه، مشبع بالأبخرة السامة والغازات الضارة حتى أن النار تنطفئ من قلة الهواء، فيخطر لفيثاغورس أن يحمل الشعلة إلى مستوى المنكبين فإذا بنارها تنتشي ثم يرفعها إلى أعلى فتنتفض في سكنتها ويسيل الصمغ على مقبضها ويبرز اللهيب ظلين عملاقين يتراقصان على الجدار.

ينبهر لتوه بما يراه من جمال صارم أجرد، فهو يقف أسفل رواق عظيم حادر، شق في وسطه سلم يضيع سقفه الساحق في حلكة الظلام، أما طرفه فإنه بعيد لا يكاد يتبينه إلا لماماً من خلال قبس الشعلة الذي يحجبه الدخان، ومن بين الانعكاسات والظلال المنبعثة من اللهب المنتفض يتراءى له مربع داكن كأنه إطار باب. يتردد فيثاغورس في ارتياد وارتفاع الدرج، فقد أخذته الرهبة إذ أوشك أن يصل إلى قلب الهرم الأكبر، ويبقى أسفل السلم يحدق في المنظور الذي يبرزه امتشاق مختلف الخطوط الهاربة وانتظام الخرجات المضلعة الممتدة على الجانبين متدرجة حتى السقف تحتضنه ويبدو له أن الغاية من هذا التصميم هي تجميع تلك الحزم من

الخطوط الأفقية حتى تتحد في النقطة النهائية لذلك الباب العالي فكأنما مثل أمامه هروب الزمن هروباً محضاً هندسياً ولا شيء على هذه الاستقامة لا شيء يمكن أن يستوقف النظر أو يكبح هذا الشعور بالإنزلاق والضياع، وبدا له أن ارتقاء السلم سيدوم دهراً...

يحاول فيثاغورس أن يتبين مصدر دهشته.. ويتفحص كل شيء بعناية، فأية علاقة سرية أقيمت بين زوايا الصرح وأبعاده، وأي ائتلاف غامض أودع في نسبه، وانعكس كاملاً في انسحاب الرواق المستدق، أثار ذلك في نفس فيثاغورس الشعور الطاغي بتوازن كامل تشوبه سنة خلل، وبامتلاء عارم تعتليه هنة نقص، كأنما انبثق أمامه من طوايا حياته ذاتها شيء ما لم يدرك كنهه، ولمس في ارتعاشة بدنه امتداد وجوده، ثم تلك اللحظة الرهيبة ذاتها التي ينقلب فيها الوجود في غمار الموت، لحظة الدفعة الخفيفة تعطيها قدم على الشاطئ لقارب الموتى المزركش الماضي في رحلته الغامضة إلى عالم الآلهة السفلي...

يعلم فيثاعورس: أن في هذا المكان يكمن العلم الخفي لقدماء المصريين بناة المعابد والأهرامات، فلا حاجة إلى الرسم أو النقش المقدس (الهيروغليف) لبيان المعاني وتصوير المدلولات. وقد سبق له أن تأمل في المعابد الأخرى المنتشرة على ضفاف نهر النيل، تراكب الكتل والأحجام الهائلة من الحجارة لخطوط قوى معينة طبقاً لحسابات دقيقة لم يقف بعد على حقيقتها، فانكشفت له تلك اللغة المجردة التي لا يفهمها سوى المطلعين على سرها، واتضحت له معالمها تدريجياً في مناظراته مع كهنة ممفيس، ألم يأت إلى هنا لاستجلاء هذه الأسرار؟.

بعد فترة سادها الصمت عزما على ارتقاء الدرجات المؤدية إلى حجرة الملك، فصعدا الهوينى، درجة درجة والشعلة في أيديهما ترسل بريقاً أزرقاً كأن الأبخرة السامة تحترق حولهما. وإذ ضاق به النفس اتكأ على ذراع العبد الذي كان يتصبب عرقاً، ويرتعش ارتعاشاً خفيفاً رغم اعتياده على ارتياد تلك الأماكن، ربما أدرك رغم جهالته أنه يحل بالترتيب المتأصل في هذه البقعة المحرمة على الأحياء.

وأخيراً بلغا قمة السلم وتبدد خوفهما شيئاً فشيئاً وتلاشى، ولجا طريقاً ضيقة

أفضت بهما إلى عتبة الحجرة الجنائزية قاعة عالية واسعة مستطيلة جدرانها ملساء، مكونة من كتل عظيمة من حجر الغرانيت الوردي المصقول، بانت لهما خالية تماماً فارغة إلاّ من أنقاض وحصى لا تزال منثورة في أرضها ، لم يسع فيثاغورس أن يكتم شعوراً بالخيبة يريد أن يكبته، واندفع في الغبش إلى ركن من أركان الحجرة لمح فيه شيئاً يشبه التابوت، ولما دنا منه وجده مجرد حوض بلا غطاء منحوت من كتلة واحدة من الحجر الأسود غير المصقول ـ كان من الواضح أنه لم يضم رفات أي فرعون قط.

توقف فيثاغورس يجول بنظره في المكان فصدمه وحيّره التفاوت الشديد بين بلبلة ذهنه وهياج نفسه إزاء العجائب التي كان يتوقع مشاهدتها، وبين اللامبالاة غير الإنسانية التي يتسم بها التابوت المزيف والسكون المنبعث من الإستقامة الهندسية التي شيد بها الصرح في جميع أجزائه المرئي منها والخفي.

وبعد أن صعد الرواق الكبير وصل منهوك القوى إلى هذه الحجرة البسيطة السوداء، كان لديه إحساس بأنه بلغ أقاصي العالم غاية رحلة طويلة شاقة، وجال في خاطره أنه يواجه الصورة المجردة لأمر مقضي. ومع بلوغه ـ مصدوماً ـ نهاية هذا الممر الأحم الذي لا منفذ له، أحس من ورائه أن فخاً أوصد عليه محيلاً دونه ودون أوهامه. وفي هذه الحجرة المطلة على الأبدية لم تفتأ الحياة، شأن الأمواج المتلاطمة على حاجز الميناء، تلقي الواحد بعد الآخر عبر القرون رجالاً مشدوهين مذهولين أمام هذا الموت الماثل في ترتيب محكم خال خارج عن الزمن قدر لهم وحدهم أن يتأملوه. وفي حين تكتظ المقابر الأخرى بطائفة من الأشياء المنظمة وفقاً لطقوس معينة وعادات صارمة متقلبة درءاً لمهاول الرحلة الأبدية، فإن الداخل إلى هذه الغرفة غير راغب في تحطيم هذا الترتيب المقدس يتاح له أن يستغرق في تأمل الموت فيراه في صلبه ومبدئه. فها هو فيثاغورس الذي مرسه الزهد وأنضجه التقشف، يفتن لبه ويصيبه الدوار لرؤية هذه الحجرة العارية من كل زخرف، تشل حركته غياهب صمتها السحيق.

لم يصمم هذا الخلاء اعتباطاً وإنما صمم لتحويل انتباه المشاهد عن سر يخفيه، يكمن مفتاحه في انعدام المعالم، يؤمن فيثاغورس أنه جيء به أمام لغز

لكي يجد له حلاً، وأن بمقدوره أن يحله ما دام الكهنة الذين أمضى سنوات معهم يتلقى تعاليمهم ويمارس طقوسهم قد أذنوا له أخيراً أن يواجه ليل ((الهرم الأكبر))، وأن يدخل في ((دار الأسرار)) كما يسمونها بحق أو ((أخيت خوفو)) أي أفق الجلالة الكبير ويسمونها أيضاً ((عين خوفو)).

لعلها المرحلة الأخيرة التي على المريد اجتيازها، مرحلة الامتحان الأخير لصلابة جأشه، إن استسلم لشعور الخيبة مني بالهزيمة وانتهى إلى الضياع - خرج فيثاغورس من الغرفة لحظة ثم عاد لها بنظرة جديدة، دار حول الحجرة دورة كاملة ببطء شديد ماسحاً بكفه على صفحة الجدران الملساء، فلديه اعتقاد بأنّه حلّ اللغز، ولكنه في هذه المرة صمم على كبح جماح لهفته، فقد تكشّف له في الحال جانب من الحل في فجاءة التناسب بين أبعاد هذه الحجرة البسيطة، ولكن هذا التناسب لا يتسنى إدراكه إلا لمن ينتزع من نفسه غريب الشواغل، كأنه يروم جثة فرعون أو كنزاً مكنوناً في أركان الغرفة، فالعقل المتحرر من تلك القيود هو وحده القادر على أن يتأمل من الداخل ذلك الشكل الخالص المجرد.

بادر فيثاغورس إلى قياس أبعاد الحجرة بالإبهام والسبابة، ثم فك من حول وسطه حبلاً من السعف المجدول وواصل قياساته على ضوء الشعلة التي يحملها العبد، يجد في نقل الطول والعرض والارتفاع والقطر على مخطط يستعين به فيما بعد لتذكر تلك البيانات وتفسيرها.

اتجها إلى الباب وأطفأ العبد الشعلة دافعاً بها إلى الأرض وعم الظلام من جديد، وقد سادت نفسية فيثاغورس غمرة من الرضا ما كان ليشعر بمثلها لو أنه دخل حقاً قبر الملك خوفو. وقد أدرك أنه اجتمع لديه ما يمكنه من اكتشاف مبدأ هذه القوة المجردة التي هي أصل الكون والتي تضم عناصره في أكمل صورة.

عندما نفذا من الفجوة كان بياض السحر يلون خط الأفق وينشر ضوءاً هزيلاً لم يحتمله فيثاغورس على ضعفه، فأدار اللجام غير عابئ بالعبد وانطلق عائداً إلى هيليوبوليس (مدينة الشمس) قبل أن تلحق به الشمس المشرقة.

أمضى عدة أيام حبيس منزله بين يقظة ونوم يتحقق من حساباته، ثم ينقلها على

مخطط صغير، وخلص إلى أن كل القياسات تستند إلى وحدة أعلى تنسقها جميعاً، فارتفاع حجرة الملك مثلاً يعادل نصف قطر المربع المزدوج الذي يؤلف قاعدتها وكذلك فيما يتعلق بالنسبة الهندسية بين موقع حجرة الملك وموقع حجرة الملكة وميل الرواق الكبير، وكان يخلص باستمرار إلى نتيجة واحدة وهي أنه أياً كانت وحدات القياس المستعملة كان الحساب ينتهي دائماً إلى عدد من الثوابت توحي بأن المبنى إنما هو الصورة المعمارية لبضعة أعداد رئيسية. وهذا ما يضفي على المبنى في نظره اتساقه الطبيعي كأنه يشع من داخله، يتجلى فيه حضور العدد ويجسده في صورة المختلفة، فالهرم ممهور بالقوة السحرية الكامنة في النسب المثالية التي تحكم أبعاده، عليه أن يسهر على الفراعنة القدماء في رقادهم المفروض وفي خلودهم، وعليه أن يتحدى الزمن أيضاً رابضاً بزواياه المنفرجة، منيعاً غير آبه لصروف الدهر، حتى أن الملك (أمون حتب الثالث) قال أنه يروغ الخلود.

استعاد فيثاغورس عبارة شاهدها في معبد من معابد رعمسيس الثاني تقول: إن هذا المعبد صنو السماء في جميع نسبه، فتصور وجود علاقة بين هيكل المبنى ذاته وانتظام المحرك للقبة السماوية.

في حالة تشبه الهذيان أو الرعدة الذهنية، حضرته صورة الهرم بسطوحه المحددة، وزواياه القاطعة وأضلاعه الحادة، كثيفاً كثافة الكتلة المادية المتراصة بين جوانبه، فكأن العدد تجسد بغتة في الحجر وتحقق أمام عينيه في صورة تخرق الظلام بإشعاع كما لها تلاحقه في لياليه الصورة الجوهرية لمثلث أسقط في الفراغ هرماً رباعي السطوح، عظيماً ثابتاً متألقاً.

يكفي إذن ربط بضعة أعداد أساسية بعلاقات نسبية حتى تمثل في الوعي القوة المجردة التي يحتويها العدد في ذاته، إله كامن منبعث من ثنايا تناسب الأشياء يتجلى في شكل هندسي بسيط لا يسع المرء إلاّ أن يخر أمامه ساجداً.

المصدر (عبده الصفر ص٤٧)

متوالية فيبوناتشي

إن الرقم ١,٦١٨ (PHI) هو رقم هام جداً في الفن وفي الطبيعة وقد اشتق من متوالية عددية تسمى باسم مكتشفها الأوروبي فيبوناتشي وهي متوالية حسابية شهيرة، ولا تقدر شهرتها لكون مجموع كل رقمين متتالين فيها يساوي الرقم الذي يليه فحسب، بل لأن نواتج قسمة الأرقام المتتالية فيها تتمتع بخاصية مذهلة هي الاقتراب من الرقم ١,٦١٨ أي فاي، ورغم الأصول الرياضية التي تبدو غامضة إلا أن الوجه المذهل لفاي هو دوره كحجر أساسي في الطبيعة، فالنباتات والحيوانات وحتى البشر كلهم يتمتعون بخواص بعدية تعتمد بدقة متناهية على النسبة فاي إلى واحد.

إن الوجود الكلي لفاي في الطبيعة يتجاوز الصدفة المحضة، لذا فقد اعتقد القدماء بأن خالق الكون هو الذي وضع رقم فاي كما أعلن العلماء قديماً أن الرقم ١,٦١٨ هو النسبة المقدسة مثلاً.

١. إذا درسنا العلاقة بين ذكور النحل وإناثه في خلية النحل نجد أن نسبة الإناث تفوق الذكور وبتقسيم عدد الإناث على عدد الذكور نحصل على نفس الرقم PHI أي ١,٦١٨ بالضبط.

٢. وفي الحيوان الرخوي قوقعة بحرية حلزونية الشكل أنه (النوتي) وهو رخوي من رأسيات الأرجل يقوم بضخ الغاز إلى قوقعته كي يحافظ على قدرته بالطوف على سطح الماء إن نسبة كل لفة لولبية إلى اللفة التي تليها هي نفس النسبة الفاي ١,٦١٨.

٣. وفي النبات أن بذور عباد الشمس تنمو بشكل لولبي وتكون نسبة قطر كل دورة إلى التي تليها هي فاي ١,٦١٨.

٤. وفي بتلات اكواز الصنوبر والتشكيلات الورقية على سوق النباتات وفصوص الحشرات كلها تعرض خضوعاً مذهلاً للنسبة الآلهية فاي ١,٦١٨.

٥. وأما في جسم الإنسان فإن المسافة من قمة الرأس إلى الأرض للشخص الواقف إذا ما قسمت على المسافة ما بين السرة والأرض يتكون ناتج القسمة فاي ١,٦١٨ .

٦. وبتقسيم المسافة ما بين الكتف وأطراف الأصابع على المسافة بين الكوع وأطراف الأصابع فتعطينا نفس النسبة فاي ١,٦١٨ .

٧. وكذلك المسافة بين الورك إلى الأرض مقسمة على المسافة بين الركبة إلى الأرض تعطينا فاي وكذلك سلاميات الأصابع إلى الكف وتقسيمات العمود الفقري والحبل الشوكي .

وهكذا يكون الإنسان المثال الحي على النسبة فاي المقدسة (وهنا الحكمة).

إن العشوائية أو التعددية في هذا العالم (الطبيعة) تحمل في صميمها نظاماً, وعندما اكتشف القدماء النسبة فاي كانوا على ثقة تامة بأنهم قد عرفوا حجر الأساس الذي استخدمه الرب في بناء العالم. وقدسوا الطبيعة لهذا السبب . ويمكن للإنسان أن يفهم سبب ذلك إن يد الرب واضحة في الطبيعة. وحتى يومنا هذا لازال أناس يعبدون الطبيعة ودينهم هو تقديس الأم الأرض (جايا). ونحن بدورنا نحتفل بالطبيعة بنفس الطريقة التي تبعها الوثنيون حيث احتفالنا بأول نيسان يمثل احتفالنا بالربيع وعودة الأرض إلى الحياة لتعطي غلالها. وقد كتب الأساس الغامض السحري للنسبة المقدسة في بداية خلق العالم.

أن قوانين الطبيعة هي التي تسير الإنسان في الحياة. وبما أن الفن هو محاولة الإنسان تقليد جمال ما حققه الرب, لذلك إننا نرى الكثير من الشواهد على النسبة الإلهية الفاي فمثلاً نرى الأعمال الفنية لمايكل أنجلو والبريخت دورر وليوناردو دافنتشي وكثير من الفنانين تظهر جميعاً تقديمهم الدقيق والمتصدر بالنسبة المقدسة في تصميم أعمالهم, فنجد الفاي في الأبعاد المعمارية لأهرامات مصر كما تظهر الفاي في أعمال بارتوك وديبوسي وشوبرت كما يظهر في البنى النظامية لسوناتات موزارت وسمفونية بتهوفن الخامسة, وأن تيرانيفاريوس استخدم الرقم فاي لحساب

الوضع الصحيح للنغمات التي تأخذ شكل الحرف f في تصميم كماناته الشهيرة وأن النجمة الخماسية التي عرفت سابقاً بالنجمة البحرية حسب التسمية التي أطلقها عليها القدماء. فهذا الرمز عد مقدساً وسحرياً في حضارات متعددة فإذا قمنا برسم نجمة خماسية فأن الخطوط ستقسم نفسها تلقائياً إلى أجزاء حسب النسبة فاي المقدسة فأجزاء في النجمة الخماسية تساوي فاي مما يجعل هذا الرمز التعبير المطلق والأهم في النسبة المقدسة فاي. ولهذا السبب كانت النجمة الخماسية دائماً رمزاً للجمال والكمال المصاحب للآلهة الأنثى المقدسة.

إن الصور التي رسمها دافنشي لرجل عاري ـ لوحة الرجل الفقير وفي نسبة إلى ماركوس فيتروفيوس وهو مهندس معماري روماني ذكر النسبة الإلهية وأطرى عليها في كتابة فن العمارة. ولم يفهم أحد البنية المقدسة لحجم الإنسان بقدر ليوناردو دافنشي. فقد قام فعلياً بنبش الجثث كي يقوم بقياس النسبة الدقيقة لبنية الإنسان العظمية. وكان أول من برهن أن جسم الإنسان يتكون حرفياً من كتل بناء نسبها إلى بعضها تساوي دوماً الرقم ١,٦١٨.

علاقة هرم خوفو بالرقم فاي ١,٦١٨

إذا ما قسمنا طول ضلع قاعدة الهرم على ارتفاعه لكانت النسبة فاي ١,٦١٨ وكذلك بعض الأبعاد الأخرى في معظم أبنية العالم الشهيرة.

المرجع : دان براون : ستيفن دافنشي طبعة الدار العربية للعلوم بيروت لبنان ـ الطبعة الأولى ٢٠٠٤م ـ ١٤٢٥هـ في الصفحة (١١) تحت عنوان حقائق قال في ذيل الصفحة:

إن وصف كافة الأعمال الفنية والممارسات والوثائق والطقوس السرية هو فن دقيق وحقيقي.

غرائب الهرم الأكبر في مصر

قال عالم الفضاء المصري الدكتور فاروق الباز: عندما كنت أقوم بتعليم رواد أبولو /١٧/ قلت لهم: لا بد أن الفراعنة قد أقاموا الأهرامات ليوحّدوا بين أبناء الجنوب (الصعيد) وأبناء الشمال في مصر ويصهروها في عمل معماري هندسي فلكي ديني واحد.

إنها مناسبة عظمى لتذويب الطبقات والفئات في عمل شيء واحد.

وهو بالضبط ما تفعله الشركات والمؤسسات والهيئات الأمريكية عندما تبني سفناً فضائية وتطلقها إلى الفضاء الخارجي حتى لم تعد هذه الأعمال مشروعاً أمريكياً إنما حلم إنساني تحقق أمام الجميع وللجميع.

(لغز الأهرامات) من تأليف كورت نيكسون.

وقد قال مؤلف الكتاب في كتابه:

((إنني مدين بحياتي لأهرامات مصر قبل أن أراها ، فعندما هاجرت إلى بريطانيا لأدرس الفيزياء لم تكن هناك أموال في الجامعة للإنفاق على طالب مثلي.. وأخيراً وجدوا اعتماداً رصدته الجامعة لتشجيع الحفائر حول الهرم الأكبر. فنذرت نفسي للبحث عن الهرم الذي لم أره... وجئت إلى مصر وتعلمت على نفقة الهرم الأكبر.

ورأيت الهرم، وأدركت أنني لم أضيع وقتي سدى، بل لو كان لدي عمر آخر لأمضيته في معرفة سر هذا الشيء الهائل العظيم، وقد درست وبحثت وخرجت بأمور

ومعرفة بأشياء لم يسبقني إليها أحد[1].

وجاء في كتاب للكاتب الإسباني رودلفو بنافيدس بعنوان ((نبوءات الهرم)) وهو يتحدث عن عظمة الأهرام ومن أقاموها: بصراحة وبصدق تام لا يوجد حجر واحد في الهرم ليس له معنى ولدي على ذلك ألف دليل.... فالمسافة بين غرفة الملكة وغرفة الملك هي بالضبط التي حددت لي اليوم والساعة والسنة التي أعدم فيها الملك لويس السادس عشر وزوجته ماري انطوانيت.. والمسافة بين مدخل الهرم وبداية البهو الرئيسي هي التي جعلتني أحسب بالضبط عدد الأيام التي أمضاها نابليون بونابرت في جزيرة سانت هيلين...

ولما حسبت الأحجار السبعة الاولى وضربت الطول في العرض وقسمت ذلك على السنة التي ولد فيها نابليون عرفت أنه مات مسموماً بالزرنيخ... وعرفت الكمية التي كانت توضع له في كل يوم في الطعام.

وصرح بنافيدس أيضاً: إن الشيء الذي يحيرني بعد دراسة سبع سنوات للهرم الأكبر الذي لم أره حتى الآن هو: كيف ولماذا اختار الفراعنة الشعوب الانكليزية بالذات فوجهوا إليها رسائل من نوع خاص... ثم لماذا هذا التشابه التام بين المقاييس والموازين والمكاييل الفرعونية وبين مثيلاتها عند الانكليز.

وجاء في التقرير الذي أصدرته أمريكا عن ((الأطباق الطائرة)) تأكيد هذه الظاهرة، ولكن ليس عندنا تفسير كاف لوقوعها في القرن العشرين وفي العصور الوسطى أيضاً، ولكن الذي أدهش الباحثين والعلماء أن كل هذه الأطباق الطائرة تنطلق في سيرها في خط عمودي باتجاه أهرامات الجيزة.

وقد كتب الباحث الألماني أريخ فون دينكين المختص بالكتابة عن سكان الكواكب الاخرى الذين هبطوا إلى الأرض ثم عادوا إلى السماء (الفضاء): يجب أن نعود إلى قراءة كل الاساطير اليونانية (القديمة والأساطير البابلية وإلى التوراة ثم إلى ألف ليلة وليلة لأن فيها جميعاً ما يؤكد النظرية التي نادى بها غيري من الباحثين أن هناك كواكب أخرى مليئة بأناس أكثر عقلاً وحكمة... جاؤوا إلى

١ـ أنيس منصور: الذين عادوا إلى السماء، دار الشروق الطبعة الحادية عشرة ١٩٩٢ ـ ص١١-١٢.

الأرض ثم عادوا... وأن الفراعنة كانوا على صلة بالكواكب الأخرى. واستطاعوا لأسباب لم نعرفها بوضوح أن يقاوموا غزو الكواكب الأخرى ويؤكدوا عبقريتهم الفذّة في تلك العهود السحيقة.

وأضاف دينكين أيضاً: لو كان لي عمر نوح أو حتى تولستوي لأقمت في أهرامات الجيزة حتى أستمع من الذين أقاموه في هذا المكان وعلى هذه الصورة لماذا فعلوا ذلك؟ ثم ما علاقتهم بالكواكب الأخرى والأطباق الطائرة؟ ثم لماذا هم صامتون ساخرون من كل ما فعله العلماء بالأحجار وأوراق البردي وبأجهزة الأشعة الكونية تحت الهرم...

إنها ملحمة دينية أسطورية تاريخية علمية ترددت أصداؤها في القارات الخمس.

وفي كتاب ((لغز الأهرامات)) إن مشروع بناء الهرم قد خلق تذويباً للطبقات لم يكن موجوداً ـ فهناك الفلاحين والقبائل الريفية وأبناء المدن اشتركوا جميعاً في عمل وطني واحد. ومع هذه الوحدة الوطنية في بناء الهرم في عهد الفرعون (سينفرد) لا يهم كثيراً أين دفن الفرعون؟ وهذا الامر هو الذي حيّر العلماء المصريين زمناً طويلاً، فهذه الأهرامات كانت مناسبة وطنية لبناء شعب جديد ودولة جديدة ظلت سائدة بعد ذلك خمسة آلاف سنة. ولكن لبعض العلماء الآخرين في الكيمياء والفيزياء والفلك وعلوم الفضاء تفسيرات أخرى مثيرة ألقت ضياءها وظلالها في كل مكان كما سوف نرى في الفصول العلمية لهذا الكتاب.

كان الفلكي الانكليزي ((بيانسي سميث)) مؤلف كتاب ((تراثنا من الهرم الاكبر)) الذي قاس الهرم الأكبر وأصبح متأكداً أن المقاييس تلك نزلت من السماء. وهذا الفلكي هو المسؤول عن بقاء انكلترا بعيدة عن استعمال المقاييس المترية والعشرية وسبب ذلك جنونه بالمهندسين الذين بنوا الهرم.

وحين توفي هذا الفلكي في شكل غريب فقد وجد ممدداً على سريره وملفوفاً بقماش أبيض مرسوم عليه أهرام الجيزة، وقد وضع على صدره رسالة لم يكملها بدأت بهذه العبارة: ((إلى الله العزيز القدير الرحيم، أريد أن أتوجه بهذا الاعتذار)).

لا يوجد دليل واحد على استعمال العنف والاستعباد في بناء الهرم الاكبر، فقد

كانت مصر في زمن بناء الاهرام تعيش في رخاء وسلام، ختى المصريين كانوا في غاية الرفق والرحمة مع أسرى الحروب.

بعد بحث استغرق نحو /٣٠٠/ صفحة توصل إلى رأي لم يسبقه إليه أحد وهو: أن الهرم لم يكن يهم الفراعنة وإنما كان بناء الهرم هو المهم لأن بناء الهرم بناء للشعب المصري أيضاً، فالبناء هو ما يجب فعله في هذا العصر لأنه حشد وتنظيم وتذويب للفوارق وهندسة وغاية رفيعة. فهدف الإنسان الحالي أو ما يجب أن يكون هو أن نبني هرماً جديداً على كل أرض وفي كل قلب.

مثلاً... أن نعمل من أجل منع تلوث البيئة وتخريبها بما فيها الماء والهواء والأرض وأن نجد حلاً لعوادم السيارات والطائرات والبواخر والمصانع وأن نجد حلاً للمبيدات الحشرية التي نقتل بها الحشرات فنقتل الطيور والأسماك ونقتل أنفسنا أيضاً.

وقال مندلسون في نهاية البحث بكتابه ((لغز الأهرام)): لقد آن الأوان لأن نتعلم من الفراعنة حكماء العصور القديمة، أن نبني معاً هرماً في الفضاء من أجل أن يتحقق السلام العالمي، فلا سلام على الأرض إذا لم يرفع الإنسان شيئاً واحداً شاهقاً في السماء.

في جامعة عين شمس لدى د.عمرو جهيد ألوف من التسجيلات للأشعة الكونية على أشرطة مغناطيسية، وقد قال أن ما يجده في هذه التسجيلات يتحدى كل القوانين المعروفة في العلم والإلكترونيات ـ بسبب قوة خفية داخل الهرم فيها خطأ أساسي يؤثر على مسار الأشعة الكونية، وأن هناك سراً فوق قدرة العقل الإنساني لا يستطيع معرفته، قد يكون السحر الفرعوني أو القوة الخفية أو لعنة الفراعنة، فهذه القوة داخل الأهرام تتحدى قوانين العلوم كلها ـ وهي ما زالت قادرة على التأثير في أحدث الأجهزة التي اخترعها الإنسان الحالي.

حيٌّ هو الحجر....!!

من كتاب وصل للمؤلف

إذا ما درسنا المتحف الكتاب ((ألغاز الهرم الأكبر)) خوفو الذي معناه (جلّ جلاله) وفكرّنا بعمق في أبعاده الكونية وأخذناه بالتحليل الروحاني معتمدين الظواهر المحيطة بدائرة الأهداف الأرضية والسماوية الكونية المتوفرة لدينا هندسياً ورياضياً محلّقين بخيالنا البشري عبر العقل الذي يبتعد أو يقترب بنا من السر الدفين واللغز المحيّر!.. لوجدنا.. انفسنا.. أننا..!!.

- نبحث في عالم التكوين.. نقف في دائرة قريبين من مركزها.. لكننا لا نقدّر أين نحن من محيطها.
- فإذا اعتمدنا على المراقبة البصرية.. فلا بدّ أن يأتي تحليل هذه المعالم، حجارة جاءت بها قدرة لا بأيديها لتكون هناك، بشكلها.. وحجمها.. ووزنها.. ولكن وربما بفعل أجنحة تثير العجب لها أعين في قلب الحجر.
- وإذا أغمضنا أعيننا وأطلقنا آذاننا للسمع وتحرينا الأصوات التي تنطق بلغة تلك المعالم لأدركنا أننا لا نفهم شيئاً من تلك اللغة التي هي حكمة الزمان.
- وإذا أطلقنا العنان إلى تخيلاتنا، مغمضين أعيننا، معطلين السمع لدينا، نفتش عن أنفسنا بين أسرار هذه الحجارة، فإذا بنا ندخل مجدداً في غيبوبة الغيب من المجهول.

ولو بقينا نحبو في المتابعة باتجاه السر اللغز نشاهد ونراقب تلك الهياكل

العملاقة وأطلقنا لأحلامنا الحيّة أن تأخذنا بعيداً عن عالمنا المباشر والمعاش في غفلة من البصر والسمع وتحليلات العقل الواعي، إلى عوالم بعيدة مع أحلام غيبية في العقل الباطن، نسبح في أعماق الكونية ولم تكن عندنا الروحانية العتيدة التي نرضى بنا حكمة وكلمة.. لعدنا إلى حيث بدأنا.

بهكذا حيرة يتقدم بنا السر..

في كتاب "ألغاز الهرم الأكبر" من أعمال الباحث الموسوعة المتفرد "عبود قرة" حيث نجد متحفاً يتكئ عند جدار الزمن.. يخاطب التاريخ.. يقرأ البداية والنهاية.. يفرض اعترافاً جميلاً.. ترافقه الدهشة والعجب.. يدعو المنقب والباحث أن ينحني أمام العظمة التي تجمع في ذاتها قدرة الخالق مع الخليقة موحدة بنور سرمدي.

الهياكل تحفظ الطاقة الكونية، أسيادها.. أحسنوا التعامل معها. العناصر من كياناتها. الكون تحرك من حولهم وكانوا هم في فلكه. تحرروا من المادة التي شكلتهم وانسجموا مع محيطها وتفاعلوا بقوة معها.

بينما ناقش العديد من العلماء والباحثين حقيقة هذه الهياكل. نجد الأستاذ عبود بطريقته المحببة يقدّم مستوى العلاقة بين الأرض والسماء.. والكونية.. من خلال ما توصل إليه العلم الحديث من نتائج مذهلة. غير أنها ما زالت في سلة الأسرار العظيمة.

- من يقول؟ أن هذه الهياكل، لم تكن بوابة السماء إلى الأرض.. وأنها طريق اتصال الأرضيين بالفضاء.
- من لا يقول؟ كما في السماء.. كذلك على الأرض. هناك على الأرض يشبه ما في السماء. والسماويون أيضاً كانوا على علاقة بالأرضيين.
- فإذا كان مسار نهر النيل يقابله في السماء خط يشبهه ونقاط هي نفس مستوى مراكز الأهرامات وأن مهابط طيران في أعلى قمم الجبال وفي باطن الأرض في كوسوفو (يوغسلافيا) تختبئ أهرامات تفوق في ضخامتها أهرامات مصر فلا عجب ولا غرابة أن يكون لقوة مدبرة خارقة فضل في ذلك.

- من لا يقول؟ أن أسطح الأهرامات وخاصة الأكبر. أنها لم تكن دليلاً لامعاً، تستدل بها المراكب الكونية الهابطة على الأرض في يوم ما كان ولم يكن. إضافة إلى ما اعتبره العلماء، من أن هذه الأسطح كانت تثير الغيوم بلمعانها فينزل المطر. غير أن السؤال: لماذا هي كذلك اليوم؟.
- من لا يقول؟ أن هياكل الأرض الجبارة.. لم تكن يوماً محجاً، يلتقي عنده أهل السماء بالأرضيين، يمارسون طقوساً جمعت الكون في حضارة وحدتهم.

ما جاء على ذكره صاحب الكتاب من حقائق تفرد بها عن غيره بأسلوبه الشيق فيضع الأسرار حقيقة في تفكير المتابع تظهر وتختفي في لحظة التخيلات، تلهب العقل لتتركه حائراً لا جهلاً بل اعترافاً بقيمة المعلومة والمؤلف. فالاعتبارات العلمية النتقدمة الحديثة التي أربكت محاولات العقل البشري الذي لا يعترف بهزالة نجاحاته وانحراف رؤاه في فهم نفسه وإدراك سبب وجوده.

يبقى عالمنا يتعلق معمياً بالحسيات المادية التي تمكنت منه لدرجة أنه يعتبر نفسه دائماً يرتقي، متغافلاً لا يستجيب لروح حقيقية تحتضن الكون، والكون هو بها يتحرك.

لقد مات العقل في الإنسان عند ولادته ومع التكوين غادرت عنه الخوارق الكونية مهاجرة إلى غير رجعة.

مقدمة الكتاب "خوفو" للأستاذ ندرة اليازجي التي أرادها غربالاً تختبئ تحته الكونية.. تتحرك وتتنفس بصعوبة. لتأتي متزامنة مع "هندسة الروح" في "أشكال صوفيا" الحكمة.

كلمة المقدمة دقيقة التعبير، شهدت للحكمة.. لاحظت عجائب كونية من ترتيب موهبة خارقة.

في أشكال صوفيا، دراسة مذهلة، هي أشكال أسرار الكون.. هي حكمة خالق مجيد.. أشكال في عيون هي العقل والروح معاً.

كم جميل أن تأتي الحكمة معرفة تختم الأسرار بالوجود، تحتكم إلى محبة تعزز أهميتنا في محيط راق منزه في ذات خلاقة دائمة الوجود في حركة الحياة.

تقديم "ألغاز الهرم الأكبر" خوفو عمل تكرر. ولكن هنا عند الفنان عبود قره الحجر تكلم والخطوط كحلت المعاني بكحل السحر والجاذبية، لدرجة أنك تجد نفسك تخاطب الحقيقة الغائبة منذ زمن بعيد.. بعيد..

حجر ترفرف بداخله حمامة نوح تحمل غصن زيتون سلاماً أبدياً.. وأسرار الكون أغنية صداها إيمان مطلق، لا تخيفه فزلكات العقل.. ولا ينال منه تمرد الأنانية.. فحقيقة طير يحلق.. كحقيقة حكمة في العقل..

الشكر والتقدير للباحث المعاند مع الحق.. مع الدعاء إلى مزيد من فعل الفكر الوقاد الذي يحتاجه نعاس قوم ليسو شركاء في التقدم نحو الأسرار..

المراجع العربية

ـ القرآن الكريم بالرسم العثماني إصدار دار الهجرة. النشر والتوزيع /١٩٨٠/.

ـ الدكتور موسى محمد العزب: أسرار الهرم الأكبر ـ دار المعارف بمصر ـ الطبعة الثانية ١٩٩٥.

ـ ألن غاردنر: مصر الفراعنة ـ ترجمة الدكتور نجيب ميخائيل إبراهيم ومراجعة الدكتور عبد المنعم أبو بكر، الهيئة العامة للكتاب (المصرية) ١٩٧٣.

ـ أنيس منصور: الذين هبطوا من السماء، ولعنة الفراعنة ـ دار الشروق عام ١٩٧٧ الطبعة الأولى.

ـ تشارلز برليتز: مثلث برمودا ترجمة خليل فضل عبود، مراجعة وتعليق حمدي زمزم ـ دار الإيمان الطبعة الأولى ١٩٨٣.

ـ د. مخلص الريس ورفاقه: تاريخ علم الفلك ـ مراجعة الدكتور علي عبد الله الجباوي ـ الطبعة الأولى ١٩٨٤.

ـ الأب مورو: خفايا العلوم الفرعونية تلخيص أنطوان عبيري ـ كتابي سلسلة ٥٠/٥١/٥٢.

ـ ج. هـ. برستد: تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى الفتح الفارسي ترجمة الدكتور حسن كمال.

ـ المسعودي ١ـ أخبار الزمن، مروج الذهب ومعادن الجوهر ٤ أجزاء.

٢ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر أربعة أجزاء: تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ـ دار المعرفة ببيروت لبنان طبعة ثانية ١٩٨٤.

ـ المقريزي: خطط المقريزي (١٣٦٠-١٤٤٢ م).

ـ د. أحمد فخري: مصر الفرعونية ـ الأهرامات المصرية.

ـ د. أحمد بدوي: في موكب الشمس ج١.

ـ محمود باشا الفلكي: الظواهر الفلكية المرتبطة ببناء الأهرام.

ـ هيرودوت يتحدث عن مصر ـ ترجمة الدكتور محمد صقر خفاجة مع شرح وتعليق د. أحمد بدوي.

- ديودور الصقلي: وصف مصر والهرم - التاريخ العام.

- سومرست كلارك وانجلباك: فن البناء في مصر القديمة.

- راولينسون: مصر القديمة.

- ا. س. ادواردز: أهرام مصر.

- يوشان اندريه: لغز الهرم الأكبر.

- سترابون: الجغرافية: فقرة /١٣/ فصل /١٣/.

- فيلون: التاريخ الطبيعي، فقرة ١٦، ١٧ من الكتاب /٣٦/.

- انيتباتر الصيداوي: عجائب الدنيا السبع.

- بيتر تومبكينز: أسرار الهرم الأكبر.

- فلندر بتري: أهرامات الجيزة ومقابرها.

- جورج بارياران: سر الهرم الأكبر ونهاية العالم الآدمي.

- كنجز لاند: الهرم الأكبر في الواقع والنظرية.

- بياتزي سميث: الحياة والعمل لدى الهرم الأكبر.

- نور الدين حاطوم وشركاه: موجز تاريخ الحضارة الجزء الأول حضارات العصور القديمة دمشق ١٩٦٤.

- أوتوموك: خوفو والهرم الأكبر قمة الإمبراطورية المصرية القديمة.

- ف. زا ماروفسكي/ أصحاب الجلالة الأهرامات - ترجمة د. هاشم حمدي - دار السوسن دمشق ١٩٩٩ الطبعة الأولى.

- بريان م. فاجان: ترجمة د. أحمد زهير أمين: نهب آثار وادي النيل ودور لصوص المقابر مكتبة الأسرة - مراجعة د. محمود ماهر طه.

- ك. ميخالوفسكي: الأهرامات، الناشر دار أركادي - وارسو - بولونيا ١٩٧٣.

- بيل شول وايد بنيت: أسرار عظمة الأهرام.

- د. نعمت إسماعيل علام: فنون الشرق الأوسط والعالم القديم - جار المعارف بمصر الطبعة الثالثة ١٩٧٩.

- بيتر فرلي: هل توجد حياة في الفضاء الخارجي: ترجمة خالد حداد - نشر دار الكندي بحمص الطبعة الأولى ١٩٨٧.

- يوهان دروسنر: هل نحن وحيدون في العالم. - ترجمة سمير شعبان ومظفر شعبان -

مطبوعات وزارة الثقافة السورية ١٩٨٢.

ـ أ. أحمد فخري: الأهرامات المصرية ـ مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٨.

ـ أنطوان بطرس: لغز الهرم الكبير (آخر عجائب الدنيا السبع) نشر دار رياض الريس لندن ـ بيروت ١٩٩٨ الطبعة الأولى.

ـ د. كريم السيد: لغز الهرم الأكبر ـ دار نهضة مصر ـ ٢٠٠٠.

ـ محمد أصف طراف: أسرار الأهرامات ـ دمشق دار الرضوان.

ـ مجلة المدار: العدد /٢٩٧/ لعام ١٩٨٩.

ـ المختار من ريدزر دايجست: عدد آذار (مارس) ١٩٨٨ رقم /١١٢/.

ـ مجلة حياتنا الشباب: العدد /٥٠/ تشرين ثاني ١٩٩٩/ الصفحة /٣٣/.

ـ المختار من ريدزر دايجست: عدد تموز (يوليو) ١٩٨١ ـ رمضان ١٤٠١ هـ.

ـ إلياس أنطوان إلياس وإدوارد إلياس: القاموس العصري ـ إنكليزي ـ عربي الطبعة الثالثة عشرة ـ المطبعة العصرية القاهرة ـ مصر ١٩٦٢.

ـ مجلة الحياة: لماذا فشل الروبوت في معرفة سر الهرم الأكبر.

ـ موسوعة العالم من حولك ـ تاريخ الطب ـ ١٩٦٠ دار المعارف اللبنانية.

ـ موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن أبي أصيبعة السعدي الخزرجي: كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء ـ الطبعة الثالثة ١٩٨١ ـ ١٤١٠ـ ٣ أجزاء دار الثقافة ـ بيروت ـ لبنان.

المراجع الأجنبية

Recaurses Forigne

1- New York - In search of Ancient gods: Bantan Book: Erich Von Daniken 1975 September.

2- Book 1978 New York Bollantine: a trace Without: charles Berletz.

3- Aldus My steries of the lost lands Eleanor Van Zandt, & Roy stemman Boo; London 1978.

4- Harper 8 Row. The Earth Sciences. Columbia University: Arthur N. Strahler 1971. Publishers, New York.

5- Oxford 1920. Imhotep, The Vizier and Physician of King Zosser: Hurry. B.J.

6- Kings Lands: The great Pyramid in fact and Theory.

7- P. Lauer,s Le Problem des Pyramides d, Egypt, PP 113-16. J.

8- ..... Part 4 2 Kurt Set: Tmhotep in unter Suchnngen Vol.

الفهرس

مقدمة ٧

التمهيد ١٣

عجائب الدنيا السبع ٢٩

أسماء الهرم في كتب العقيدة ٣٧

هرم (خوفو) الأكبر ٣٩

الكتب والرحالة ٤٣

تمثال أبو الهول في الجيزة بمصر ٤٩

المأمون ومحاولة اكتشاف الهرم ٥٣

أسرار الهرم العلمية المذهلة ٦٥

ألغاز أبعاد هرم (خوفو) الكونيّة ٧٣

سر الهرم الأكبر ٧٨

علاقة الهرم الأكبر بمواقع النجوم ٨١

الإعجاز العلمي في بناء الهرم الأكبر ٨٥

على صعيد شكل الفلك ٩٢

الهرم والنظريات الخرافية ٩٥

عظمة الأهرام ٩٩

كيف شُيِّد هرم خوفو ١٠٣
الناووس الفارغ ١٠٧
بناء الأهرام بين السحر والتكنولوجيا ١١١
طريقة بناء الأهرام ١١٢
الدماغ الالكتروني يكشف أسرار الحضارة الفرعونية ١٢٧
هيكل (أخناتون) ١٢٩
هواء قديم ١٣٠
فسحات خالية ١٣١
قفزة إلى الماضي ١٣٢
ظواهر محيرة ١٣٥
الأهرام وعلم الفلك ١٣٩
هل بني الهرم بأعمال السخرة ١٤٢
مساهمة المصريين القدماء في علم الفلك ١٤٥
الأدلة على مستوى الوثائق الفرعونية والمدوّنات القديمة والطقوس والشعائر . ١٥١
الطقوس الجنائزية ١٥٢
شعائر الطقوس الجنائزية الجارية ١٥٤
ألغاز هندسية خارقة ١٥٧
إسقاط صورة السماء على الأرض ١٥٩
هندسة لأقرب إلى الخيال ١٦١
أسباب بناء الأهرام ١٧٠

فشل الروبوت في معرفة سر الهرم 171
لغز بناء الهرم الأكبر (خوفو) 173
هرمس الحكيم ٢٩٠٠؟. ق.م ـ ٢٧٥٠ ق.م 177
فيثاغورس وهرم خوفو 185
متوالية فيبوناتشي 195
علاقة هرم خوفو بالرقم فاي ١,٦١٨ 197
غرائب الهرم الأكبر في مصر 199
حيّ هو الحجر....!!. 203

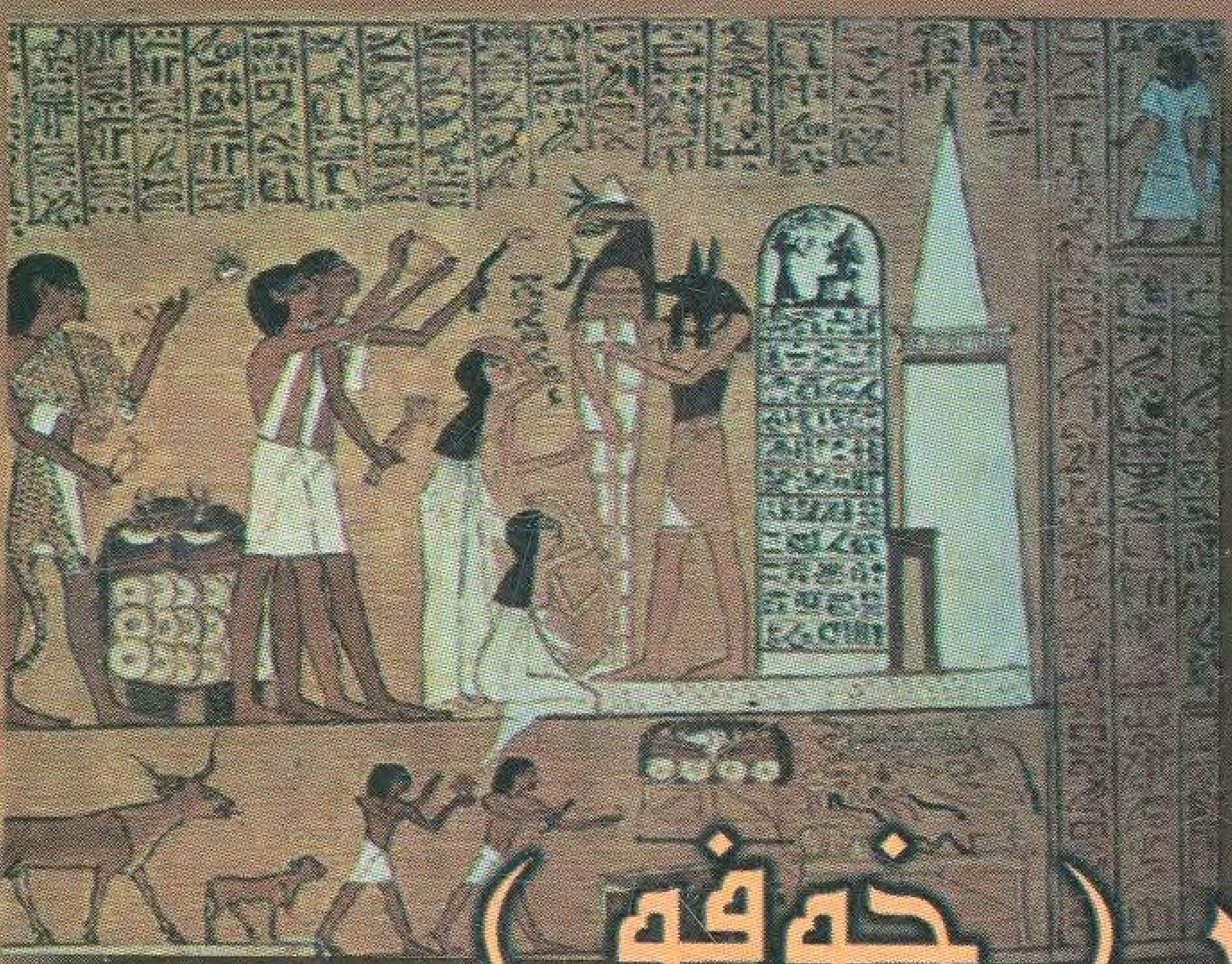

الهرم الأكبر (خوفو)

في هذا الكتاب النادر والمهم، يقدم الباحث عبود قرة خلاصة دراساته التاريخية والكونية عن الأهرامات المصرية مركزاً على أشهرها وأكبرها ألا وهو الهرم (خوفو).

يبرهن الكتاب وبشكل علمي أن الأهرامات لم تكن قبوراً ملكية بنيت بواسطة العبيد المكرهين، بل كانت إنشاءات كونية ومراكز ارتقاء روحي، وهي إلى ذلك نتاج علمي لحضارة رفيعة استخدمت تقنيات متطورة مادية وروحية لا نزال نجهل الجزء الأكبر من أسرارها.

إن شخصيات مثل (هرمس الهرامسة) و (اخناتون) و (فيثاغورس) وغيرهم كانوا في الواقع علماءً. استطاعوا استعمال الطاقة الكونية والأرضية لخير البشرية والطبيعة..

يطرح الكتاب العديد من التساؤلات...

هل مازالت غرفة الدفن الحقيقية للملك (خوفو) قائمة في أسفل الهرم وبقاياه وكنوزه فيها ولم تكتشف؟

هل الأهرامات هي مراصد فلكية، أم أنها مخازن للعلوم والمعرفة؟

هل يرمز (أبو الهول) لتطور الحياة البدائية حتى ظهور الإنسان؟

يقدم الكتاب الكثير من الإجابات ويطرح أسئلة أكثر عن ألغاز الحضارات القديمة المدهشة. يفيد الكتاب كافة شرائح القراء وهو إضافة نوعية متميزة للمكتبة العربية.

دار ومؤسسة رسلان
للطباعة والنشر والتوزيع

هاتف : ٥٦٢٧٠٦٠ - فاكس : ٥٦٢٢٨٦٠